الشيخ محمد عبد الله الحمود

مداد عاشوراء

عَبرات تهمر من كربلاء
تروي عطش العاشقين
تزهر عِبراً على مر السنين

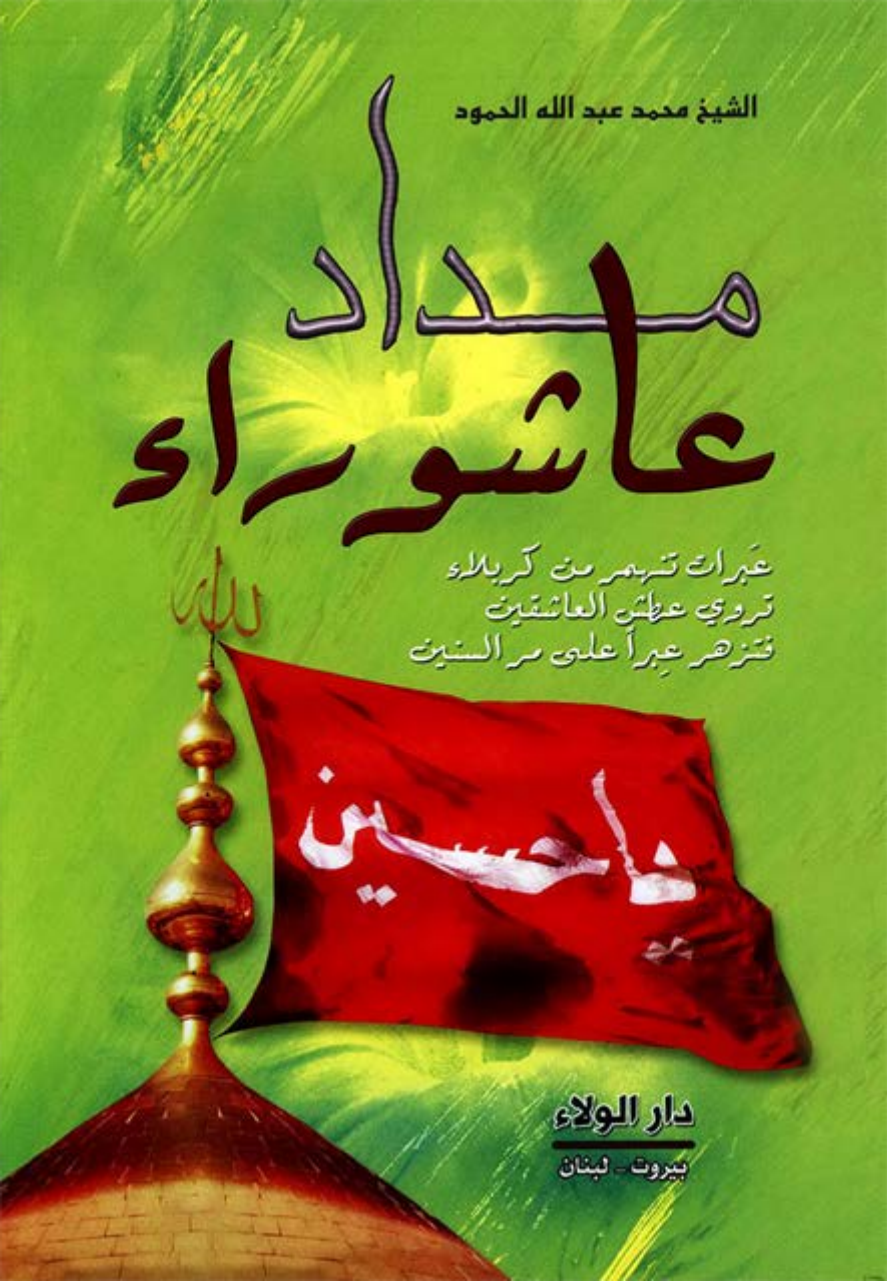

دار الولاء
بيروت - لبنان

مِـدَادُ عاشوراء

لبـنان - بيـروت - برج البراجنة - الرويس - شارع الرويس
تلفاكس: 00961 1 545133 - 00961 3 689496 - ص.ب. 307/25
www.daralwalaa.com - info@daralwalaa.com
E-mail:daralwalaa@yahoo.com

شبكة كتب الشيعة
shiabooks.net
mktba.net رابط بديل

ISBN 978-614-420-035-3

الكتاب:	مِـدَادُ عاشـوراء
المؤلف:	الشيخ محمد عبد الله الحمود
الناشر:	دار الولاء للطباعة والنشر والتوزيع
الطبعة:	الأولى ـ بيروت ١٤٣٣هـ ـ ٢٠١٢م

©جميع الحقوق محفوظة للناشر

مِـدَادُ عاشوراء

عَبرات تنهمر من كربلاء تروي عطش العاشقين
فتزهر عِبراً على مر السنين

الشيخ محمد عبد اللّه الحمود

دار الولاء
بيروت - لبنان

Shiabooks.net

کتابخانه
مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی
شماره ثبت: ۱۱۱۳۵
تاریخ ثبت:
۶

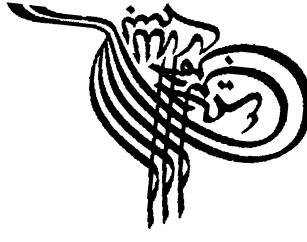

الإهـــداء

هوذا الحسين عليه السلام سيّد الشهداء

هوذا الأمل والرجاء

هوذا من جعل معنى جديداً للولاء

هوذا من استدعى البكاء والعزاء

فإلى كلّ مَنْ سلك مع الحسين عليه السلام درب عاشوراء

من العبّاس وعلي الأكبر...

إلى حبيب ومسلم وزهير وجون رضوان الله عليهم

وإلى كلّ السبايا الذين تابعوا مسيرة الفداء

من الإمام زين العابدين عليه السلام وأمّ كلثوم عليها السلام... إلى زينب الحوراء عليها السلام

إلى كلّ هؤلاء... أقدّم مِداد عاشوراء وهو قبس من عطائهم الوضّاء

عسى ان أنال شفاعتهم يوم الجزاء.

أتقدم بجزيل شكري وعظيم امتناني

لكلّ الذين ساهموا من قريب أو بعيد

بإنجاز هذا العمل من الأخوة والأخوات الكرام...

داعياً الله لهم جميعاً التوفيق والسداد

وأن يجزل لهم الثواب وحسن العاقبة..

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، وأفضل الصلاة وأتمّ التّسليم على خير الأنام النّبيّ محمّد بن عبدالله ﷺ وعلى آله الهداة الكرام.

في كلّ عام يحلّ علينا موسم محرّم الحزين

موسم الحزن الثائر على كلّ المفسدين

حيث تتدفّق الدماء النازفة من جراحات كربلاء في جداول السنين

لتنفخ رياح الثورة الجمر المستعر في قلوب المؤمنين

وتحوّله إلى نار متأجّجة تأكل عروش الظالمين

لأنّ الحسين عليه السلام أضحى شُعلة تنير درب المجاهدين

والأولياء السالكين

وعباد الله العاشقين..

وهناك تتلبّد القلوب بغيوم الحزن الدفين

والشوارع تتجلّل بالسواد الدكين

وتتعالى الأصوات لتصل إلى آذان كلّ المعزّين..

هو موسم تلهب فيه رياح كربلاء قلوب المحبين

ولكن..عجيب أمر الكثير من الموالين

كيف يحيون أيّام محرّم حتّى حين!

حيث تتجدّد العواطف والأحزان ويزداد الارتباط بالدين

وينبعث في النفوس هوى عارم يسمو بهم إلى درجة العليين....

وما أن ينقضي ظهر العاشر من المحرّم حتّى تتغير أحوال المواسين

وفي أحسن الأحوال إلى شهر صفر ـ حتّى العشرين -

وتعود النفوس إلى مستقرّها السابق لتستكين

بعد أن تخلع عنها ثوبها الحزين

تُرى كم استفادوا من هذا المعين؟

وكم استخلصوا دروساً منها ونقشوها في القلب وعلى الجبين

ليعملوا بها على مدى الأيام والسنين؟

أليست خسارة أن لا يرتوي من هذا الينبوع كلّ الوافدين؟

أليسوا قلّة من تعرّفوا على أبعاد مَنْ حارت فيها قلوب الوالهين

ونهلوا مِنْ زفراتها وآهاتها والأنين؟

ليكونوا مع الإمام الحسين عليه السلام وأصحابه حتّى ينالوا النصر المبين

تُرى ألا ينبغي أن تبقى كربلاء شعلة وعبرة للذاكرين

ونلتزم سلوكها ونهجها المبين

ونحييها في سلوكنا الحياتي في كلّ أناته لنغدو فعلاً حسينيين

بعد أن نغور في أعماق أنفسنا فنبحث عن ثغرة قد تخدم يزيد اللعين

كامنة في زاوية من زوايا قلوبنا، ونحن من الغافلين

فنخرجها منها كي نرتقي إلى مصاف سلوكيّات سيد الشهداء وأصحابه الأبرار الميامين

ونكون حقاً من شيعة علي أمير المؤمنين عليه السلام

ومن أولئك السائرين على خطى أبي الأحرار وكلّ القائرين

لأنّ الحسين عليه السلام أضحى قِبلة تتهافت إليها قلوب العاشقين...

إذا جاء عاشورا تَضاعفَ حسرَتي ... لآلِ رسولِ اللهِ، وانْهَلّ عَبرَتي

هوَ اليومُ فيهِ اغبرّت الأرضُ كلّها ... وجوماً عليهم، والسماءُ اقشعرّتِ

مصائبُ ساءتْ كلّ مَنْ كان مسلِماً ... ولكنْ عيونُ الفاجرينَ أقَرّتِ

إذا ذَكَرَتْ نفسي مصيبةَ كربلا ... وأشلاء ساداتٍ بها قد تفرّتِ

أضاقتْ فؤادي، واستباحت تجارتي ... وَعُظّمَ كربي، ثم عَيشي أَمَرَّتِ

أُريقتْ دماءُ الفاطمِّيينَ بالملأ ... فلوْ عَقَلَتْ شمسُ النَّهارِ لخَرَّتِ

بنفسي خدودٌ في التّرابِ تعفَّرَتْ ... بنفسي جُسُومٌ بالعَراءِ تعَرَّتِ

بنفسي رؤوس مُعْلياتٌ على القَنا ... إلى الشّام تُهدى بارِقات الأسِنةِ

بنفسي شفاهٌ ذابلاتٌ من الظَّما ... ولم تَحظَّ مِنْ ماء الفرات بقطرةِ

بنفسي عيونٌ غائراتٌ سواهرٌ ... إلى الماء منها نظرةٌ بعد نظرةِ[1]

(١) دعبل الخزاعي.

لأجل هذا كانت كربلاء

إنّ ثورة كربلاء ليست وليدة ساعتها

بل هي حصيلة مسار تاريخي وتسلسل خطير من الأحداث

فما أحوجنا ونحن نحضر مجالس عاشوراء أن نسبر أعماق أسرارها!

لنستضيء شعلاً من قبس أنوارها

ونتعرّف على أسبابها وأبعادها التي أدّت إلى قيامها

لندرك عظمة الثورة التي لولاها لكان على الإسلام السلام

فيومذاك كان الدِين الإسلامي في خطر فعليّ

والأمّة الإسلاميّة خاملة وعن الظلم ساكتة

لأن الإسلام قد ارتدى خلال حقبة حكم معاوية رداءً مقلوباً دام أربعين عاماً[1] عمل بكلّ ما في وسعه على طمس القيم والمبادئ الإسلاميّة[2]

---

(١) حكم معاوية الشام نحو عشرين سنة ـ كانت بالنسبة له بمثابة دولة وليست ولاية ـ والأمّة الإسلاميّة نحو عشرين سنة! ومات في الثاني والعشرين من رجب سنة ستين هجرية وله اثنان وثمانون سنة، أو ثمان وسبعون سنة. جواهر التاريخ ـ الشيخ علي الكوراني العاملي، ج٢، ص٩٢.

(٢) لقد عمل معاوية على إحداث تغييرات كثيرة منها ما قاله ابن حزم في كتابه المحلى: =

ـ حتّى في فترة حكم أمير المؤمنين علي عليه السلام[١] عندما كان حاكماً على الشام[٢] ـ

وتفريق كلمة المسلمين وتشتيت شملهم

وبثّ روح التفرقة والبغضاء بينهم

إيماناً منه بأنّ الحكم لا يمكن أن يستقرّ له إلّا في ظل تشرذم وحدة الأمّة

وإشاعة العداء بين أبنائها

لقد كتب إلى عماله نسخة واحدة إلى جميع البلدان جاء فيها

"انظروا مَنْ قامت عليه البيّنة أنّه يحبّ علياً وأهل بيته

فامحوه من الديوان وأسقطوا عطاءه ورزقه

وشفع ذلك بنسخة أخرى: من اتهمتموه بموالاة هؤلاء القوم فنكّلوا به واهدموا داره..."[٣]

= "أحدث بنو أمية تقديم الخطبة قبل الصلاة واعتلوا بأن الناس كانوا إذا صلوا تركوهم، ولم يشهدوا الخطبة، وذلك لأنهم كانوا يلعنون علي بن أبي طالب رضي الله عنه، فكان المسلمون يفرون وحق لهم، فكيف وليس الجلوس للخطبة واجباً؟". ج٥، ص٨٦.

(١) لقد استغرقت فترة حكم أمير المؤمنين علي عليه السلام أربعة أعوام وتسعة أشهر.

(٢) الشام ـ بالهمزة ـ ويجوز أن لا يهمز، فيكون جمع شامة، سميت بذلك لكثرة قراها وتداني بعضها من بعض فشبهت بالشامات. أنظر: معجم البلدان ٣: ٣١١ ـ ٣١٥.
و"الشام اسم كان يتناول عامة الأقاليم الداخلة اليوم في سورية ولبنان وفلسطين...وإطلاق الشام على دمشق من باب إطلاق العام على الخاص". الأيام الشامية من عمر النهضة الحسينية، ص١١و١٨.

(٣) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد ج١١، ص٤٥.

وأسرف إلى حدّ كبير في سفك دمائهم[١]

فقد عهد إلى الجلاّدين من قادة جيشه بتتبّع الشيعة وقتلهم حيثما كانوا "حتّى أنّه عهد بقتل كلّ مولود يسمى عليّاً

فبلغ ذلك رجل يدعى ـ علي بن رياح ـ فخاف وقال:

لا أجعل في حلّ من سمّاني علياً فإنّ اسمي عُلي ـ بضم العين ـ[٢]

ويقول المؤرخون: إنّ العلماء والمحدّثين تحرّجوا من ذكر الإمام علي والرواية عنه[٣]

خوفاً من بني أمية فكانوا إذا أرادوا أن يرووا عنه يقولون: روى أبو زينب"[٤].

---

(١) "وقد قتل بسر بن أبي أرطاة ـ بعد التحكيم ـ ثلاثين ألفاً عدا مَنْ أحرقهم بالنار، وقتل سمرة بن جندب ثمانية الآلف مِن أهل البصرة، وأما زياد بن أبيه فقد ارتكب أفظع المجازر فقطع الأيدي والأرجل وسمل العيون، وانزل بالشيعة من صنوف العذاب ما لا يوصف لمرارته وقسوته".حياة الإمام الحسين عليه السلام، ج٢، ص١٦٧.

(٢) تاريخ مدينة دمشق، ج ٤١، ص٤٨٠.

(٣) ذكر الشهيد مطهري رحمه الله أنه" عندما كان الشيعة يريدون الحديث عن علي بن أبي طالب عليه السلام، كانوا يأتون على ذكره بالإشارة والواسطة، بل إن الأمر كان قد وصل إلى حدّ أن مَنْ كان يريد نقل رواية أو حديث ما، أو له صلة ما بعلي عليه السلام، أو أن يكون قد تخلله ذكر فضيلة لعلي عليه السلام، وإن كانت أقل ما يكون، فإن المحدّثين والرواة كانوا يقبعون في صناديق خاصة، عبارة عن خلوات منعزلة تماماً، وبعد ذلك يبدأون بتحليف بعضهم البعض، والقسم جميعاً على عدم نقل هذه الرواية في أي مكان آخر قبل أن يتأكدوا من أن الطرف المقابل من الأفراد القابلين للاعتماد والثقة، وغير المفشين لأسرارهم، وأن يكون من صنف الرواة". دور الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في النهضة الحسينية، ص٤٧.

(٤) حياة الإمام الحسين عليه السلام، ج٢، ص١٦٤.

وحتىّ إنّ الرجل من شيعة علي عليه السلام ليأتيه من يثق به

فيدخل بيته فيلقى إليه سرّه ويخاف من خادمه ومملوكه

ولا يحدّثه حتّى يأخذ عليه الأيمان الغليظة ليكتمن عليه

وهكذا "لم يترك معاوية ـ خلال تلك المدة من حكمه ـ باباً من أبواب الظلم إلّا وانطلق منه"[١]

ولا منفذاً للتسلّط على الناس إلّا وأطلّ منه

فقتل آلاف الصلحاء وعذّب وشرّد واضطهد مئات الألوف

بلا جرم ارتكبوه ولا بيعة نقضوها

وكان ذنبهم الأول والأخير هو ولاؤهم لعلي وآل علي عليهم السلام"[٢]

وفضلاً عن ذلك عمل على غسل الأدمغة[٣]

ونشر البدع وتحليل حرام الله وتحريم حلاله[٤]

---

(١) وقد صوّر الإمام محمد الباقر عليه السلام تلك المأساة الدامية بقوله: "لم نزل أهل البيت نستذلّ ونستضام، ونقصى ونمتهن، ونحرم ونقتل ونخاف ولا نأمن على دمائنا ودماء أولياءنا... وكان عظم ذلك وكبره زمن معاوية، بعد موت الحسين عليه السلام فقتلت شيعتنا بكل بلدة، وقطعت الأيدي والأرجل على الظنّة، وكان من ذكر بحبنا والانقطاع إلينا سجن أو نهب ماله، أو هدمت داره". بحار الأنوار، ج٤٤، ص٦٩.

(٢) من وحي الثورة الحسينية، ص١٧.

(٣) ومن هنا شهد عدد من كبراء أهل الشام عندما انتصر العباسيون على الأمويين، أنهم لم يكونوا ـ وأقسموا على ذلك ـ يعلمون للنبي من ابن عم أو أهل سوى معاوية وأهل بيته.

(٤) "فقد صلى معاوية صلاة الجمعة يوم الأربعاء وأتمّ الصلاة في السفر، وابتدع الأذان في العيدين على خلاف من سبقه واستعمل كذلك أواني الذهب والفضة، وأباح الربا،=

ومنع رواية الحديث عن النبي محمد ﷺ وأهل بيته[١] أو حتّى ذكر فضائلهم وخصائصهم

وإذاعة الأضاليل عنهم لانتقاصهم وتدعيماً لحكمه[٢]

=والتطيب في الإحرام، وعطل الحدود، وقد ألغيت معظم الأحكام الإسلاميّة في أغلب أدوار الحكم الأموي، وفي ذلك يقول شاعر الإسلام الكميت:

وعطلت الأحكام حتّى كأننا ... على ملة غير التي نتنحل

وبالإضافة إلى ذلك استخف بالمقدسات الإسلاميّة واحتقرها، يقول الرواة إنه لما تغلب قيل له: لو سكنت المدينة، فهي دار الهجرة، وبها قبر النبي ﷺ فقال: قد ضللت إذاً وما أنا من المهتدين". راجع سفينة البحار، ص٣٥٧، ج ٦ وشرح القصيدة الرائية، تتمة التتريه، ص٤٤٨ وحياة الإمام الحسين ﷺ، ج٢، ص١٤٨.

(١) "لقد سار معاوية على سياسة أسلافه في تحريم الحديث ومنع روايته عن النبي ﷺ... ونشأ الوضّاعون في البلاط الأموي فوضعوا أحاديث مجعولة ومزورة في فضائل الخلفاء الثلاثة وتمجيد بني أمية، وطمس كلّ فضيلة تنسب لأهل البيت ﷺ ونسبتها لغيرهم، وذلك بواسطة رواة السوء الذين عبدوا أهواءهم وباعوا دينهم بفتات خسيسة لحكام بني أمية حتّى أصبح المسلمون وهم حديثو عهد بالإسلام يرون بني أمية هم أهل البيت وهم ورثة الرسالة والخلافة، وأن الإسلام كما شرعه وسار عليه معاوية بمناهجه لأنه خال المؤمنين وكاتب الوحي، حسب أبواقه وإعلامه". الكشكول المبوب، الحاج حسين الشاكري، ص٤٠.

(٢) "فقد أقام معاوية شبكة لوضع الأخبار تعد من أخطر الشبكات التخريبية في الإسلام فعهد إليها بوضع الأحاديث على لسان النبي ﷺ للحط من قيمة أهل البيت ﷺ أما الأعضاء البارزون في هذه اللجنة فهم: ١ ـ أبو هريرة الدوسي. ٢ ـ سمرة بن جندب. ٣ ـ عمرو بن العاص. ٤ ـ المغيرة بن شعبة. وقد افتعلوا آلاف الأحاديث على لسان النبي ﷺ...

فمثلاً أعطى سمرة بن جندب أربع مائة ألف على أن يخطب في أهل الشام، ويروي لهم أن الآية الكريمة نزلت في علي وهي قوله تعالى: "ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا ويشهد الله على ما في قلبه وهو ألد الخصام وإذا تولى سعى في الأرض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل والله لا يحب الفساد". حياة الإمام الحسين ﷺ، ج٢، ص١٥٥ ـ ١٥٦.

واستخدم معاهد التعليم وأجهزة الكتاتيب لتغذية النشء على بغض أهل البيت عليهم السلام

وخلق جيل معادٍ لهم ومحبٌّ لبني أميّة

وقد قامت تلك الأجهزة بدور خطير في بثّ روح الكراهية في النفوس[١]

وبثّ الأحاديث المكذوبة التي كان يذيعها على ألسنة ولاته ووعّاظ بلاطه[٢]

---

(١) لقد "بلغ الحال ببعضهم أنّه نسي اللعن في خطبة الجمعة فذكره وهو على سفر فقضاه! فبنى مسجداً سماه 'مسجد الذكر' قال الكراجكي في كتاب (التعجب) ما معناه، مسجد الذكر بمصر وهو معروف في موضع يعرف بسوق وردان، وإنما سمي مسجد الذكر لأنّ الخطيب سها يوم الجمعة عن سب علي بن أبي طالب على المنبر، فلما وصل إلى موضع المسجد المذكور، وذكر أنّه لم يسبه فوقف وسبه هناك قضاء لما نسيه، فبني الموضع وسمي بذلك. وقال: مررت به في بعض السنين فرأيت فيه سرجاً كثيرة وآثار بخور، وذكر لي أنّه يؤخذ من ترابه ويتشافى به، ثم جدد بنيانه بعد ذلك وعظم أمره". فرحة الغري، السيد ابن طاووس، ص٥٤.

كما روي عن أبي جعفر عليه السلام أنه: جددت أربعة مساجد بالكوفة فرحاً لقتل الحسين عليه السلام مسجد الأشعث ومسجد جرير ومسجد سماك ومسجد شبث بن ربعي.الوسائل ج ٣، ص٥٢٠.

(٢) فقد روى البخاري بسنده عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنّه قال: "من رأى من أميره شيئاً يكره فليصبر عليه فإنه من فارق الجماعة فمات، مات ميتة جاهلية.." صحيح البخاري، البخاري، ج٨، ص٨٨.

وروى البخاري كذلك بسنده عن عرفجة قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: إنه ستكون هنات وهنات(أي شدائد وأمور عظام) فمن أراد أن يفرق أمر هذه الأمّة وهي جمع فاضربوه بالسيف كائناً ما كان.الشرح الكبير، عبد الرحمن بن قدامة، ج ١٠، ص٤٨. وصحيح مسلم، مسلم النيسابوري، ج٦، ص٢٣.

لتثبيت حكمه وبيان منزلته[١]

فقد كان الحديث يُشترى ويُباع كأيّ متاعٍ آخر

وإليك هذا المثال الذي يبيّن كم كان سهلاً اختلاقُ الأحاديث عندهم

"فقد حكي بان أميراً من أمرائهم كان قد أرسل ابنه إلى المدرسة[٢]

وهناك ضربه المدرّس...

وعندما رجع الابن باكياً إلى أبيه وأخبره، غضب الأب وقال:

سأذهب وأضع حديثاً على هذه المدرسة حتّى لا يكرروا فعلتهم هذه"[٣].

---

(١) فقد وضعوا أحاديث عن رسول الله ﷺ لبيان منزلته منها:
"معاوية بن أبي سفيان أحلم أمتي وأجودها". (أورده ابن الجوزي في الموضوعات) كنز العمال، المتقي الهندي، ج١١، ص٧٥٤.
"صاحب سري معاوية بن أبي سفيان" الرياض النضرة في مناقب العشرة للطبري، ج١، ص٢١٨.
"اللهم علمه ـ يعني معاوية ـ الكتاب وقه العذاب وادخله الجنة.." تاريخ مدينة دمشق، ابن عساكر، ج٥٩، ص٧٧.
و"إذا رأيتم معاوية يخطب على منبري فاقبلوه فإنه أمين مأمون" .تاريخ بغداد، الخطيب البغدادي، ج١، ص٢٧٥.

(٢) أي ما يسمى بالكتّاب في ذلك الوقت.

(٣) بحث حول سيرة الإمام السجاد عليه السلام، ص٥٦.

وكذلك قام بتوزيع الثروات على المقربين والأتباع[١] ووضّاع الأحاديث

وأشاع المنكرات والفساد والمجون في الحرمين للقضاء على قدسيّتهما

تصوّر بأنّ مدينة النبي ﷺ التي كان من المؤمّل أن تصبح معهداً للثقافة الدينية ومصدراً للإشعاع الفكري والحضاري في العالم الإسلامي

قد سلبت منها هذه القابلية وفقدت مركزيّتها الدينيّة والسياسيّة

وهل يعقل بأن "المدينة المنوّرة التي كانت القاعدة الأولى لتأسيس الحكومة الإسلاميّة

تحوّلت بعد فترة قصيرة إلى مركز لأفضل الموسيقيين والمغنّين وأشهر الراقصات؟!..

---

(١) "قد ذكر المسعودي وغيره بعض الأمثلة على هذه الثروات الضخمة في ذلك الوقت منها: أنّه قد بلغت ثروة الزبير خمسين ألف دينار وألف فرس وألف عبد وضياعاً.. في البصرة والكوفة ومصر والإسكندرية... وكان على مربط عبد الرحمان بن عوف مائة فرس، وله ألف بعير، وعشرة آلاف شاة، وبلغ ربع ثمن ماله بعد وفاته أربعة وثمانين ألفاً.

وحين مات زيد بن ثابت خلف من الذهب والفضة ما كان يكسر بالفؤوس غير ما خلف من الأموال والضياع بقيمة مائة ألف دينار...

أما عثمان نفسه فكان له يوم قتل عند خازنه مائة وخمسون ألف دينار، ومليون درهم، وخلف خيلاً كثيراً وإبلاً. ثم قال المسعودي بعد ذلك: وهذا باب يتسع ذكره، ويكثر وصفه فيمن تملك الأموال في أيامه". الروض النضير في معنى حديث الغدير، فارس حسون كريم، ص٣٥٣.

وهذا التجاسر لم يحدث بعد مائة أو مائتي عام إنما حدث في زمن معاوية»[١]..

وهذه البليّة لم تنفرد بها المدينة فقط، بل وقعت في مناطق أخرى

وفضلاً عن ذلك جعل سب أمير المؤمنين على منابر المسلمين كافة

في جميع الديار الإسلاميّة سُنّة متّبعة

في دبر كلّ صلاة وأيام الجمعات طيلة ألف شهر

حتى شبّ عليه الصغير وهرم الكبير[٢]

لتركيز ذلك في أذهان الأجيال الإسلاميّة

كلّ ذلك كان كمقدّمات ضروريّة لنيل مراده الأقصى

---

(١) ثورة عاشوراء شمس الشهادة، ص١٨٦.

(٢) «قال الجاحظ: إن معاوية كان يقول في آخر خطبة الجمعة: اللهم إن أبا تراب ألحد في دينك وصدّ عن سبيلك فالعنه لعناً وبيلاً وعذبه عذاباً أليماً. وكتب بذلك إلى الآفاق فكانت هذه الكلمات ينادى بها على المنابر إلى خلافة عمر بن عبد العزيز.... وذكر الجاحظ أن قوماً من بني أمية قالوا لمعاوية: إنك قد بلغت ما أملت فلو كففت عن لعن هذا الرجل؟

فقال: لا والله حتّى يربو عليه الصغير ويهرم عليه الكبير ولا يذكر له ذاكر فضلا». بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ج ٣٢، ص٢١٤.

وأما الذي منع السب فهو «عمر بن عبد العزيز الذي نودي من جوانب المسجد يوم تركها من الخطبة: السُنة... السُنة.. يا أمير المؤمنين تركت السُنة!! وحتّى أجمع أهل حمص في زمن ما على أن الجمعة لا تصح بغير لعن أبي تراب عليه السلام». النصائح الكافية، محمد بن عقيل، ص١١٦.

وهو إعادة الناس إلى الجاهليَّة وزمن عبادة الأوثان والأصنام

وإعادة أمجاد بني أميَّة الغابرة...

ومن جهة أخرى استطاع أن يتغلغل بين صفوف أصحاب الإمام الحسن عليه السلام[١] بعد شهادة أبيه أمير المؤمنين عليه السلام

لتشكيكهم وتخذيلهم عن نصرته[٢]

---

(١) كعبيد الله بن عباس الذي جعله الإمام الحسن عليه السلام على مقدمة الجيش الذي أنفذه إلى معاوية، ولما علم بذلك معاوية كتب رسالة له وطلب منه التخلي عن الإمام الحسن عليه السلام والالتحاق به مقابل مليون درهم دفع له نصفها مقدماً، ففرر به فالتحق مع بعض جيشه ليلاً بمعاوية حيث افتقده جيشه صباحاً.

وكذلك كتب أحد كبار جيش الإمام الحسن)ع(رسالة إلى معاوية أنّه مستعد لتسليمه الإمام المجتبى عليه السلام أو قتله.

وتمادى الخونة والعملاء في جيش الإمام في الجريمة والشرّ، فقد قابلوا الإمام بكلمات كانت أشدّ عليه من ضرب السيوف وطعن الرماح، فقد أقبل عليه الجرّاح بن سنان وقال له: "لقد أشركت يا حسن كما أشرك أبوك من قبل..".

ولم ينبر أحد من جيش الإمام إلى معاقبة هذا الأثيم، لقد انحرف هؤلاء الخونة عن الحق، ومالوا عن الطريق القويم، فقد حكموا على ابن بنت نبيّهم وابن وصيّه بالكفر والمروق من الدين، فأي ضلال مثل هذا الضلال؟.

(٢) كذلك فعل مع أصحاب أمير المؤمنين علي عليه السلام فقد نقل عن معاوية أنّه قال: "والله لأستميلن بالأموال ثقات علي ولأقسمن فيهم المال حتّى تغلب دنياي آخرته" أعيان الشيعة، ج١، ص٥٠٥.

كما روي أنّه وفد عليه جماعة من أشراف العرب فأعطى كلّ واحد منهم مائة ألف وأعطى الحتات هم الفرزدق سبعين ألفاً، فلما علم الحتات بذلك رجع مغضباً إلى معاوية فقال له: "فضحتني في بني تميم، أما حسبي فصحيح، أو لست ذا سن؟ الست مطاعاً في عشيرتي؟"

فقال: "بلى.."

=

بواسطة الأموال والذهب فاسترقّهم وزعزع معنوياتهم
"فاستجابوا للذّلّ ورضوا بالهوان ومالوا عن الحقّ
وقد أيقن الإمام أنّهم قد فقدوا الشّعور والإحساس
وأنّه ليس بالمستطاع أن يحملهم على الطّاعة ويكرههم على الحرب
فاستجاب - على كره ومرارة - إلى الصّلح...
ومن المؤكّد أنّه لو فتح باب الحرب لمني جيشه بالهزيمة[1]
ومنيت الأمّة من جرّاء ذلك بكارثة لا حدّ لأبعادها"[2]
ولكن بعد ذلك نقض معاوية الوثيقة وقال:
"إنّي والله ما قاتلتكم لتصلّوا ولا لتصوموا ولا لتحجّوا ولا لتزكّوا
إنّكم لتفعلون ذلك

= فقال له: "فما بالك خسست بي دون القوم وأعطيت من كان عليك أكثر ممن كان لك!!"
فقال معاوية بلا حياء ولا خجل: "إني اشتريت من القوم دينهم، ووكلتك إلى دينك"
فقال الحنات: "أنا اشتري مني ديني". فأمر له بإتمام الجائزة".حياة الإمام الحسين عليه السلام، ج٢، ص١٢٩.

(١) اعلم أنه" لو حارب الإمام الحسن عليه السلام في تلك الظروف فكل الدلائل تشير إلى أن الحرب ستكلفه نفسه ونفس أخيه الحسين عليه السلام واستئصال المخلصين من أتباعه وشيعته ولا ينتج منها سوى قائمة جديدة من الشهداء تضاف إلى القوائم التي دفنت في مرج عذراء ودمشق والكوفة وغيرها من مقابر الشهداء الأبرار". من وحي الثورة الحسينية، ص١٨.

(٢) حياة الإمام الحسين عليه السلام، ج٢، ص١١٥.

ولكنّي قاتلتكم لأتأمّر عليكم

وقد أعطاني الله ذلك وأنتم له كارهون

ألا وإنّي كنت منيت الحسن وأعطيته أشياء

وجميعها تحت قدمي لا أفي بشيء منها له»[١]

«وهكذا تحوّلت الجبهة الأمويّة إلى قوّة مطلقة إثر تنامي شوكة معاوية

وتفرده رسمياً بالخلافة»[٢]

وواصل مكائده على الأمّة الإسلاميّة حتّى اغتال الإمام الحسن عليه السلام مسموماً[٣]

---

(١) الإرشاد، الشيخ المفيد، ج٢، ص١٤.

(٢) عاشوراء وكرامات الإمام الحسين عليه السلام، ص١١٠.

(٣) استشهد الإمام الحسن عليه السلام سنة ٥٠ للهجرة متأثراً بسم دسته له زوجته جعدة بنت الأشعث بعد أن أوقع بها معاوية في شباكه ووعدها بمبلغٍ من المال وبتزويجها من ولده يزيد.

ومعاوية هو «أول من ابتدع «الموت المرموز والمجهول والخفي ـ الموت بدون سبب ظاهر ـ في الإسلام من خلال وضع السم في العسل. وبهذا العمل تخلّص من الشخصيات التي يريد تصفيتها(كسعد بن أبي وقاص ومالك الأشتر وعبد الرحمن بن خالد بن الوليد الذي كان من أفضل أنصار الإمام الحسن عليه السلام) من دون أية ضجة لأنّ قتلهم العلني ليس من صالح النظام الحاكم، ولهذا كان معاوية يقول: «إن لله جنوداً من عسل» وانتفع بنو العباس من هذا الاختراع السياسي الفذ الذي أسسه معاوية، فكانوا يقتلون خصومهم بالليل ويخرجون حاسري الرؤوس حفاة في تشييعهم صباحاً ويذرفون عليهم الدموع».الشهيد الدكتور على شريعتي، الحسين وارث ادم، دار الأمير للثقافة والعلوم، ط١، ٢٠٠٤م، ص٢٠٣مع بعض التصرف.

وأخذ البيعة من رؤوس الصّحابة والتّابعين لولده يزيد[١]

ليطمئنّ إلى الخليفة الذي سيكمل تنفيذ مخططاته

مع أنّه كان يعلم عدم أهليته للخلافة عندما قال:

"إنّي قد وليتكم ولن يليكم أحد بعدي خير مني

وإنما يليكم من هو شر مني

كما كان من وليكم قبلي خيراً مني"[٢]

لأن "يزيد لم يكن سلطاناً جائراً وكفى

بل كان حاكماً جائراً وفاسداً ومفسداً

وهو مختلف جدّاً حتّى عن أبيه معاوية

---

(١) يزيد بن معاوية بن أبي سفيان، ثاني ملوك الدولة الأموية في الشام، ولد بالماطرون (وهو بستان بظاهر دمشق يسمى اليوم المنطور) ونشأ عند أخواله في البادية من بني كلاب، الذين كانوا يعتنقون المسيحية، وكان مرسل العنان مع شبابهم الماجنين، فتأثر بسلوكهم إلى حد بعيد، فكان يشرب الخمر معهم ويلعب بالكلاب.
تولّى الخلافة بعد وفاة أبيه سنة ٦٠ هـ ولم يبايعه جماعة وعلى رأسهم الحسين عليه السلام لفسقه وفجوره ولهوه ولعبه، خلع أهل المدينة طاعته سنة ٦٣ هـ، فأرسل إليهم مسلم بن عقبة وأمره أن يستبيحها ثلاثة أيّام وأن يبايع أهلها على أنهم عبيد ليزيد، ففعل بها مسلم الأفاعيل القبيحة، وقتل فيها كثيراً من الصحابة والتابعين.
استمرت ولايته ثلاث سنين وشهوراً وهلك بحوارين من عمل دمشق سنة أربع وستين وهو ابن ثمان وثلاثين سنة وبعض المصادر تعزو سبب هلاكه إلى أنّه شرب مقداراً كبيراً من الخمرة فأصابه انفجار. انظر: تاريخ الخميس ٢: ٣٠٠، تاريخ ابن الأثير ٤: ٤٩، جمهرة الأنساب: ١٠٣، المعارف، ابن قتيبة: ٣٥١.

(٢) البداية والنهاية، ج٨، ص١٥٠.

على الأقل معاوية كان يتظاهر بالتقاليد والمراسيم الإسلاميّة

حتى لو كان يفعل ذلك لخداع الناس

أما يزيد فقد كان متهتّكاً إلى حدٍّ أنّه يرتكب الكبائر والمعاصي والمنكرات

والناس جلوس في حضرته...

والأخطر من هذا أنّ يزيد دخل في مواجهة مكشوفة مع الرسالة...

دخل في مواجهة مكشوفة مع الإسلام

حتى مع عقيدة الإسلام..»[1]

ومع هذا سكتت الأمّة التي لم تكن تشعر بالخطر على دينها ومقدّساتها!...

هذا غيض من فيض وقليل من كثير ممّا أحدثه معاوية وابنه يزيد بالإسلام والمسلمين.

أيّها العزيز

من خلال هذه التراكمات الضخمة من الأحداث والبدع وإشاعة المنكرات و...

(١) خطاب عاشوراء، ص١٤٠ ـ ١٤١.

رأى الإمام الحسين عليه السلام أنّه لا بد من التغيير والرفض لهذا الواقع المرير[١]

كيف لا وهو يرى دين جده ينهار تحت وطأة العار

فالواجب يقتضي أن ينهض ويتحرّك إحياءً لدين جده صلى الله عليه وآله

وأن يعيد للإنسانيّة المعذبة مجدها وعزتها وكرامتها المهدورة

جاعلاً من فريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر عنواناً رئيساً لنهضته العملاقة[٢]

---

(١) "قد تسأل أنّه لماذا قام الإمام الحسين عليه السلام بهذا الواجب؟
لأن أرضية هذا العمل قد مهّدت في زمن الإمام الحسين عليه السلام، فلو لم تُمهّد هذه الأرضية في زمن الإمام الحسين عليه السلام، كأن مهّدت وعلى سبيل المثال في زمن الإمام علي الهادي عليه السلام لقام الإمام علي الهادي عليه السلام بهذا الواجب، ولصار هو ذبيح الإسلام العظيم، ولو اتفق ذلك في زمن الإمام الحسن المجتبى عليه السلام لقام به، أو اتفق في عصر الإمام الصادق عليه السلام لقام به الإمام الصادق عليه السلام، لكن لم يتفق ذلك في زمن الأئمة حتّى عصر الغيبة إلاّ في عصر الإمام الحسين عليه السلام". الثورة الحسينية خصائص ومرتكزات، ص٧٠.

(٢) كما قال الإمام الحسين عليه السلام: أيها الناس إن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: من رأى سلطاناً جائراً مستحلاً لحرم الله ناكثاً لعهد الله مخالفاً لسنة رسول الله صلى الله عليه وآله يعمل في عباد الله بالإثم والعدوان فلم يغير عليه بفعل ولا قول كان حقاً على الله إن يدخله مدخله، ألا وإن هؤلاء قد لزموا طاعة الشيطان وتركوا طاعة الرحمن وأظهروا الفساد وعطلوا الحدود واستأثروا بالفيء وأحلّوا حرام الله وحرّموا حلاله.بحار الأنوار، ج٤٤، ص٢٨.
و"إني لم أخرج أشراً ولا بطراً ولا مفسداً ولا ظالماً وإنما خرجت لطلب الإصلاح في أمة جدي صلى الله عليه وآله أريد أن آمر بالمعروف وأنهى عن المنكر، وأسير بسيرة جدي وأبي علي ابن أبي طالب عليه السلام فمن قبلني بقبول الحق فالله أولى بالحق، ومن رد علي هذا أصبر حتّى يقضي الله بيني وبين القوم بالحق وهو خير الحاكمين.." بن. م. ص٣٣٠. =

فمسؤوليّته كبيرة جدّاً ألا "وهي...

إعادة الاعتبار إلى الإسلام..

إلى القيم الإسلاميّة..

إلى الثقافة والإيمان

بعد إعادة الاعتبار لمرجعية الإسلام في المجتمع"[١].

وليعيد أيضاً إلى الأمّة إرادتها التي فقَدَتْها بالتميّع الأموي

ويعيد لها إيمانها بالرسالة وشعورها بأهميّة الإسلام وهذا لا يتمّ إلّا ببذل الدماء

فمن هنا تحرك الإمام الحسين ﷺ بركبه[٢] من مدينة جدّه النبيّ ﷺ متوجهاً إلى مكّة

= فمن هنا نجد "بأن الإمام الحسين ﷺ قد أعلن عن هدف مشروع وهو تخليص الأمّة من حكم يزيد وخطط له وكان التحرك من أجل هذا الهدف واجباً شرعياً وإن كان يعرف أن هذا الهدف سوف لا يتحقق في الخارج، ولكن السعي لتحقيق هذا الهدف المعلن المشروع كانت له آثار مهمة في مواجهة هذه الظاهرة(ظاهرة حكم يزيد) وموقف المسلمين منها مستقبلاً، ومن ثمّ تحجيم هذه الظاهرة في الأمّة وتوعية الأمّة تجاهها. كما أن هذا السعي لتحقيق هذا الهدف كان من أجل تحقيق أهداف واقعية مهمة ومصيرية تبرر كلّ هذه التضحيات والجهود." الفكر الإسلامي، العددان ١٣ ـ ١٤، السنة الرابعة، ص١٢٢.

(١) على ضفاف الفرات، ص١٥٩.

(٢) خرجت قافلة الإمام الحسين ﷺ يوم ٢٨ رجب من المدينة ووصلت إلى مكة في الثالث من شعبان. وكان خروجه ﷺ من مكّة في الثامن من ذي الحجة ومعه أهل بيته ومواليه وشيعته من أهل الحجاز والكوفة والبصرة الذين انضموا إليه أيّام إقامته بمكّة ونزلت هذه القافلة بكربلاء في الثاني من محرّم.

ومنها إلى كربلاء قاطعاً الصحراء الشاسعة وطاوياً طريق القفار ومخترقاً عرض الفيافي من أقاصي شبه الجزيرة العربية غرباً عابراً قلب الصحراء ليصل بين النهرين في العراق... ومن ثمّ كربلاء

وفي طريقه كان يردّد الآية الكريمة:

﴿تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [القصص: ٨٣]...

ولسان حاله يقول:

إن كان دين محمد لم يستقم إلا بقتلي يا سيوف خذيني

وهناك على أرض كربلاء... على تلك الأرض الطاهرة قال عليه السلام:

"هذا موضع الكرب والبلاء

هذا مناخ ركابنا

ومحط رحالنا

ومقتل رجالنا

وسفك دمائنا"[1].

روى سيد الشهداء عليه السلام شجرة الإسلام العطشى بدمائه الزكية

(١) مناقب آل أبي طالب، ابن شهر آشوب، ج٣، ص٢٤٧.

حتى اخضرت وأثمرت كشجرة طيبة.. تؤتي أكلها كلّ حين بإذن ربّها

وعرى نظام الحكم وأبان وجهه الحقيقي أمام الناس

ووضع بثورته المجيدة ضدّ الظلم والانحراف والتزوير

مقاييس العزة والنصر والحياة..

فعلّمنا أنّ الخنوع موت ذليل

وأن الموت في سبيل الهدف المقدّس لا يعني الانكسار

بل هو قمة الانتصار

وأنّ الاستكانة للظلم هي الذلّ بعينه ولذلك قام بثورته

و"هزّ الضمير العامّ للمسلمين وحرّكهم

ودفع في عروقهم وفي قلوبهم دماً جديداً"[1]

"فقامت الأمّة من رقدتها

واستيقظت من سباتها

ووعت المخاطر التي كانت تحيط بها

وصار الحسين عليه السلام ومصيبته في كربلاء على كلّ شفة ولسان

وتناقلتها الأجيال جيلاً بعد جيل، وعصراً بعد عصر

(١) الكلمات القصار، ص٧٨.

ولم تمضِ سنوات قليلة على كربلاء حتّى بدأت الثورات تتوالى، واحدة بعد الأخرى[١]

وفي كلّ ثورة كان الحكم الأموي يضعف ويهتز

إلى أن كانت الضربة القاضية التي أزالت حكم أولئك الذين سفكوا الدم الحسيني وإلى الأبد

وكان كلّ الذين يثورون يرفعون شعاراً واحداً: "يا لثارات الحسين"[٢].

"يا لعظمة الحسين عليه السلام"!!

كان وحيداً في كربلاء دون ناصر ومعين

وأين هو اليوم؟..

انظر أين أنت لتدرك عظمة الحسين عليه السلام..

قلّما تجد بلداً فيه شيعة الحسين عليه السلام إلّا وللحسين عليه السلام فيه بيت

بيت يُدَرّس فيه منهج الحسين عليه السلام

بيت يتعلم الناس فيه ألّا يبايعوا يزيديي عصرهم

---

(١) ثورة أهل المدينة سنة ٦٣هـ بقيادة عبدالله بن حنظلة الأنصاري.
* ثورة مكة بقيادة عبدالله بن الزبير.
* ثورة التوابين بقيادة سليمان بن صرد الخزاعي سنة ٦٤هـ.
* ثورة المختار الثقفي سنة ٦٦هـ التي انتقم فيها من كلّ من شارك في حرب الإمام الحسين عليه السلام.

(٢) مواقف من كربلاء، ص١٥.

كما رفض الحسين عليه السلام أن يبايع..

بيت يتعلم الناس فيه أن لا يخافوا الظالمين

أن يواجهوهم ولو كانوا قلّة

كما لم يخف أصحاب الحسين عليه السلام وهم النزر القليل"..[١]...

حقاً "إنّ كلّ ما لدينا من محرّم وعاشوراء"[٢]

فلولا هذه الثورة لما عرفنا الصلاة[٣] والعزة والإباء

لأنّه لو بايع يزيد وأقره على حكمه لضاع الإسلام ومبادئه إلى الأبد

كم أنتِ عظيمة يا كربلاء!

"فلولاك هل كنّا سندرك ماهية الإسلام؟!

هل كنّا سنصلي ونصوم؟

هل كان هناك مساجد ومآذن وتكبير وتهليل؟

هل كان هناك حج وكعبة؟

---

(١) محاضرات عاشوراثية، ص٧٩ ـ ٨٠.

(٢) عاشوراء في فكر الإمام الخميني، ص٤٥.

(٣) كما ورد عن الإمام الصادق عليه السلام أنّه قال: لما قدم علي بن الحسين عليه السلام وقد قتل الحسين بن علي (صلوات الله عليهما) استقبله إبراهيم بن طلحة بن عبيد الله، وقال: يا علي بن الحسين، من غلب؟

قال: فقال له علي بن الحسين: إذا أردت أن تعلم من غلب، ودخل وقت الصلاة، فأذّن ثم أقم.الأمالي، الشيخ الطوسي، ص٦٧٧.

لو لم يكن هناك كربلاء هل كان سقط الشاه؟

هل خرجت "إسرائيل" من جبل عامل والبقاع الغربي؟

وهل كنّا نأمل بإزالتها من الوجود؟

لو لم يكن في تاريخنا كربلاء أين كنّا نحن الآن؟

مَنْ نعبد؟

أيّ صنم؟

أيّ مَلِك؟

أو أيّ رئيس؟

أو زعيم؟

بأيّ ذلٍّ وهوان نعيش؟

كلّها أسئلة نطرحها لو لم يكن هناك كربلاء

لكن، لأنّ كربلاء وجدت في التاريخ

بقي نور محمد ﷺ وبقيت رسالته

وبقي اسمه يرفع على المآذن كلّ يوم خمس مرات

رغم أنف معاوية ويزيد وكلّ بني أمية

ولأنّه كانت كربلاء بقي للإسلام اسمه وذكره وقوته وبناؤه

وبقي كلام زينب ﷺ شاهداً على ذلك عندما قالت:

"يا يزيد فكد كيدك وناصب جهدك واسع سعيك

فوالله لا تميت وحينا ولا تمحو ذكرنا فما سعيك إلّا بدد وما أيّامك إلّا عدد"(١)

ولهذا "نحن مدينون للحسين عليه السلام ديناً لا يمكن وفاؤه وله مِنّة وخدمة لا يكافئ عليها أبداً"(٢)

لأنّ كربلاء الحسين عليه السلام صنعت الثورة الإسلاميّة في إيران

وصنعت المقاومة الإسلاميّة في لبنان

وهي التي تصنع في تاريخ المسلمين كلّ مظاهر الثورة والفداء

ومن هنا قال الإمام الخميني:

"إنّ ثورتنا هي امتداد لنهضة الحسين عليه السلام وإنها تبع لتلك النهضة وشعاع من أشعتها"(٣)

ولهذا سيبقي اسم الحسين عليه السلام يتجدّد عاماً بعد عام

وستبقى دماؤه الطاهرة نبعاً يروي شجرة الإسلام

كي تبقى ثابتة تؤتي أكلها على مدى الزمان والأعوام

حتى يبعث الله من يأخذ بالثأر على يد صاحب العصر والزمان الإمام المهدي عليه السلام.

---

(١) من خطاب عاشوراء.

(٢) الكلمات القصار، ص٧٤.

(٣) عاشوراء في فكر الإمام الخميني، ص٤٤.

"السلام عليك يا أبا عبدالله[١] وعلى الأرواح التي حلت بفنائك

عليك مني سلام الله أبدا ما بقيت وبقي الليل والنهار

ولا جعله الله آخر العهد مني لزيارتكم

السلام على الحسين

وعلى علي بن الحسين

وعلى أولاد الحسين

وعلى أصحاب الحسين"[٢]

(١) أبو عبد الله هو كنية الإمام الحسين سلام الله عليه.

(٢) المصباح، الكفعمي، ص٤٨٥.

لماذا تخلّوا عن نصرة
أبي عبد الله الحسين عليه السلام

قال الله تعالى في محكم كتابه الكريم:

﴿أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتْرَكُوٓاْ أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ﴾ [العنكبوت: ٢]

﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۖ فَلَيَعْلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْ وَلَيَعْلَمَنَّ ٱلْكَٰذِبِينَ﴾ [العنكبوت: ٣].

يظهر من هذه الآية الشريفة بأن الامتحان سُنّة إلهية

فالكلّ مبتلى مؤمناً كان أم كافراً، صالحاً كان أم طالحاً

والسعيد منهم هو من خرج منه بنجاح لينال من الله تعالى عظيم البركات

أيا ترى هل نجح أهل الكوفة في امتحانهم الذي اختبروا فيه؟!

تعرّف على الجواب بنفسك

فأنت كما تعلم بأنّهم قد بعثوا برسائل كثيرة لنصرة الإمام الحسين عليه السلام فيها:

"أما بعد فقد أخضرّ الجناب، وأينعت الثمار...

فإذا شئت فأقدم على جند لك مجنّد.."[١]

"فإنّ الناس ينتظرونك ولا رأي لهم في غيرك فالعجل العجل والسلام عليك"[٢]..

ولكن هل وفوا بوعودهم هذه التي ألزموا بها أنفسهم؟

للأسف الشديد! فرغم تربيتهم الإيمانيّة وتتلمذهم على يد الإمام أمير المؤمنين عليه السلام

فإنهم "بعد خمس أو ست ساعات

وبعد أن أتى رؤساء القبائل إليهم

وأنكروا فعلهم وخوّفوهم - غداً يأتيكم أهل الشام[٣] -

وحذّروهم ممّا يفعلون وممن يبايعون وممن يحاربون

تراجعوا دفعة واحدة عائدين إلى بيوتهم تاركين مسلماً[٤] وحيداً.."[٥]

---

(١) لواعج الأحزان، ص٣٥.

(٢) تاريخ الطبري، ج٤، ص٢٦٢.

(٣) لقد كان لكلمة (جيش الشام) أو (جند الشام) أثر رهيب في روع جُل أهل الكوفة لما ذاقوه من ويلات ومرارات على يد ذلك الجيش.

(٤) هو مسلم بن عقيل الذي ولد عام ٢٢ هجرية بالمدنية المنورة وأمه: السيدة علية، وهي جارية.، ويقدم بعض المتتبعين أدلة وافية أن أمه لم تكن أمَةً "أم ولد" بل هي حرة. تزوج السيدة رقية بنت الإمام علي عليه السلام.

وكان عليه السلام من أجلة بني هاشم، عاقلاً عالماً وشجاعاً، وكان الإمام الحسين عليه السلام يلقبه بثقتي، وهو ما أشار إليه في رسالته إلى أهل الكوفة. ولشجاعته اختاره عمه أمير المؤمنين عليه السلام في حرب صفين، ووضعه على ميمنة العسكر مع الحسن والحسين عليهما السلام. وقبره في مدينة الكوفة المقدسة بالعراق.

(٥) الإمام علي الخامنئي، عوام وخواص الحق والباطل، ص٢٧.

أيها العزيز

إنّ هناك أمراً أسوأ من هذا بكثير قد حدث

فهؤلاء الذين بايعوا مسلماً ثم خذلوه في الكوفة

هم أنفسهم عادوا ليحاربوا الحسين عليه السلام في كربلاء

حتى صار يضرب بهم المثل في الانحراف والتنكّر للدين

بعد أن خلعوا ما كانوا يرتدونه من ثياب التمرد على بني أميّة

ولبسوا ثياب الذلّ والخنوع للطاغية الذي سفك بسببهم الدماء الزاكية.

نعم أيها الحبيب

"لطالما سمع أهل الكوفة[1] صوت علي عليه السلام يرتفع بعد صلاة العشاء الآخرة

عندما يأوي الناس إلى فرشهم يقف في مسجد الكوفة وينادي بأعلى صوته:

"تجهزوا رحمكم الله فقد نودي فيكم بالرحيل..

فإنّ أمامكم عقبة كؤودا

(١) لقد كانت مدينة الكوفة ـ قبل عشرين سنة من تاريخ فاجعة كربلاء ـ عاصمة للإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام ومركزاً لحكومته، ومقراً لقيادته.

ومنازل مخوفة مهولة لا بد من الورود عليها والوقوف عندها.[١]

ولكن هل من مجيب؟

وليس أولئك فقط من خافوا على أنفسهم وتركوا ابن بنت رسول الله وحيداً

بل هناك آخرون مثلهم قد خذلوه كبني أسد[٢]

فحينما ذهب حبيب بن مظاهر رضي الله عنه ليطلب العون والمدد من

---

(١) نهج البلاغة، ج٢، ص١٨٣.

(٢) جاء في كتاب دائرة المعارف الشيعة: بنو أسد اسم قبيلة من قبائل العرب، من أبناء أسد بن خزيمة بن مدركة. كان لهذه القبيلة شرف دفن الجسد الشريف لسيد الشهداء وأنصاره بعد واقعة الطف عام٦١ للهجرة. وظهر من هذه القبيلة بعض أصحاب الأئمة، إضافة بعض الشعراء والعلماء وزعماء الإمامية. وكانت بعض نساء النبي من هذه القبيلة أيضاً. نزحت قبيلة بني أسد في عام ١٩ للهجرة من الحجاز إلى العراق وسكنت الكوفة والغاضرية من أعمال كربلاء، وتعد هذه القبيلة من قبائل العرب الشجاعة.
عند بناء الكوفة اتخذت هذه القبيلة لنفسها حياً خاصاً بها إلى الجنوب من مسجد الكوفة.
وفي عام ٣٦ هـ بايعوا علياً ووقفوا إلى جانبه في معركة الجمل.
وفي واقعة الطف عام٦١ هـ انقسموا إلى ثلاث فصائل: فصيل ناصر الحسين، وآخر ناوءه، وفصيل ثالث وقف على الحياد. وكان من جملة زعمائهم الذين ناصروه: حبيب بن مظاهر، وأنس بن الحرث، ومسلم بن عوسجة، وقيس بن مسهر، وموقع بن ثمامة، وعمرو بن خالد الصيداوي.
أما المناوئين له فكان من جملة زعمائهم حرملة بن كاهل الاسدي قاتل الطفل الرضيع.
أما الطائفة الثالثة (المحايدة) فقد مرّت نساؤهم بأرض المعركة وشاهدن أجساد القتلى فذهبن إلى ديارهم وطلبن من الرجال الذهاب لدفن تلك الأجساد. في بداية الأمر حملت الناس المعاول والفؤوس وتوجهن إلى كربلاء. وبعد فترة صحت ضمائر الرجال وعادوا إلى رشدهم فساروا في أعقاب النساء ودفنوا جسد الإمام وأجساد أصحابه. فكانت هذه التضحية سبباً لشهرتهم، وصار الشيعة من بعد ذلك ينظرون إليهم بعين الاحترام والمحبة (دائرة المعارف تشيّع ٣٤٠:٣) عن موسوعة عاشوراء.

عشيرته كانت النتيجة أن غادرت عشيرة بني أسد بأجمعها تلك الليلة المنطقة

وانسحبت انسحاباً جماعياً

ورجع حبيب بن مظاهر خالي الوفاض

ليبلّغ الإمام الحسين عليه السلام بأنّ عشيرته تخشى أن تبقى بعد اليوم حتّى حيادية

لأنّه قد لا يكتفي عمر بن سعد[1] بهذا الحياد

ولم يكن جواب سيّد الشهداء على ذلك إلاّ أن قال:

"لا حول ولا قوّة إلاّ بالله العليّ العظيم".

أيّها الحبيب

إليك نموذج آخر لإنسان عالِم

ولكن علمه لم يتحول عنده إلى قناة اتصال قلبي وروحي توصله إلى الله تعالى

لأنه لم يهذّب نفسه ولم يسعَ في سبيل إصلاحها

(١) هو عمر بن سعد بن أبي وقاص الزهري المدني، سيّره عبيد الله بن زياد على أربعة آلاف لقتال الديلم، وكتب له عهده على الري، ثم لما علم ابن زياد بمسير الحسين عليه السلام من مكة متجها إلى الكوفة كتب إلى عمر بن سعد أن يعود بمن معه، فعاد، فولاه قتال الحسين عليه السلام، فاستعفاه، فهدده وذكره بولاية الري، فأطاع. انظر: الطبقات ٥: ١٢٥، الأعلام ٥: ٤٧.

ويجعلها تعيش التوازن بين متطلبات الآخرة واحتياجات الدنيا

فهو المثل الذي جسّدته لنا مجريات كربلاء

عن الإنسان الذي سقط في امتحان الدنيا

من خلال ترك نفسه ميداناً يرتع فيه الشيطان وحزبه

هذا الرجل هو عمر بن سعد الذي عرضت عليه أمارة الري

ولكن... بشرط ارتكاب جريمة نكراء

فكّر في الأمر طوال الليل ولم يغمض له جفن

ودار في نفسه صراع عنيف عبّر عنه بالقول:

والله ما أدري وأني لحائر ... أفكر في أمري على خطرين

أأترك ملك الري والري منيتي ... أم أرجع مأثوماً بقتل حسين

حسين ابن عمي والحوادث جمة ... لعمري ولي في الري قرة عين

ولأنّ إيمانه كان سطحياً لم يخرج بنجاح من هذا الامتحان

فسقط بعد أن اختلق لنفسه تبريرات زائفة ومَنّ نفسه بأمان خادعة عبّر عنها بقوله:

يقولون إنّ الله خالق جنة ... ونار وتعذيب وغل يدين

فإن صدقوا فيما يقولون أنني ... أتوب إلى الرحمان من سنتين

وإن كذبوا فزنا بدنيا عظيمة ... وملك عقيم دائم الحجلين

لقد تغلّبت عليه الدنيا وحبّ الرئاسة

فخرج إلى حرب ابن بنت رسول الله ﷺ

غير مبال ما للحسين عليه السلام من منزلة عند الله وعند رسوله ﷺ

وقد انتهى به المقام أنّه كان أوّل من أطلق سهماً باتجاه معسكر الإمام الحسين عليه السلام وهو يردد:

"اشهدوا لي عند الأمير أنّي أوّل من رمى..."[١]

وقدّم رأس الحسين عليه السلام بين يدي عبيد الله بن زياد

كلّ هذا كان لأجل تبيّض وجهه أمام سيده ومولاه

ولكي يصبح أميراً على الري![٢]

ولكن هذه التنازلات المخزية لم تؤد إلى تحقيق حلمه الذي أرّق ليله وأقلق راحته

وخسر الدنيا والآخرة[٣].

---

(١) مثير الأحزان، ابن نما الحلي، ص٤١.

(٢) كانت الري في ذلك الوقت ولاية شاسعة وغنية، ولم يكن منصب الإمارة (على عهد بني أمية) كمنصب المحافظ في الوقت الحاضر؛ فالشخص الذي ينصب والياً كان مطلق اليد في التصرف بجميع الثروات الموجودة في تلك المدينة يتصرف فيها كيف يشاء بعد أن يرسل مقداراً منها إلى عاصمة الخلافة. ولهذا كان لمنصب الوالي أهمية عظمى.

(٣) "يقول المؤرخون أنّ رحلة الذلّ والشقاء بدأت مع ابن سعد بعد عاشوراء، فقد رافق قافلة الأسرى إلى الكوفة وذهب إلى ابن زياد وقدّم له تقريراً مفصّلاً عمّا جرى في كربلاء، بعد ذلك طلب ابن زياد من ابن سعد استعادة الكتاب الذي يأمره فيه بقتال الحسين، فتلكأ ابن سعد وتحجّج بضياعه في خضم المعركة، لأنّه لم يكن يرغب في إعادته له، ولمّا رأى إصرار ابن زياد على طلبه قال له: أيّها الأمير لم هذا الإصرار ألم أنفذ أمرك في محاربة الحسين وقتله وأصحابه؟ لن أعطيك إيّاه لأني أريد أن أعتذر به إلى عجائز قريش في المدينة وباقي الأمصار.

يقول سبط ابن الجوزي: أنّ ابن زياد اضطرب وعلا الجدل بين الاثنين فترك ابن سعد دار الأمارة إلى بيته، وكان يقول في الطريق: رجعت خالي الوفاض وقد خسرت الدنيا والآخرة. =

وقد تقول: لو أنّ الإمام الحسين كان قد ذكّره أو وعظه لكان قد رجع عن طغيانه وغيه؟

أيّها الحبيب

إنّ الإمام الحسين عليه السلام قد ألقى الحجة عليه وبيّن له مخاطر فعله عندما قال له:

"ويل لك يا ابن سعد أتقاتلني وأنا ابن منْ علمت

ذر القوم وكن معي فإنه أقرب إلى الله تعالى

فأجابه ابن سعد: أخاف أن يهدم داري

فقال الحسين عليه السلام: أنا أبنيها لك

فقال: أخاف أن تؤخذ ضيعتي

فقال عليه السلام: أنا أخلف عليك خيراً منها من مالي بالحجاز

ثم قال: لي عيال وسكت..."[1]

أيّ حضيض هذا الذي انحدر إليه عمر بن سعد؟!

= بعد تلك المحادثة، لزم عمر بن سعد منزله ولم يخرج منه، فقد كان مغضوباً عليه من قبل ابن زياد ومن قبل الناس أيضاً، وكلما ذهب المسجد كانوا ينفرون منه ويتعدونه ويلعنونه قائلين هذا قاتل الحسين.

في عام ٦٦هـ (٥ سنوات بعد واقعة الطف واستشهاد الحسين عليه السلام وأصحابه) قُتل عمر بن سعد بأمر من المختار الثقفي". خطب وكلمات الإمام الحسين عليه السلام، ص١٨٧ ـ ١٨٨.

(١) لواعج الأشجان، السيد محسن الأمين، ص١١٣.

وكيف يمكن للإنسان أن يصبح هكذا؟!

إنه والله أسفل السافلين كما ورد ذكره في القرآن الكريم:

﴿لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِىٓ أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ * ثُمَّ رَدَدْنَٰهُ أَسْفَلَ سَٰفِلِينَ﴾ [التين: ٤ ـ ٥]

وليس فقط عمر بن سعد من سقط في الاختبار!

فهناك الكثير من أمثاله كشبث بن ربعي

أتدري "من هو شبث بن ربعي هذا[١]؟

هو ذاك الرجل الذي عاش مع أمير المؤمنين وعايش جهاده[٢]

الرجل الذي كان يعي مدلول حرب صفين

---

(١) هو شبث بن ربعي التميمي اليربوعي أبو عبد القدوس، شيخ مصر وأهل الكوفة في أيامه، وهو من الوجوه المتلوّنة في التاريخ! فقد أدرك عصر النبوة، ولحق بسجاح المتنبئة، ثم عاد إلى الإسلام، ثار على عثمان.

وفي صفّين شارك إلى جانب أصحاب الإمام عليه السلام وعند انتهاء المعركة مال إلى الخوارج وأصبح أحد زعمائهم.

وكان له مسجدٌ في الكوفة إلّا أنّ أمير المؤمنين عليه السلام منع الناس من الذهاب إليه.

وشهد شبث بن ربعيّ بطلبٍ من زياد ابن أبيه في جملة من شهد ضدّ حجر بن عديّ ولهذه الشهادة قام معاوية بقتل حجر وأصحابه.

وكان شبث أيضاً أحد الذين كتبوا للإمام عليه السلام يدعونه إليهم، وقد قالوا فيما قالوه في رسالتهم له: "قد اخضرّ الجناب وأينعت الثمار وأعشبت الأرض وأورقت الأشجار فأقدم علينا إذا شئت فإنّما تقدم على جندٍ مجنّدة لك...".

ومع ورود ابن زياد إلى الكوفة قام شبث بأمرٍ من ابن زياد بالعمل على فصل الناس عن مسلم بن عقيل.، مات بالكوفة نحو سنة ٧٠هـ أنظر: الإصابة ترجمة رقم ٣٩٥٠، تهذيب التهذيب ٤: ٣٠٣، ميزان الاعتدال ١: ٤٤٠.معجم كربلاء ص١٩٤.

(٢) "حيث كان يقر بذلك ويقول: إنا قاتلنا مع علي بن أبي طالب ومع ابنه (الإمام الحسن عليه السلام) من بعده آل أبي سفيان خمس سنين ثم عدونا على ابنه وهو خير أهل الأرض نقاتله مع آل معاوية وابن سمية الزانية" تاريخ الطبري، ج٤، ص٣٣٢.

وكان يدرك أنّ الإمام علياً في حرب صفين يمثل رسول الله ﷺ في غزوة بدر

ولكنّ الدنيا والانهيار النفسي والنفَس القصير خنقه في النهاية

فذاب وتميّع واشتدّ تميّعه بالتدريج إلى أن وصل إلى حدّ أنّ عبيد الله بن زياد[1] يبعث إليه ليقاتل الحسين ابن رسول الله

فماذا يكون العذر؟

ماذا يكون الجواب؟

لا يملك أن يعتذر بعذرٍ من الأعذار إلاّ أن يقول:

"أنا مريض" كلمة باردة جدّاً على مستوى بروده النفسي

ـ ممّا دفع ـ عبيد الله بن زياد إلى أن يبعث إليه رسولاً مرّة أخرى ليقول له:

المسألة حدّية، لا مرض في هذا الحالة

إمّا أن تكون معنا وإمّا أن تكون عدوّنا

وبمجرّد أن يتلقّى هذه الرسالة ـ ويعرف أنّ المسألة حدّية ـ

(١) هو عبيد الله بن زياد بن أبيه، ولد بالبصرة، وكان مع والده لما مات بالعراق، قصد الشام فولاه عمه معاوية خراسان سنة ٥٣ هـ وبقي فيها سنتين، ونقله معاوية إلى البصرة أميراً عليها سنة ٥٥، وأقره يزيد على إمارته سنة ٦٠ هـ، وكانت فاجعة الطف في أيامه وعلى يده. أنظر: تاريخ الطبري ٦: ١٦٦ و٧: ١٨ و١٤٤، الأعلام ٤: ١٩٣، الإرشاد: ٢٠٨، الملهوف: ١١٤.

يقوم شبث بن ربعي ويلبس ما كان يلبسه

ثم يخرج متّجهاً إلى عبيد الله بن زياد وهو يقول: لبيك...

هذه الاستجابات من هذا الطرف

وذاك البرود وتلك السلبية من ذلك الطرف

هي أكبر دليل على هذا المرض»[1]

نعم.. إنّ هذا الرجل كان يختزن في أعماقه حبّ الدنيا

بل كان يزيدي الهوى ولم يكن يدري ذلك

إلا عندما ابتلي وخُيّر بين طاعة الرحمن أو اتباع هوى الشيطان.

أيّها العزيز

إليك نموذج آخر للممتحَنين ولكن هذه المرة ليس مِن الذين قاتلوا الإمام الحسين عليه السلام

بل كان مِن الذين رفضوا أن ينصروه مع قدرتهم على ذلك

إنه عبيد الله بن الحر الجعفي[2]

هذا الرجل الذي أرسل إليه الإمام الحسين عليه السلام برسولين

ولكن لم يستجب لهما...

---

(١) من محاضرة للشهيد السيد محمد باقر الصدر رحمه الله.

(٢) عبيد الله بن الحرّ عثماني الهوى، بعد مقتل عثمان لجأ إلى معاوية وشارك في معركة صفين إلى جانبه.

فجاءه الإمام الحسين بنفسه ليدعوه لنصرته وقال له:

ما يمنعك يا بن الحر أن تخرج معي!؟

فقال ابن الحر: والله إني لأعلم أن من شايعك كان السعيد في الآخرة

ولكن ما عسى أن أغنى عنك، ولم أخلف لك بالكوفة ناصراً

فأنشدك الله أن تحملني على هذه الخطة فإنّ نفسي لم تسمح بعد بالموت

ولكن فرسي هذه الملحقة

والله ما طلبت عليها شيئا قط إلّا لحقته، ولا طلبني وأنا عليها أحد قط إلّا سبقته

فخذها، فهي لك

فقال الحسين عليه السلام: **أما إذا رغبت بنفسك عنا فلا حاجة لنا إلى فرسك.**[1]

لقد عزّ عليه أن يقدّم قطرة من دمه

وعزّ عليه أن يقدّم شيئاً يضحي به سوى فرسه

فتركه الحسين عليه السلام ورحل عنه

حتى إذا كانت واقعة الطف وقتل الحسين عليه السلام

(١) الأخبار الطوال، الدينوري، ص٢٥١.

تداخله الندم وصار يظهر عليه ذلك في أشعاره، فمن ذلك قوله:

فيا لك حسرة ما دمت حياً ... تردد بين حلقي والتراقي
حسين حين يطلب بذلك نصري ... على أهل الضلالة والنفاق
غداة يقول لي بالقصر قولاً ... أتتركنا وتزمع بالفراق
ولو إني أواسيه بنفسي ... لنلت كرامة يوم التلاقي[1]

والنموذج الآخر الضحّاك بن عبدالله المشرقي[2] الذي لم ينل شرف الفوز مع الحسين عليه السلام

فهو قد حضر كربلاء إلاّ أنّه لما رأى كثرة الشهداء من أصحاب الحسين عليه السلام

حدثته نفسه بالفرار من المعركة فجاء إلى الحسين عليه السلام وقال له:

"يا ابن رسول الله لقد كنت رافقتك على أن أُقتل معك بشرط وجود منْ يدافع عنك

ولكن الآن وبعد أن قُتل المدافعون، فأْذَن لي في الانصراف

فإني لا أقدر على الدفاع عنك ولا عن نفسي"[3]

فأذِن له الإمام بالانصراف

فولّى منهزماً

(١) مستدركات أعيان الشيعة، حسن الأمين، ج١، ص١١٥.
(٢) ويروي الطبري هذه الحادثة عن لسان عمرو بن قيس.
(٣) راجع التفاصيل في مقتل الحسين عليه السلام، ص١٥٨.

وتعرّض له قوم من جيش ابن سعد وتعقبوه إلاّ أنهم تركوه فمضى هارباً

ولم يرزق الشهادة بين يدي ريحانة رسول الله ﷺ

إنها خسارة كبرى..

لقد ترك المعركة في اللحظة التي كان أصحاب الحسين ﷺ يكرعون كأس الشهادة

ليفوزوا بالسعادة الأبدية ويحرم هو من فيضها.

أيّها الحبيب

"من السهل أن العن شبث بن ربعي ويجب لعنه

ـ أو عمر بن سعد أو ابن زياد ـ

ولكنه من الصعب أن اكتشف مواطن الاشتراك بيني وبينهم

كذلك شريح القاضي[1]

(١) هو شريح بن حارث الكنديّ، أسلم في عهد النبيّ محمّد ﷺ وكان مقيماً في اليمن، نصّبه عمر قاضياً في الكوفة وبقي في منصبه ستّين سنة.
وقد همّ أمير المؤمنين ﷺ بعزله إلّا أنّه قوبل باعتراض أهل الكوفة الذين أرادوا بقاءه في منصبه، واستعفى في أيّام الحجاج فأعفاه سنة ٧٧ هـ وقد وقف شريح مراراً في مقابل أمير المؤمنين ﷺ مسيئاً له ومجترئاً عليه.
وشهد شريح بطلب من ابن زياد بن أبيه في جملة من شهد من أشراف الكوفة ضدّ حجر بن عديّ ولهذه الشهادة قام معاوية بقتل حجر وأصحابه.
توفي سنة ٧٨هـ، أنظر: الطبقات ٦: ٩٠ ـ ١٠٠، وفيات الأعيان ١: ١.٢٢٤ ومعجم كربلاء: ١٩٥.

كذلك أي كوفي

فالنفس ميالة إلى تبرئة صاحبها ونفسها إن صحّ التعبير...»[١]

من هنا لا يمكننا أن نتجنب مزالق الإيمان الكوفي إذا لم نعرف حقيقة أهل الكوفة

عندما يكوّن أحدنا فكرة أن الشمر[٢] منذ البداية كان شمراً الذي نعرفه الآن

فإن ذلك يوقعه في الخطأ ويحرمه من استخلاص العِبر

الصورة التي تنفعنا هي أنّه قد يكون الشخص مجاهداً مستقيماً كما كان الزبير[٣]

---

(١) في رحاب كربلاء، ص٣٨.

(٢) هو شمر بن ذي الجوشن ـ واسمه شرحبيل ـ بن قرط الضبابي الكلابي، أبو السابغة، من كبار قتلة ومبغضي الحسين عليه السلام، كان في أول أمره من ذوي الرئاسة في هوازن موصوفاً بالشجاعة، وشهد يوم صفين مع علي عليه السلام، سمعه أبو إسحاق السبيعي يقول بعد الصلاة: اللهم إنك تعلم أني شريف فاغفر لي!! فقال له: كيف يغفر الله لك وقد أعنت على قتل ابن رسول الله؟! فقال: ويحك كيف نصنع، إن أمراءنا هؤلاء أمرونا بأمر فلم نخالفهم! ولو خالفناهم كنّا شراً من هذه الحمر؟

ثم إنه لما قام المختار طلب الشمر، فخرج من الكوفة وسار إلى الكلتانية ـ قرية من قرى خوزستان ـ ففاجأه جمع من رجال المختار، فبرز لهم الشمر قبل أن يتمكن من لبس ثيابه فطاعنهم قليلاً وتمكن منه أبو عمرة فقتله وألقيت جثته للكلاب. أنظر: الكامل في التاريخ ٤: ٩٢، ميزان الاعتدال ١: ٤٤، لسان الميزان ٣: ١٥٢.

(٣) فالزبير بن العوام الذي كان من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله، وابن عمته صفية وهو ممن شهد بدراً وأحداً والخندق والحديبية وخيبر وفتح مكة والطائف وفتح مصر، وهو الذي وقف مع بني هاشم في بيت فاطمة عليها السلام وإلى جانب الإمام علي عليه السلام يوم السقيفة وهو ممّن حضر الجنازة المطهرة لبضعة النبي الأكرم صلى الله عليه وآله، وهو الذي وهب حقّه ـ المزعوم ـ من الأصحاب الستة يوم الشورى لأمير المؤمنين علي عليه السلام. لكنه في النهاية خرج على أمير المؤمنين عليه السلام محرضاً على قتاله.

إلا أنّه نتيجة تراكم الذنوب والمعاصي ينحرف

هذه الصورة تنفعناً أكثر

لأنّ أحدنا قد ينظر إلى نفسه بعين الرضا فيقول وضعي مستقيم وسليم

ويدخل الشيطان على الخطّ لتكون النتيجة أني لن انحرف»[1].

أيّها العزيز

انتبه ربّما نموذجٌ من هذه النماذج موجود في داخلك ـ لا سمح الله ـ وأنت لا تشعر بذلك

فتتخلف عن نصرة الحقّ وتتذرّع بأعذار واهية

فإذا أردت أن تستعلم حقيقة حالك ففتش في جنبات قلبك واسأل نفسك أين أنا من هذه الآية:

﴿قُلْ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَٰنُكُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَٰلٌ ٱقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَٰرَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَٰكِنُ تَرْضَوْنَهَآ أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَجِهَادٍ فِى سَبِيلِهِۦ فَتَرَبَّصُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ﴾ [التوبة: ٢٤].

نعم إنّ المؤمن الحقيقي هو أشد حباً لله تعالى ورسوله ﷺ وأهل بيته الأطهار عليهم السلام

(١) في رحاب كربلاء، ص٣٩.

وعلى أتمّ الاستعداد لكلّ أنواع التضحية والفداء في سبيل الله تعالى وترك المعاصي التي توجب الذلّ والهوان والضلال..

رأيت الذنوب تميت القلوب وقد يورث الذلّ إدمانها
وترك الذنوب حياة القلوب وخير لنفسك عصيانها

أيّها الموالي

"هل تظن أنّ مشكلة هؤلاء المساكين أنّهم كانوا لا يؤمنون بالله ولم يبلغهم أحد أنّ هناك إلهاً في الأرض وفي السماء؟

أو لا يعرفون أنّ هناك آخرة وحساباً وعقاباً؟

أو أنّهم لا يعرفون الحكم الشرعي في الخروج على إمام المسلمين...

أتراهم ما كانوا يعرفون؟!

لا، كانوا يعرفون جيّداً ويعلمون جيّداً[1] لقتال مَنْ خرجوا وهم الذين كانوا قد أرسلوا له بالبيعة

(١) "كعمرو بن الحجّاج الذي كان من الذين اضطهدوا في سبيل الإمام عليّ عليه السلام، ومن أولئك الذين عاشوا المحنة أيّام زياد، ولكنّه لم يستطع أن يواصل المحنة، طلّق عقيدته قبل أن يصل إلى آخر الشوط، لأنّه شعر أنّ هذه العقيدة تكلّف ثمناً غالياً، وأنّه إذا طلّقها أمكنه أن يشتري بدلاً عنها دنيا واسعة". من محاضرة للشهيد السيد محمد باقر الصدر.

كانوا يعرفون مَنْ هو

وابن مَنْ

وحفيد مَنْ

وأخو مَنْ!.»[١]

من هنا عليك أن تدرك بأنّ «الإنسان قد يحمل في قلبه حباً للحق وأهله

ولكنه ليس مستعداً أن يضحّي في سبيل الحق وأهله

إذا اصطدمت مصالحه وأطماعه مع الحق ـ بل قد يحارب أهل الحقّ ـ»[٢]

وباختصار إنّ مشكلة أهل الكوفة هي أنّه

«لم تتحوّل العاطفة عندهم إلى موقف في الاتجاه الصحيح

بل بقيت في نفوسهم مجرّد حالة شعوريّة

تقدّمت عليها مصالحهم لتحرّك مواقفهم في الاتجاه المضاد للعاطفة»[٣]

أتدري لماذا؟

---

(١) خطاب عاشوراء، ص١٧٣، مع تصرف بالضمائر.

(٢) حديث عاشوراء، السيد محمد حسين فضل الله، ص١٤١.

(٣) حديث عاشوراء، ص١٤١.

لأنّ حبهم وولاءهم للإمام الحسين عليه السلام كان سطحياً

وهذا حال الكثير من الناس الذين ينحرفون عند الشدائد ويسقطون في الامتحان

وينقلبون إلى أعداء الله لأنهم لم يتعمّقوا بعقيدتهم

وينطبق عليهم ساعتئذ قول الله تعالى:

﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَعْبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍ ۖ فَإِنْ أَصَابَهُۥ خَيْرٌ ٱطْمَأَنَّ بِهِۦ ۖ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ ٱنقَلَبَ عَلَىٰ وَجْهِهِۦ خَسِرَ ٱلدُّنْيَا وَٱلْآخِرَةَ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْخُسْرَانُ ٱلْمُبِينُ﴾ [الحج: ١١].

أيّها الحبيب

إنّ الكثير من الناس إيمانهم كإيمان أهل الكوفة لقلقة لسان

لم يرسخ في عقولهم وقلوبهم

لذلك يسقطون بسهولة عندما يتعرّضون للامتحان وينهزمون.

"فالهدف من تسليط الضوء على هذه النقاط والتأكيد عليها هو أن لا يطمئنّ الإنسان إلى أنّه حتماً سيكون عند الموت مؤمناً تقياً ورعاً، إذ أن الذنوب وتراكمها لا يعرف إلى أين تصل بصاحبها

ولكن من جهة أخرى يجعل هذا أحدنا يحذر الانزلاق في مهاوي الشيطان ولا يعتبر أنّه حتماً فوق الغربال ولن يسقط منه.."[1]

(١) في رحاب كربلاء، ص٤٢.

"هذه الحقيقة مرعبة تجعل أحدنا يفكّر في نفسه

يرى نفسه الآن كربلائيّاً ولكن هل سيستمر كذلك؟

يرى نفسه مجاهداً فهل سيخرج من الدنيا مؤمناً أم لا

أم أنّه لا سمح الله سينحرف؟"[١]

أيّها الحبيب

بعد هذا العرض الوجيز يتبيّن لنا بأنّ الإسلام ليس مجرّد عاطفة نختزنها

والولاء ليس مجرّد حالة نفسيّة نستشعرها

بل الإسلام هو عقيدة وكلمة وموقف

ولذلك، فإنّ من ينسب نفسه إلى الإسلام ويعتبر نفسه موالياً أو محباً للنبي والآل

وهو لا يعيش الإسلام بأعماقه ويلتزمه بحذافيره

فإنه عند أول امتحان قد يسقط

وسيكون من الذين وصفهم الفرزدق عندما قال للإمام الحسين عليه السلام:

"يا ابن رسول الله إنّ قلوب الناس معك وسيوفهم عليك"[٢]

---

(١) في رحاب كربلاء، ص٤٥.

(٢) مقاتل الطالبيين، أبو الفرج الأصفهاني، ص٧٣.

فيا أيّها الحبيب

بادر بتركك ذلّ المعاصي وضنكها إلى عزّ الطاعات وراحتها

*ولا تسمح لأيّ شيء أن يبعدك عن الجهاد

فأفضل الأشخاص معرضون للسقوط والانزلاق

واعلم أنّ جميع الأشخاص حتّى الصالحين منهم والمسددين

والحكماء العلماء الأتقياء معرّضون لخطر السقوط

لهذا وفي أي منصب كنت وبأيّ مستوى الجأ إلى الله.[1]

*وهل تظنّ أنت المؤمن والمتديّن أنك لن تفتن؟

ولن تبتلى؟

ولن تمتحن؟

﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلِكُم مَّسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ وَزُلْزِلُوا﴾ [البقرة: ٢١٤]....

تمتحن بالظلمة والطواغيت

والحكام والمال والشهوات والمتع

بالغنى والفقر...

ثم من بقي فوق الغربال هو الذي يدخل الجنة..

---

(١) الإمام الخامنئي دام ظله، سلسلة في رحاب الولي الخامنئي ـ الجهاد: ص٤٥، مع تغيير الضمائر.

مَنْ يريد أن يعرف أنّه لو قدّر له أن يعود في الزمن إلى الماضي وإلى التاريخ

ويحضر ساحة كربلاء

مَنْ يريد أن يعرف أين سيقف؟

في معسكر الحسين ﷺ أم إلى جنب القتلة؟

أنا وأنت نستطيع أن نعرف ذلك

أستطيع أن أدّعي أمامكم أنني سأكون مع الحسين ﷺ

ولكنني بيني وبين نفسي أعرف الحقيقة، ما هو المقياس؟

مقياس فوزنا هو:

هل أنا من أهل الدنيا؟

من طلّابها؟

من طلاب متعها وشهواتها وزخارفها ولهوها ولعبها؟

أم أنا من طلّاب الآخرة وعشاقها؟

وعشاق لقاء الله؟

فإذا كنت من الصف الأوّل عندها أعرف مصير خياري

سيكون موقعي حتماً بين القتلة أو بين من خذل الحسين ﷺ

أما إذا امتلأ قلبي بحب الله والآخرة

فلا يمكن إلّا أن أكون رفيقاً وخليلاً لحبيب وزهير ومسلم

والعباس وعليّ الأكبر وسيّد الشهداء الحسين عليه السلام في كربلاء

الذين كانوا طلاب شهادة، وطلاب آخرة

فتركوا الدنيا وراءهم وقطعوا كلّ علاقتهم بالدنيا

بمال الدنيا وجاهها ولهوها ولعبها ومتعها وأقبلوا، لا يرون إلّا الله

ولا يشاهدون إلّا مقاعدهم في الجنة

ولذلك كانوا مع الحسين هناك

هؤلاء، الدنيا التي يخذل فيها الحسين لا تعني لهم شيئاً

بل تعني لهم جحيماً، وناراً، وعذاباً وسعيراً حتّى في الدنيا

يتلظون بنارها وحريقها، حتّى في الدنيا

يملأ زفيرها وشهيقها أصول آذانهم وقلوبهم

من أجل ذلك كان الواحد منهم يقول: أنبقى بعدك؟

لا طيَّب الله العيشَ بعدك يا حسين»[1].

من هنا «عليك أن تطهر قلبك من حبّ الدنيا التي سبى عبيدها زينب ونساء الحسين عليه السلام يوم العاشر

أن تطهر قلبك وروحك من هذه الدنيا التي قتلت سهامها طفل الحسين عليه السلام الرضيع يوم العاشر

(١) خطاب عاشوراء، ص٩٢. مع تصرف بالضمائر

وأن تملأها بهمِّ الآخرة وحب الآخرة

والعمل للآخرة واليقظة لها

الآخرة التي نصر طلابها ورجالها أبا عبد الله الحسين عليه السلام في كربلاء

فقتلوا بين يديه وافتخروا بتلك الشهادة ونالوا الفوز العظيم والشرف الرفيع

هكذا تكون مع الحسين عليه السلام أو الجهة المقابلة له والعياذ بالله»[1].

وتنادبت للذب عنه عصبة ... ورثوا المعالي أشيبا وشبابا

خفوا لداعي الحرب حين دعاهم ... ورسوا بعرصة كربلاء هضابا

فهووا على عفر التراب وإنما ... ضموا هناك الخرد الأترابا

وناوا عن الأعداء وارتحلوا إلى ... دار النعيم وجاوروا الأحبابا

ترى لو قُدر لك أن تعيش وأن تكون في ذلك الميدان...

لو أعيدت كربلاء بشرطها وشروطها العقائدية... والسياسية... والاجتماعية...

هل ستكون مع الحسين عليه السلام...؟!

هل سوف تُحسب على الحسين عليه السلام...؟!

أم ستكون من المتخلفين عن ركبه...؟!

---

(١) خطاب عاشوراء، ص٩٧ ـ ٩٨.

لو سمعت واعية الحسين وكلّ من سار على دربه فهل ستستجيب...؟!

أتقول لبيك داعي الله؟

أم تقول لا لكم ولا عليكم؟!

رؤية حقيقية

يحكى بأن أحد كبار علماء الشيعة كان جالساً يحدث نفسه، وكان يشك أن يكون حديث "**ما رأيت أصحاباً أبرّ وأوفى من أصحابي**" منسوباً للإمام الحسين عليه السلام.

لأنه من الطبيعي أن ينصر الإمام الحسين أي مسلم عادي يراه في هذا الوضع.فأولئك الذين نصروه لم يظهروا شجاعة فائقة أو خارقة للعادة، بل الذين لم ينصروه كانوا سيئين جداً.

ويتابع العالم الكبير حديثه فيقول: يبدو أن الله سبحانه وتعالى أراد أن ينقذني من هذا الضلال ومن هذه الجهالة والغفلة التي وقعت فيها فرأيت في عالم الرؤيا وكأني حاضر في واقعة الطف، فأعلنت للإمام الحسين عن استعدادي لنصرته، إذ ذهبت إليه وسلمت عليه وقلت له: يا ابن رسول الله أتيتك ملبياً نداءك لأكون من أنصارك.

فقال الإمام الحسين إذاً انتظر أمرنا...

ثم حان وقت الصلاة فقال: نحن نريد إقامة الصلاة فقف أنت هنا حتّى تحول دون وصول سهام العدو إلينا حتّى نتم الصلاة.

فقلت سأفعل ذلك يا ابن رسول الله..

فشرع بالصلاة ووقفت أمامه وبعد هنيهة رأيت سهماً ينطلق نحوي بسرعة، فلما اقترب طأطأت رأسي دون إرادتي فإذا بالسهم يصيب الإمام الحسين، فقلت والحديث ما زال في عالم الرؤيا: أستغفر الله وأتوب إليه، ما أقبح ما فعلت! لن أسمح بتكرار هذا الأمر بعد هذا "أي وصول سهم آخر إلى الإمام"، وبعد هنيهة أخرى، أتى سهم آخر فحدث مني ما حدث في المرة الأولى، وتكرر الحال مرة ثالثة ورابعة والسهام تصيب أبا عبد الله وأنا لا أمنعها من الوصول إليه.

والتفت فإذا بي أرى الإمام ينظر إليّ مبتسماً ثم قال لي: "ما رأيت أصحاباً أبر من أصحابي".

رجال فازوا بلقاء الله في ساعاتهم الأخيرة

قد يتقلب الإنسان في طول عمره في أشكال مختلفة متعددة
ولكن الصفحات الأخيرة من حياته أهم من جميع ما مضى عليه
كيف لا وسِجل عمره ينتهي بانتهائها ويتعلق الحكم النهائي عليها
فكم من ضال قد سلك سبلاً منحرفة في بداية حياته
وختم له بالهداية في أواخرها
وقد يكون العكس هو الصحيح
بأن يكون شخص مثال الإيمان والاستقامة في بداية حياته
ولكن آلت أموره في نهاية حياته إلى التهلكة والضلال
وإبليس أفضل شاهد على المثال الأخير
فإنه قد عبد الله ستة آلاف سنة
ومن شدة اجتهاده في العبادة سمي بطاووس الملائكة..
إلى هنا وللوهلة الأولى يُغبط هذا العالِم العابد على عبادته..
ولكن عندما قال الله تعالى[1]:

---

(١) كيف كان يتحدث الشيطان مع الله، فهل كان ينزل عليه الوحي؟ =

﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ [البقرة: ٣٠]...

﴿فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ﴾ [الحجر: ٢٩]

هنا سجد له الملائكة صاغرين[١]

ولكن طاووس الملائكة كان في تردد وحيرة

كان يقارن بين التراب والنار

ينظر مرة إلى هذا ومرة إلى ذاك

والنار بتشخيصه أفضل من التراب

وبالتالي هو أفضل من آدم

فلا ينبغي أن يصدر له أمر بالسجود

بل ينبغي أن يؤمر آدم بالسجود له

فطلب من الله تعالى أن يعفيه من السجود

ووعده إن رفع الأمر عنه أن يعبده عبادة لم يعبده مثلها ملك مقرب ولا نبي مرسل

= الجواب هو: أن كلام الله لا يكون بالوحي دائماً، فالوحي عبارة عن رسالة النبوة، فلا مانع من أن يكلم الله أحداً لا بعنوان الوحي والرسالة، بل عن طريق الباطني أو بواسطة بعض الملائكة، سواء كان من يحادثه الله من الصالحين الأبرار مثل مريم وأم موسى، أو من غير الصالحين مثل الشيطان!". الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ج٤، ص٥٤٨.

(١) "إن سجود الملائكة لآدم ﷺ لم يكن سجود عبادة، لأنّ العبادة مخصوصة لله سبحانه، بل السجدة هنا بمعنى التواضع (أي الخضوع أمام عظمة آدم وسمو منزلته في عالم الخليقة) أو بمعنى السجود لله الذي خلق مثل هذا المخلوق المتعادل المتوازن". الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ج٤، ص٥٧٩.

ولكن الله تعالى يريد أن يُعبد من حيث هو يريد وليس من حيث يريد الشيطان

فسأله الله تعالى وقال له: ﴿مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ﴾ [الأعراف: ١٢].

فأجاب إبليس: ـ بعد أن كان غارقاً في بحر الغرور المظلم

وتائهاً في حب النفس القاتم في الأنانية

وبعد أن غطى حجاب الخسران عقله

وأقفل الحقد والحسد قلبه ...

﴿أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ﴾ [الأعراف: ١٢].

﴿لَمْ أَكُن لِّأَسْجُدَ لِبَشَرٍ خَلَقْتَهُ مِن صَلْصَالٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ﴾ [الحجر: ٣٣]

والنتيجة لهذا العناد والغرور والتكبر والحسد..

هي أن الله تعالى قال له:

﴿فَاهْبِطْ مِنْهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَن تَتَكَبَّرَ فِيهَا فَاخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ الصَّاغِرِينَ﴾ [الأعراف: ١٣].

وهكذا سقط ذلك العابد المسكين من مقامه الشامخ الرفيع إلى الحضيض

وطُرد من الجنة بعد أن غرق بوحل اللعنة الإلهية إلى الأبد[1]

---

(١) *لقد طلب الشيطان من الباري عز وجل أن يمهله إلى يوم يبعثون كما قال الله تعالى حكاية عنه ﴿قَالَ أَنظِرْنِي إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ۝ قَالَ إِنَّكَ مِنَ الْمُنظَرِينَ ۝ قَالَ فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ ۝ ثُمَّ لَآتِيَنَّهُم مِّن بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَن أَيْمَانِهِمْ وَعَن شَمَائِلِهِمْ ۖ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ﴾ [الأعراف: ١٤ ـ ١٧]... كي ينتقم من أبناء آدم عليه السلام ويدفعهم جميعاً إلى طريق=

ومن هنا كانت موعظة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام للعالمين:

"فاعتبروا بما كان من فِعل الله بإبليس

إذ أحبط عمله الطويل وجهده الجهيد

وكان قد عبد الله ستة آلاف سنة لا يدرى أمن سني الدنيا

أم سني الآخرة

عن كبر ساعة واحدة

فمن ذا بعد إبليس يسلم[1] على الله بمثل معصيته"[2]

هذا حال من سقط من القمة إلى الهاوية نتيجة انقياده لهوى النفس

وركن إلى الدنيا وشهواتها ولذاتها فكان من الغاوين

وخسر الدنيا والآخرة

نعم، فعملية بناء قصر عظيم قد تستغرق سنوات عديدة

ولكن عملية تدميره قد لا تستغرق سوى لحظات قليلة!

=الضلال، رغم علمه بأن إضلاله لكل إنسان سوف يضيف للذنوب حملاً ثقيلاً جديداً من الذنوب، ويغرقه في مستنقع الكفر والعصيان، كلّ ذلك بسبب اللجاجة والتكبر والغرور والحسد.." الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ج١٤، ص٥٤٦.

(١) أي يسلم من عقابه.

(٢) نهج البلاغة، ج٢، ص١٣٩.

ولهذا فلا عجب أن يقول النبي محمد ﷺ: "ألا إن أخوف ما أخاف عليكم خصلتان:

اتباع الهوى وطول الأمل

أما اتباع الهوى فيصد عن الحق

وأما طول الأمل ينسي الآخرة"[1].

أمثلة كثيرة نراها عبر التاريخ وفي حياتنا اليومية تسلك سبل إبليس

ولكن بطرق مختلفة وبأثواب متنوعة

والنتيجة هي اللعن والطرد من رحمة الله ورضوانه.

أيّها العزيز

ورب مخلوق كان بعيداً كلّ البعد عن الحقائق

عاش الضلالة، وبُعد المعارف، والقرب من السلاطين

وإذ به ـ بلطف من اللّه تعالى ـ يخرج من الظلمة في لحظةٍ واحدة

ويثبت مع الحق وأهله غير مبال لما سيتعرض له

(١) بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ج٢، ص١٠٦.

وأصبح مثالاً يحتذى به لمن أراد أن يقتدي سبيل الرشاد والثبات؟

فمن نماذج هؤلاء، الرجال الذين التحقوا بالإمام الحسين عليه السلام يوم كربلاء

"سعد وأخوه أبو الحتوف أبناء الحارث[1] اللذان كانا في الكوفة على مذهب الخوارج وكانا شديدي العداء للإمام أمير المؤمنين عليه السلام

قدما مع جيش عمر بن سعد إلى كربلاء لمحاربة الإمام الحسين عليه السلام

وعندما استشهد جميع أصحاب الإمام في ظهيرة عاشوراء وصاح الإمام الحسين عليه السلام:

"أما من مغيث يغيثنا لوجه الله

أما من ذابّ يذبُّ عن حرم رسول الله"[2]

"سمعا استنصاره واستغاثته وبكاء عياله

فقالا لبعضهما البعض: ألا نقول "لا حكم إلّا لله ولا طاعة لمن عصى الله"

---

(١) "ابن الحارث بن سلمة الأنصاري العجلاني نسبة إلى بني عجلان بطن من الخزرج". الكنى والألقاب، ج١، ص٤٥.

(٢) بحار الأنوار، ج٤٥، ص١٢.

أفليس هذا الحسين سبط النبي؟

ألسنا نرجو شفاعة جدّه؟

فكيف إذن نستبيح دمه وقد قلّ ناصروه في ديار الغربة هذه؟

فالتحقا بمعسكر الإمام ومالا بسيفيهما على أعداء الحسين وقاتلا حتّى قتلا

ليفوزا بحسن العاقبة»[1].

وكذلك كان موقف زهير بن القين البجلي[2]

تلك الشخصية البارزة في المجتمع الكوفي

والذي كان في بداية أمره مؤيداً لأنصار عثمان

إلا أن حسن حظه جعل له حسن العاقبة ليكون من شهداء كربلاء الأجلاء

بعد أن أزال عن ناظريه الغشاوة التي كانت تقف بينه وبين كونه مع الحق وأهله

فانقلب هواه من بني أميّة إلى أهل البيت عليهم السلام

وانتزع نفسه من كلّ ما يربطه بالدنيا

---

(١) خطب وكلمات الإمام الحسين عليه السلام، ص٢١٨.

(٢) زهير بن القين بن قيس الأنماري البجلي كان زهير رجلاً شريفاً في قومه، نازلاً فيهم بالكوفة، شجاعاً، له في المغازي مواقف مشهورة ومواطن مشهودة. وكان أولاً عثمانياً، فحج سنة ستين في أهله. ثم عاد فوافق الحسين عليه السلام في الطريق، فهداه الله وانتقل علوياً». أبصار العين في أنصار الحسين عليه السلام، ص١٦١.

وذلك بعد أن أرسل إليه الإمام الحسين عليه السلام رسولاً وقال له:

"يا زهير بن القين إن أبا عبد الله الحسين بن علي بعثني إليك لتأتيه

فقالت له زوجته: أيبعث إليك ابن رسول الله ثم لا تأتيه؟

سبحان الله لو أتيته فسمعت من كلامه!

فأتاه زهير بن القين، فما لبث أن جاء مستبشراً قد أسفر وجهه

فأمر بفسطاطه ومتاعه فحمل إلى الحسين

ثم قال لامرأته: أنت طالق![1]

الحقي بأهلك، فإني لا أحب أن يصيبك من سببي إلّا خيراً

ثم قال لأصحابه: من أحبّ منكم أن يتبعني وإلا فإنه آخر العهد"[2].

وفي ظهيرة يوم العاشر من المحرم

وقف مع بعض الأصحاب ليقوا الإمام من السهام حتّى ينهي صلاته

وبرز بعدها إلى القتال، وقاتل قتال الأبطال حتّى استشهد...

---

(١) قد تسأل: أنّه هل يتوقف ذهابه إلى كربلاء في أن يطلق زوجته؟! وما السر في ذلك؟ مع أنها هي التي حثته وحركته لأنّ يذهب باتجاه الحسين عليه السلام.
عليك أن تعرف أن الظرف كان صعباً جدّاً لأنه كان يمكن أن يقوم بنو أميّة بكل شيء خبيث للتشفي بمن التحق بالإمام الحسين عليه السلام لذلك قال لها طلقتكِ لكي لا يصيبك مكروه فالذي يلتحق بالحسين عليه السلام سيُحرق داره وتلاحق أسرته.

(٢) روضة الواعظين، الفتال النيسابوري، ص١٧٨.

هنيئاً لزهير الذي اهتدى في ساعاته الأخيرة وانضم إلى أنصار الإمام الحسين عليه السلام

وظفر بحسن العاقبة[١].

ومثال آخر هو الحر بن يزيد الرياحي[٢] الذي غيّر عاقبته خلال ساعات قليلة

---

(١) "ينقسم أنصار الإمام الحسين عليه السلام إلى قسمين: فهناك أنصار (عامة) وأنصار(يوم عاشوراء). وهناك أيضاً (شهداء النهضة الحسينية)و(شهداء الطف)، فهناك من جاهد بين يدي الإمام يوم الطف ولم يستشهد كالحسن المثنى. وهناك من استشهد بين يدي الإمام عليه السلام ولم يحضر عاشوراء كمسلم بن عقيل، وهانئ بن عروة وميثم التمّار وقيس بن مسهر، وعبدالله بن يقطر(عبد الله بن يقطر، كانت أمه حاضنة للحسين وكان قد ولد قبل الحسين بثلاثة أيام، كان أبوه يقطر خادماً للرسول صلى الله عليه وآله، وأمه ميمونة أرضعته سوية هو والحسين في دار علي عليه السلام، وهو من أصحاب الرسول صلى الله عليه وآله. قبض عليه وهو يحمل رسالة من الحسين بعد خروجه من مكة إلى مسلم بن عقيل، فأمر به عبيد الله ابن زياد فألقي من فوق القصر فتكسرت عظامه وبقي فيه رمق فأجهز عليه عبد الملك بن عمير اللخمي) وغيرهم.

وقد بلغ عدد أنصار الإمام الحسين عليه السلام الذين شهدوا واقعة الطف واستشهدوا اثنين وسبعين رجلاً:

- عدد الهاشميين سبعة عشر ما بين رجل وفتى.
- عدد صحابة الإمام الحسين عليه السلام في واقعة الطف حوالي سبعة عشر ممن صحب الرسول صلى الله عليه وآله وروى عنه أو من أدركه ورآه.
- عدد أصحاب أمير المؤمنين علي عليه السلام عشرين رجلاً.
- الموالون الذين استشهدوا بين يدي الإمام عليه السلام بلغ عددهم ستة عشر رجلاً.

وقد روي أن عدد الملتحقين بمعسكر الإمام عليه السلام من جيش ابن سعد حتّى ليلة العاشر بلغ اثنين وثلاثين رجلاً.

وتؤكد الروايات أن عدد الكوفيين في جيش الإمام الحسين عليه السلام ثمانية وستين مع مواليهم، أما عدد البصريين بلغ عددهم تسعة مع مواليهم." رحلة الشهادة، ص١١٤ - ١١٥.

(٢) هو الحر بن يزيد بن ناجية بن سعيد من بني رياح بن يربوع، من الشخصيات البارزة في=

بعد أن كان أموي الهوى

والذي قاد كتيبة من الجند لمنع الإمام الحسين عليه السلام من الوصول إلى الكوفة

وأجبره على الوصول إلى كربلاء

ولكنه في لحظات تاريخية مصيريه استشعرَ حرارة الخسران

استيقظ فيها ضميره من غفوته

فترك المنصب الكبير الذي كان يتمتع به في الجيش الأموي

بعد أن لاح له المصير الأسود الذي ينتظره إنْ استمرّ في خياره بالعدوان

واختار أن يستبدل معسكره بعد أن رأى عزم القوم على قتال أبي الأحرار عليه السلام

*تذرّع بأنّه يريد سقي فرسه في صباح يوم العاشر..

ثم ضرب فرسه قاصداً إلى الحسين عليه السلام ويده على رأسه وهو يقول:

اللهم إليك أنيب فتب عليّ فقد أرعبت قلوب أوليائك وأولاد بنت نبيك

=الكوفة، قائد من أشراف تميم، أحد أمراء الجيش الأموي في كربلاء، وكان يقود ربع تميم وهمدان، التقى مع الحسين عليه السلام عند جبل ذي حسم.

فلما دنا منهم قلب ترسه[١]

فقالوا: مستأمن

حتى إذا عرفوه سلّم على الحسين عليه السلام وقال: جعلني الله فداك يا ابن رسول الله!

أنا صاحبك الذي حبستك عن الرجوع وسايرتك في الطريق وجعجعت[٢] بك في هذا المكان! والله الذي لا إله إلّا هو ما ظننت أن القوم يردون عليك ما عرضته عليهم أبداً...

وإني قد جئتك تائباً ممّا كان مني إلى ربي

ومواسياً لك بنفسي حتّى أموت بين يديك

فهل ترى لي من توبة؟

قال: نعم! يتوب الله عليك ويغفر لك فانزل"[٣]

"والإمام هنا يعرف جيداً أنّ توبة الحر لن تُقدّم أو تؤخر في ميزان القوى في المعركة

ولكنه يُريد الخير للحر والعمل في سبيل رضا الله

---

(١) علامة عدم الحرب.

(٢) الجعجعة: التشريد بالقوم، وجعجع به: أزعجه. وكتب عبيد الله بن زياد إلى عمرو بن سعد: أن جعجع بالحسين بن علي بن أبي طالب أي أزعجه وأخرجه، وقال الأصمعي: يعني احبسه، وقال ابن الأعرابي: يعني ضيق عليه، فهو على هذا من الأضداد، قال الأصمعي: الجعجعة الحبس، قال: وإنما أراد بقوله جعجع بالحسين أي احبسه.لسان العرب، ابن منظور، ج٨، ص٥١.

(٣) إعلام الورى بأعلام الهدى، الشيخ الطبرسي، ج١، ص٤٦٠.

ثم وهل يمكن لرحمة الله الواسعة ان تُسدّ بوجه التائبين؟!

ولما عرف الحر بأن توبته مقبولة فرح كثيراً

ولأنّه يريد أن يمسح العار الذي مضى منه بالدم"[١]

لذلك قال للإمام الحسين عليه السلام:

أنا لك فارساً خير مني راجلاً وإلى النزول يصير آخر أمري[٢]

فقال له: فاصنع يرحمك الله ما بدا لك

ونزل إلى المعركة فقاتل قتال الأبطال الذين لا يهابون..

حتى قتل خمسين رجلاً وبعد ذلك خرّ صريعاً عن فرسه..

إلى أن سقط على الأرض وبه رمق، فكرّ عليه أصحاب الحسين عليه السلام واحتملوه حتّى وضعوه بين يدي الحسين عليه السلام فقال له:

"أنت الحر كما سمتك أمك، وأنت الحر في الدنيا، وأنت الحر في الآخرة"[٣]

---

(١) الملحمة الحسينية، الشهيد مرتضى مطهري، ج٢، ص١٠١.

(٢) "يقول بعض أصحاب السير هنا: إن السبب ربما في عدم نزول الحر الذي يبدو أنه كان راغباً في الجلوس بعض الوقت، بين يدي الحسين عليه السلام، هو خوفه من أن يراه الأطفال والعيال فيتذكروا تلك اللحظة التي أرعبهم فيها في اللقاء الأول، حيث حبس عليهم الطريق، فيخجل الحر وهو بهذه الحالة، ولذلك فإنه كان مصمماً على مسح ذلك العار بأسرع ما يمكن من خلال إراقة دمه في سبيل الحسين عليه السلام". الملحمة الحسينية، ج٢، ص١٠١.

(٣) بحار الأنوار، ج ٤٥، ص١٤.

وعصّب الحسين عليه السلام رأسه النازف بالدماء بمنديل..

في تلك اللحظات الأخيرة.. وهو يرمق آخر أنفاس الحياة

فتح عينيه الكريمتين فرأى رأسه في حضن الإمام الحسين عليه السلام

فتبسّم وسلّم روحه إلى بارئها[1].

أيّها العزيز

لقد خرج الحر من هذه الدنيا حراً لأنه كان يملك إرادته وقراره

وقال لا في موقع الـ"لا"

حتى ولو كانت الضغوط تفرض عليه أن يقول: نعم

هذا هو الحر الحقيقي الذي تحرّر من النفس الأمارة

وانتصر على عبودية شهواته

فلم يخنع للذّل والهوان أمام ملذاته

---

(١) إن ما حصل عليه الحر في يوم عاشوراء كان من بركات ما قبل العاشر من محرم ولعل من أسباب ذلك: أنّه عندما قال له الحسين عليه السلام: ثكلتك أمك، ماذا تريد؟..
قال له الحر: أما لو غيرك من العرب يقولها لي وهو على مثل الحال التي أنت عليها، ما تركت ذكر أمه بالثكل كائناً من كان، ولكن والله! ما لي إلى ذكر أمك من سبيل إلّا بأحسن ما نقدر عليه، فلم يصدر منه إلّا كلمات مؤدبة مع الحسين عليه السلام بخصوص السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام، أو لعله أنّه جاء بجيش ضخم ليحبس الإمام عليه السلام عن الرجوع لكن عندما حان وقت الصلاة لم ينس الصلاة بل أنّه اختار الصلاة خلف الإمام عليه السلام جماعة بدل أن يصلي بعسكره منفرداً وهذا ما يدل على حسن سريرته.
وقبره على بعد فرسخ من مدينة كربلاء المقدّسة في مشهد مزور معظم.

وترك أتباع الشيطان وانقاد لجنود الرحمٰن

وكما يقول الإمام الصادق عليه السلام: "إن الحرّ حرّ على جميع أحواله"[١]

أيّها الحبيب

"في لحظات قصيرة وسريعة وبحركة خفيفة

انتقل الحر من محور ـ الضلال ـ إلى محور ـ الهداية ـ

ومن موقع إلى موقع معاكس للأوّل تماماً

وهاجر من إمارة جيش عمر بن سعد إلى جند الحسين عليه السلام

ومن الأنا إلى الله تعالى

وهاتان الهجرتان تمتا في اللحظات الأخيرة من حياته

في لحظات قصيرة وسريعة"[٢].

إن الحر أمضى سويعات فقط من الطاعة في هذه الدنيا

عندما انضم إلى معسكر أبي عبد الله الحسين عليه السلام يوم عاشوراء

سويعات من الطاعة وإذا به يتحول إلى واحد من أعمدة الخلود

في تاريخ المسلمين.

---

(١) وسائل الشيعة، ج٣، ص٢٥٧.

(٢) الفكر الإسلامي، ص٩١، مع تصرف بالضمائر.

أيّها الحبيب

تذكرّ بأن الحر لم يصل إلى ما وصل إليه

إلّا عندما انتصرَ على نفسه الأمارة

ورفض مغريات الدّنيا الخدّاعة

وحسمَ الموقف المتردد بين الحق والباطل

بعد أن جمع بين الجهاد الأكبر والأصغر

والتحق في الختام بسفينة النجاة الحسينية

فكم هي سعادة الإنسان

وكم يكون فرحه وشعوره بالفخر

إذا وصل إلى لحظاته الأخيرة

وهو يعلم بأنه قد أنهى فتنة الحياة وانتصر عليها

ونجح في الامتحان..

وهو يرد على رب رحيم، غفور كريم...

فكن حراً كالحر وأزل كلّ ما يحول بينك وبين ربك

وحرّر نفسك من زخارف هذه الدنيا الفانية

لتكون عبداً حراً للمولى عز وجل

وبطلاً شجاعاً يصرع نفسه في ساعات الشدة ويتغلب على هواه...

وأن تكون عزيزاً في كلّ شؤون الحياة

وأن تقول كلمة الحق ولو خسرت موقعاً أو دوراً

كما فعل معاوية بن يزيد!

ولا تستغرب كونه ابن الطاغية يزيد

فهذا الشاب المؤمن كان أمام مفترق طريقين

فإما أن يستمر في الخلافة ويسير على خُطى أبيه وجدّه في البغي والرذيلة

وممارسة الظلم بحق العباد وإشباع جميع رغباته وغرائزه

وإما أن يطيع أوامر الله ويسلك طريق الحق والفضيلة

ولكنه استطاع بقوة الإيمان والتربية السليمة التي عاش في ظلها أيّام طفولته وصباه

أن يتغلب على هواه ويصمّم على إقالة نفسه من الخلافة لأنها مجبولة بالمعصية والرذيلة...

وأن يعترف بكل صراحة بأحقية أهل البيت عليهم السلام في الخلافة[1]

---

(١) *هو أول خليفة مسلم يطالب بإرجاع الخلافة إلى أهل البيت عليهم السلام ويستقيل من منصبه، ممّا دفع الأمويين إلى قتله بالسم.

ومما جاء في خطبته: أما بعد حمد الله والثناء عليه، أيها الناس فإنا بلينا بكم وبليتم بنا فما نجهل كراهتكم لنا وطعنكم علينا، ألا وإن جدي معاوية ابن أبي سفيان نازع الأمر من كان أولى به منه في القرابة برسول الله، وأحق في الإسلام.. فركب منكم ما تعلمون، وركبتم منه ما لا تنكرون...

وإياك ان تشري الحياة بذلة هي الموت والموت المريح وجود
وغير فقيد من يموت بعزة وكل فتى بالذل عاش فقيد[١]

أيّها الموالي

*عاهد الله تعالى أن تتوب كما تاب الحر

عاهد الله أن تترك الحرام الذي غرزت رماحه صدر أبي عبد الله الحسين عليه السلام...

الذي قطعت سيوفه رأس أبي عبد الله الحسين عليه السلام

الذي رمت سهامه عبد الله الرضيع[٢]

= ثم بكى، وقال: إن أعظم الأمور علينا علمنا بسوء مصرعه وقبح منقلبه، وقد قتل عترة الرسول، وأباح الحرمة، وحرق الكعبة، وما أنا المتقلد أموركم، ولا المتحمل تبعاتكم، فشأنكم أمركم، فوالله لئن كانت الدنيا مغنماً لقد نلنا منها حظاً، وإن تكن شراً فحسب آل أبي سفيان ما أصابوا منها. فقال له مروان بن الحكم: سنها فينا عمرية". تاريخ اليعقوبي، ج٢، ص٢٥٤.

وتوفي معاوية بن يزيد بعد خلع نفسه بأربعين ليلة، وقيل: تسعين ليلة، وكان عمره ثلاثاً وعشرين سنة، وقيل: إحدى وعشرين سنة، وقيل: ثمانية عشر سنة، ولم يعقب رحمة الله عليه ورضوانه". كتاب الأربعين، محمد طاهر القمي الشيرازي، ص٥٠٣.

(١) السيد سليمان بن حيدر بن محمود الحسيني الحلي والد السيد حيدر الحلي الشاعر المشهور.

(٢) ذكر بأن هناك اثنين: عبدالله الرضيع الأول وأمه الرباب وعمره ستة أشهر والثاني أمه أم إسحاق بنت طلحة وقد ولد يوم عاشوراء، والذي ورد ذكره في زيارة الناحية هو الأول: السلام على عبد الله بن الحسين الطفل الرضيع المرمي الصريع المتشحط دماً المصعد دمه في السماء، المذبوح بالسهم في حجر أبيه لعن الله راميه حرملة بن كاهل الأسدي وذويه.

الذي سبب قتل أبي الفضل العباس وتقطيع علي الأكبر[١] إرباً إرباً..

وأن تترك الآثام التي هتكت خِدر زينب عليها السلام وحجاب بنات الرسول المصطفى صلى الله عليه وآله..

عاهد الإمام الحسين عليه السلام أن تتوب إلى الله وتسير على خطاه..»[٢]

إلى كم أنت في بحرِ الخطايا ... تُبارز مَن يراكَ ولا تراهُ
وسمتك[٣] سمت ذي ورعٍ ودينٍ ... وفِعلُكَ فعلُ متبّعِ هواهُ؟
فيا مَن بات يخلو بالمعاصي ... وعينُ اللهِ شاهدةٌ تراهُ
أتطمع أن تنالَ العفوَ مِمّن ... عصيت وأنت لم تطلُب رضاهُ
أتفرحُ بالذنوب وبالخطايا ... وتنساهُ ولا أحدٌ سِواهُ
فتب قبلَ الممات وقبلَ يومٍ ... يُلاقي العبدُ ما كسبت يداهُ.

---

(١) علي بن الحسين الأكبر، يكنى أبا الحسن، من سادات الطالبيين وشجعانهم، أمه ليلى بنت أبي مرة (قرة) بن عروة (عمرو) بن مسعود بن مغيث (معبد) الثقفي، وأمها ميمونة بنت أبي سفيان بن حرب، كان له من العمر سبع وعشرون سنة وقيل خمس وعشرون، وردت رواية أنّه كان متزوجاً من أم ولد، هو أول من قتل من بني هاشم، طعنه مرة بن منقذ النعمان العبدي وهو يحوم حول أبيه ويدافع عنه ويقيه. قيل: مولده في خلافة عثمان، وسماه المؤرخون الأكبر تمييزاً له عن أخيه الإمام زين العابدين علي الأصغر. انظر: مقاتل الطالبيين: ٨٠ ـ ٨١، الطبقات الكبرى ١٥: ١٥٦، رجال الشيخ: ٧٦، البداية والنهاية ٨: ١٨٥، الأعلام ٤: ٢٢٧.

(٢) محاضرات عاشورائية، ص١٨١، مع تصرف بالضمائر.

(٣) السمت: الهيئة.

وقفة مع النفس

ما أسرع الأيام!

وما أكثر العصيان!

وما أقل الاعتبار!

تمضي الأيام والشهور كالبرق

والأكفان تنسج

والأعمال تدوّن

وتطول الأعمار وقد تقصر

ولكن العبرة ليست بطول العمر أو قصره

إنما بالبقاء على طاعة الله عز وجل إلى آخر لحظة من الحياة

لتختم بحسن العاقبة..

لأن الناس أشبه بمحارات مغلقة لا نعلم ما فيها:

عفن، أو لؤلؤة لا تقدر بثمن.. إلّا ﴿يَوْمَ تُبْلَى ٱلسَّرَآئِرُ﴾ [الطارق: ٩]

فالأمور بخواتيمها..

ومن هنا علينا أن نستعيذ بالله من سوء المصير

وأن نخاف من سوء الخاتمة

كي لا نعدل من الحق إلى الباطل في وقت الموت[١]

(١) كما حكي أن تلميذاً من تلاميذ الفضيل بن عياض وكان يعد من أعلم تلاميذه لما=

كما قال النبي الأكرم محمد ﷺ:

"لا يزال المؤمن خائفاً من سوء العاقبة

لا يتيقن الوصول إلى رضوان الله

حتى يكون وقت نزع روحه وظهور ملك الموت له[1]...."

=حضرته الوفاة دخل عليه الفضيل وجلس عند رأسه وقرأ سورة ياسين. فقال التلميذ المحتضر: يا أستاذ لا تقرأ هذه السورة.

فسكت الأستاذ ثم لقنه، فقال له: قل لا إله إلّا الله.

فقال: لا أقولها، لأني بريئ منها.

ثم مات على ذلك.

فاضطرب الفضيل من مشاهدة هذه الحالة اضطراباً شديداً فدخل منزله ولم يخرج منه.

ثم رآه في النوم وهو يسحب به إلى جهنم.

فسأله الفضيل: بأي شيء نزع الله المعرفة منك، وكنت أعلم تلاميذي.

فقال: بثلاثة أشياء:

أولها: النميمة فإني قلت لأصحابي بخلاف ما قلت لك.

والثاني: بالحسد، حسدت أصحابي.

والثالث: كانت بي علة فجئت إلى الطبيب فسألته عنها فقال تشرب في كلّ سنة قدحاً من الخمر، فإن لم تفعل بقيت بك العلة. فكنت أشرب الخمر تبعاً لقول الطبيب.

ولهذه الأشياء الثلاثة التي كانت فيّ ساءت عاقبتي وبتّ على تلك الحالة.

(١) "قال فخر المحققين رحمه الله: إذا أراد الإنسان أن يسلم من هذه الأشياء فليستحضر أدلة الإيمان والأصول الخمس بالأدلة القطعية ويصفي خاطره، ويخلي سره، فيحصل له يقين تام فيقول عند ذلك:

"اللهم يا أرحم الراحمين إني قد أودعتك يقيني هذا وثبات ديني وأنت خير مستودع وقد أمرتنا بحفظ الودائع فرده علي وقت حضور موتي" ثم يحرزي الشيطان ويتعوذ منه بالرحمن، ويودع ذلك الله ويسأله أن يرده عليه وقت حضور موته. فعند ذلك يسلم من العديلة عند الموت قطعاً". منازل الآخرة والمطالب الفاخرة، الشيخ عباس القمي، ص١١٥. =

فلندعُ الله تعالى أن يجعل عواقب أمورنا خيراً

كما كان أحد العلماء الأجلاء يدعو بذلك في السجدة الأخيرة من صلاته فيقول:

اللهم اجعل عواقب أمورنا خيراً فقيل له:

إنك شيخ قد بلغت السبعين وأنت معروف بالإيمان والتقوى فلِمَ هذا الدعاء فقال:

إني أخاف أن أكون ممن نقضت غزلها من بعد قوة أنكاثا[1]

= روى الشيخ الطوسي ﷺ عن محمد بن سليمان الديلمي قال: سألت أبا عبدالله ﷺ، فقلت له: جعلت فداك أن شيعتك تقول إن الإيمان مستقر ومستودع فعلمني شيئاً إذا أنا قلته استكملت الإيمان. قال ﷺ: قل في دبر كلّ صلاة فريضة: "رضيت بالله رباً وبمحمد ﷺ نبياً وبالإسلام ديناً وبالقرآن كتاباً وبالكعبة قبلة وبعلي ولياً وإماماً وبالحسن والحسين وعلي بن الحسين ومحمد بن علي وجعفر بن محمد وموسى بن جعفر وعلي بن موسى ومحمد بن علي وعلي بن محمد والحسن بن علي والحجة بن الحسن صلوات الله عليهم أئمة، اللهم إني رضيت بهم أئمة فارضني لهم إنك على كلّ شيء قدير. والمداومة على هذا الذكر الشريف: ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة انك أنت الوهاب).

والمواظبة على تسبيح الزهراء ﷺ.

والتختّم بخاتم عقيق، وبالخصوص إذا كتب عليه (محمد نبي الله وعلي ولي الله).

وقراءة سورة (قد أفلح المؤمنون) في كلّ جمعة.

وقراءة سبع مرات بعد صلاة الصبح وصلاة المغرب (بسم الله الرحمن الرحيم ولا حول ولا قوة إلّا بالله العلي العظيم)". منازل الآخرة، ص١١٦ ـ ١٢١.

بحار الأنوار، ج٦، ص١٧٦.

(١) "والمقصود بها رابطة بنت كعب، فهذه المرأة قد عاشت في قريش زمن الجاهلية وكانت تلقب بـ(خرقاء قريش) لأنها كانت هي وعاملاتها يعملن من الصباح حتّى منتصف النهار في غزل ما عندهن من الصوف والشعر، وبعد أن ينتهين من عملهن تأمرهن بنقض ما غزلن، ولهذا عرفت بين قومها بالحمقاء.

ولنسأل الله سبحانه أن يوقظنا من سِنَة الغفلة
وأن يرزقنا الاستعداد للموت قبل نزوله
وأن يختم لنا بالسعادة...
كما ورد عن أمير المؤمنين عليه السلام أنّه قال:
"إن حقيقة السعادة أن يختم للمرء عمله بالسعادة
وإن حقيقة الشقاء أن يختم للمرء عمله بالشقاء"[1].

قصة معبرة

حكي عن الشيخ عباس القمي رحمه الله صاحب كتاب مفاتيح الجنان أنّه كان ذات ليلة في الحرم المطهر للإمام الرضا عليه السلام فوجد جماعة من العلماء منشغلين في الزيارة والتعبد وهم في حالة خشوع وخضوع وتضرع، وكلّ شخص منهم يدعو لحاجة من الحاجات الدنيوية أو الأخروية.

يقول الشيخ القمي: توجهت نحو أحدهم وقلت له: هل تسمح لي بسؤال؟

فأجاب: تفضل

قلت: إن الله الآن إذا ألهمك مثلاً أو على لسان ولي من أوليائه فقال لك: أنا أقبل منك دعوة واحدة مستجابة فماذا تدعو؟

(١) معاني الأخبار، الشيخ الصدوق، ص٤٥.

فكّر العالِم قليلاً وقال: أدعو الله تعالى بحسن العاقبة

قال: ثم ذهبت لعالِم آخر وطرحت عليه السؤال نفسه فكّر قليلاً ثم قال:

إذا علمت أن لي عند الله تعالى دعوة مستجابة أطلب من الله حسن العاقبة

ثم قال: ذهبت لعالِم ثالث وطرحت عليه السؤال نفسه وأيضاً كانت إجابته حسن العاقبة.

ونحن كذلك لندعُ الله أيضاً بحسن العاقبة

لأن من يحصل منّا على حسن العاقبة يكون قد حصّل خير الدنيا والآخرة.

"أسألك أن تصلي على محمد وآل محمد

وأن تجعل خير أمري آخره

وخير أعمالي خواتيمها

وخير أيامي يوم ألقاك إنك على كلّ شيء قدير"[1].

(١) صلاة للحاجة عند باب أمير المؤمنين علي عليه السلام في الكوفة.

ترنيمة اسم الحسين بعد واقعة كربلاء

حسين... حسين... حسين...

حاء وسين وياء ونون تهزّ القلوب بالجراحات

حروف لها وقع ودلالات تعجز عنها كلّ البيانات

وتملأ العيون بالدموع والعبرات

إنه الحسين عليه السلام.. الذي ملأ الآفاق بالحسرات

وخلّف على امتداد الزمان آهات

ليصبح مهوى أفئدة العاشقين والعاشقات[1]

ويغدو من أكثر الأسماء عذوبةً في النطق

---

(١) يقول الإمام الخامنئي دام ظله: "إنّ اسم الحسين بن علي عليه السلام لإسمٌ عجيب، فلو ألقيتم نظرة عاطفية لوجدتم أنّ ميزة اسم ذلك الإمام بين المسلمين العارفين هي جذب القلوب إليه.

ومن لا يتمتّع بهذه الحالة، في الحقيقة هو محروم من معرفة الإمام الحسين عليه السلام، ومن جهة ثانية هناك الكثير من غير شيعة آل البيت عليهم السلام تذرف دموعهم وتتقلّب قلوبهم بذكر اسم الحسين عليه السلام، فقد جعل الباري تعالى في اسم الإمام الحسين عليه السلام تأثيراً بحيث لو ذُكر اسمه لسيطرت حالة من المعنوية على الأفئدة والأرواح وهذا هو المعنى العاطفي لذلك الوجود وتلك الذات المقدّس". الثورة الحسينية..خصائص ومرتكزات، جمعية المعارف الإسلاميّة الثقافية.

ورنةً في الأسماع

ووقعاً في النفوس

وعنفواناً في الضمائر

اسم يوحي بالثورة والتغيير والانقلاب على الواقع المرير...

فما أبهى وأروع هذا الاسم الذي يجلب السكينة إلى النفوس الحزينة

والقوة إلى القلوب الضعيفة!

ويثير كوامن الحب والمودة لآل الرسول ﷺ

لأنه "اسم قد بدا منه وهج النبوة

وشع من جنباته بريق الإمامة

وتَفَرَّدَ بِأَنْه تَلَوَّنَ بِلَوْن الدم القاني

تراه العين فيفيض دمعها بالجريان

وتسمعه الأذن فيكتسي صاحبها بجلباب الحزن"[1]

كيف لا وقد غزت شخصيته القلوب

واقتحمت النفوس

واستوطنت الحنايا

حتى عشقه البعيد والقريب

(١) عبق من السيرة الحسينية، ص٥٩.

وتأثر بمظلوميته الكثير الكثير ليتحقق ما قاله الرسول ﷺ:

"إن لقتل الحسين حرارة[١] في قلوب المؤمنين، لا تبرد أبداً"[٢]

ومن هنا يمكنك أن تستشف سرّ عشق الإمام الخميني لإمامه الحسين عليه السلام

الذي وصل به الحال أنّه كان بمجرد أن يقول قارئ العزاء:

السلام عليك يا أبا عبد الله حتّى يجهش بالبكاء

ودموعه تنحدر من عينيه كاللؤلؤ المتساقط من شدة الأسى

قبل أن يسمع بقية أبيات العزاء

لأنه كان يعرف حقيقة الحسين عليه السلام التي نحن نجهلها

فكم هو حري بنا أن نتعرف على هذه الشخصية الفذة من مختلف جوانبها

ترى أهو قصور؟

أم تقصير؟

أو كلاهما؟

سيدي يا أبا عبد الله عذراً..

---

(١) المقصود بـ "الحرارة" ههنا حرارة القلب وهي الحرقة واللوعة، بقرينة قوله ﷺ "في قلوب المؤمنين". فكما يكون قلب الثكلى وكلّ من فقد عزيزاً غالياً، ملتاعاً محترقاً، فهكذا قلب المؤمن فيه حرارة أي لوعة وحرقة على مقتل الإمام الحسين عليه السلام، وإن هذه الحرقة لا تبرد حتّى اللحظة التي يوافينا فيها ملك الموت لقبض أرواحنا..

(٢) مستدرك الوسائل، ج١٠، ص٣١٨.

فنحن مقصّرون في حقك أشدّ التقصير

كذلك بحق جدك رسول الله ﷺ

وأبيك أمير المؤمنين عليه السلام

وأمك الزهراء عليها السلام

وأخيك الحسن عليه السلام

وأبنائك التسعة المعصومين عليهم السلام

عذراً.. مرة أخرى يا سيدي ويا مولاي يا أبا عبدالله...

من أبعاد البكاء
على مصيبة المولى أبي عبدالله عليه السلام

كربلاء مأساة تقشعر لها الأبدان

ويعجز عن وصفها البيان

قد أقرحت جفوناً

وأسبلت دموعاً

وأبكت عيوناً

وأفجعت قلوباً

كيف لا.. والإمام الحسين عليه السلام كان مرملاً بالدماء

مجدلاً على الرمضاء

مكبوباً على الثرى

معفّر الخدين

دامي اليدين

مسلوب العمامة والرداء

والرأس منه على القناة يدار

ألا تستحق هذه المأساة البكاء التي تفتت الصخور وتفطر القلوب؟!

بلى" فالبكاء والتفاعل العاطفي مع عاشوراء شهادة على صفاء النفس

ومؤشر لقابلية الاندماج مع الثلة المؤمنة الطاهرة

وإشارة إلى الاستعداد الحسيني..."[1] للتضحية والفداء

فعلى مثل الحسين فليبك الباكون ولتذرف الدموع[2]

إن كنت محزونا فمالك ترقد؟! هلا بكيت لمن بكاه محمد؟!
هلا بكيت على الحسين وأهله إن البكاء لمثلهم قد يحمد[3]

---

(١) عاشوراء، مدد وحياة، ص٢١٥.

(٢) كما قال الرضا عليه السلام: يا بن شبيب إن كنت باكياً لشيء فابك الحسين بن علي فإنه ذبح كما يذبح الكبش وقتل معه ثمانية عشر رجلا من أهل بيته ما لهم في الأرض من شبيه الخ... شجرة طوبى ـ الشيخ محمد مهدي الحائري، ج١، ص٩٤.
وعن أبي جعفر عليه السلام قال: كان علي بن الحسين عليه السلام يقول: أيما مؤمن دمعت عيناه لقتل الحسين عليه السلام حتّى تسيل على خديه بوأه الله بها غرفاً يسكنها أحقاباً، وأيما مؤمن دمعت عيناه حتّى تسيل على خده فيما مسّنا من الأذى من عدونا في الدنيا بوأه الله مبوأ صدق، وأيما مؤمن مسّه أذى فينا فدمعت عيناه حتّى تسيل على خده من مضاضة ما أوذي فينا صرف الله عن وجهه الأذى وآمنه يوم القيامة من سخطه والنار.وسائل الشيعة، الحر العاملي، ج١٤، ص٥٠١.

(٣) دعبل بن علي الخزاعي.

أيها الحبيب

إبكِ على المولى أبي عبدالله عليه السلام فإن البكاء عليه سيولد فيك:

إشراقات نورانية

وإضاءات روحانية

وسطوعات ربانية

ويدفع عنك ألواناً من البلايا والرزايا

ويفيض عليك عظيم البركات والخيرات[١]

فضلاً عن المثوبات وغفران السيئات

بما يذهل العقول ويحير الألباب[٢].

أيها الموالي

إذاً لا تبكِ الحسين عليه السلام لأجل البكاء

أو للتبرك

أو لانقاء النار[٣]

---

(١) قال الإمام الخميني (قدس سره): "ولو بكينا على الإمام الحسين عليه السلام إلى الأبد فإن ذلك لن ينفعه شيئاً، بل ينفعنا نحن، وفضلاً عن نفعه لنا في الآخرة، فإن له في الدنيا من المنافع ما ترون، فلا يخفاكم ما له من الأهمية من الناحية النفسية والدور في تأليف القلوب وانسجامها". نهضة عاشوراء.

(٢) كما قال رسول الله صلى الله عليه وآله: كلّ عين باكية يوم القيامة إلاّ عين بكت على مصاب الحسين؛ فإنّها ضاحكة مستبشرة بنعيم الجنّة. بحار الأنوار، ج٤٤، ص٢٩٣.

(٣) لأن بعض الناس يبكون بكاء العبيد، ولو أمنوا العذاب لما بكوا على الحسين عليه السلام ولا قطرت من أعينهم دمعة واحدة حزناً عليه.

أو طلباً للمغفرة والشفاعة

أو طمعاً في الثواب[١] والجنة[٢] فقط

بل ابكِ عليه كذلك بكاء

الأحرار

والمحبين

والموالين...

والتعظيم لقدره

والإجلال لمقامه

وتبياناً لعظيم منزلته

وتعبيراً عن مشاعر الغضب والحزن لما تعرض له

وليكن في بكائك إحساس قلبي وصرخة ضد الظلم في كلّ مكان وزمان..

---

(١) "يشترط في ترتب ثواب هذه الشعائر أن يكون العامل بها مخلصاً، بمعنى صدورها منه بدعي التقرب إلى الله تعالى... وعليه فعند سماع المقتل أو ذكر بعض ما جرى على سيد الشهداء لا بدّ من الالتفات أن الباكي يبكي على تحريك شجونه وآلامه وما حلّ فيه أو أنّه يبكي على سيد الشهداء.

فالأول لا يندرج تحت عنوان الباكي على سيد الشهداء، بالإضافة إلى أن البكاء على سيد الشهداء بداعي السمعة أو أنّه لا ينبغي منه أن لا يبكي على سيد الشهداء في هذا المجلس فهو من مصاديق الرياء". الشعائر الحسينية المنصوصة، ص١٨١.

(٢) لأن بعض الناس يبكون على الحسين عليه السلام بكاء التجار، ولو علموا أن البكاء بلا أجر ولا عوض ولا ثمن لهجروا مجالس الحسين عليه السلام ولتركوا البكاء عليه.

مردداً: "هيهات منا الذلة"...

تبكيك عيني لا لأجل مثوبة ... لكنما عيني لأجلك باكية
تبتل منكم كربلاء بدم ولا ... تبتل مني بالدموع الجارية

أيها الحبيب

لا تجعل بكاءك بعد هذا البيان فارغاً من مضمونه بل مليئاً بالاستعبار كما قال الإمام الحسين عليه السلام:

أنا قتيل العبرة لا يذكرني مؤمن إلّا استعبر[1].

وقد تسأل أنّه لماذا أعطي البكاء كلّ هذا القدر من الأهمية

وما الذي تكشفه هذه الدموع الزكية على حفيد خير البرية حتى يقول الإمام الرضا عليه السلام:

"من تذكر مصابنا وبكى لما ارتكب منا كان معنا في درجتنا يوم القيامة

ومن ذكر بمصابنا فبكى وأبكى لم تبك عينه يوم تبكي العيون

ومن جلس مجلساً يحيي فيه أمرنا لم يمت قلبه يوم تموت القلوب"[2]؟

---

(١) كامل الزيارات، ص٢١٥.
(٢) الأمالي، الشيخ الصدوق، ص١٣١.

والجواب هو: أن البكاء على الإمام الحسين ﷺ يرتقي بالإنسان نحو سبيل الكمال

ويعكس مدى الارتباط بأهل البيت وخصوصاً سيد الشهداء

و"يُعدّ إبقاء على اتقاد جذوة الثورة وتأججها"[1]

فضلاً عن كون الدموع تروي القلوب العطشى وتزيل الظمأ عنها

"فلا يتصوّر أحد ـ بعد هذا ـ أنّه مع وجود المنطق والاستدلال فما هي الحاجة للبكاء؟

وما هي الحاجة للبحث في قضايا قديمة من هذا القبيل؟

إن هذا النوع من التفكير بيّن البطلان

لأن لكلّ من هذه الأمور دوراً في بناء شخصية الإنسان وتكامله..

والمنطق والبرهان لهما دورهما المهم أيضاً

فالعاطفة لها دور في حلّ كثير من المشاكل والمعضلات

التي يعجز المنطق والاستدلال عن حلّها"[2].

وبعد هذا البيان قل لعينك:

ألا يا عين فابكي ألف عام ... وزيدي إن قدرت على المزيد

إذا ذكر الحسين فلا تملي ... وجودي الدهر بالعبرات جودي

فقد بكت الحمائم من شجاها ... بكت لأليفها الفرد الوحيد

---

(١) عاشوراء في فكر الإمام الخميني، ص٥٧.

(٢) الثورة الحسينية..خصائص ومرتكزات الإمام الخامنئي.

بكين وما درين وأنت تدري فكيف تهم عينك بالجمود
أتنسى سبط أحمد حين يمسي ويصبح بين أطباق الصعيد[1]

ومن هنا بيّن الإمام الخميني فلسفة البكاء وأبعاده فقال:

"لا تظنوا أن هدف هذه المآتم والمواكب وغاياتها تنتهي عند حدّ البكاء على سيد الشهداء عليه السلام

فلا سيد الشهداء عليه السلام بحاجة إلى هذا البكاء

ولا هذا البكاء ينتج شيئاً في حد ذاته.

إنما الأهم من كلّ هذا

هو أن هذه المجالس تجمع الناس وتوجههم إلى وجهة واحدة....

القضية ليست قضية بكاء فحسب

ليست قضية تباكي فحسب

إنما هي قضية سياسية

فأئمتنا عليهم السلام يريدون - وعبر بصيرتهم وعمق رؤيتهم الإلهية -

أن يوحدوا صفوف الشعب ويعبئوه بالطرق المختلفة كي يصان من الأذى.

فقد روي أن الإمام محمد الباقر عليه السلام أوصى بـ ٨٠٠ درهم لإقامة المآتم ومجالس العزاء...

---

(١) أبو عبد الله جعفر بن عفان كان من شعراء الكوفة وكان مكفوفاً.

فهل أن الإمام الباقر (سلام الله عليه) كان بحاجة إلى ذلك؟

وماذا أراد الإمام الباقر عليه السلام أن يحقق من هذا البكاء؟

ولماذا في منى؟

وأي طراز من البكاء هذا؟

إن المهم في القضية هو الرثاء في منى

فحين يجتمع المسلمون في موسم الحج من كلّ أنحاء العالم في منى

ويجلس شخص ليرثي الإمام الباقر عليه السلام

ويوضح جرائم مخالفيه وأعدائه وقاتليه ولمدة عشر أعوام ويستمع الناس له

فإن ذلك يؤدي إلى توجيه اهتمام الناس نحو هذا المنهج وتقويته

وإثارة موجة من السخط والنقمة ضد الظالم ستؤدي إلى إضعافه.

لقد ضحينا بشبابنا، وضحت كربلاء بالشبان

وعلينا أن نحافظ على تلك التضحيات

ولا تظنوا أن الأمر مجرد بكاء وحسب

أبداً فالقضية سياسية اجتماعية

لو كان الأمر مجرد بكاءٍ فقط فَلِمَ التباكي؟

وأساساً ما حاجة سيد الشهداء عليه السلام إلى البكاء؟

إن تأكيد الأئمة على أن تقام التجمعات والبكاء

إنما يستند إلى ما لذلك من شأن في حفظ كيان الدين وصيانة المذهب»[١].

إذاً إن الإمام الحسين سلام الله عليه لم يخرج ويقتل لكي نبكيه فقط

ولم يستشهد وهو سيد الشهداء من اجل أن نحيي ذكراه في كلّ سنة مرتين

مرة في العشرة الأولى من محرم الحرام

ومرة في الأربعينية

ثم ننسى مبادئ الحسين وثورته إلى السنة القادمة

الإمام عليه السلام يريد منا أن نطبق مبادئه

وأن نسير على نهجه يومياً وفي كلّ ساعة من عمرنا الفاني

الإمام الحسين عليه السلام يريدنا أن نحارب الباطل

الموجود في نفوسنا وفي أفعالنا

فنفوسنا أمارة بالسوء وزائغة

نفوسنا تركن دائماً إلى الظلم وإلى الباطل

لذلك يجب أن تكون ثورتنا هي تغيير هذا الواقع المرير الذي نعيشه في ذاتنا

فإن استطعنا فعل ذلك فنستطيع تغيير ما أصابنا من سوء بفعل أيدينا

---

(١) نهضة عاشوراء، الإمام الخميني.

إن جميع مظاهر الحزن وما تشمله من أمور أخرى في عاشوراء وأربعينية الإمام الحسين عليه السلام هي أفعال يثاب عليها وعلى أدائها كلّ إنسان

ولكن الإمام عليه السلام يريد منا التغيير وليس البكاء فقط

فالإمام يريد منا القيام بالواجب وأن لا نركز على المستحب فقط!!»[1]

ومن هنا نعرف لماذا كان أعداء الإسلام "يخافون من هذا البكاء بالذات

لأنه بكاء على المظلوم وصرخة بوجه الظالم»[2]

تنبيه وإرشاد

بعض الناس يتأثرون عندما يحضرون مجلس العزاء فيبكون ويندبون ولكن...

ما إن ينتهي هذا المجلس وإذ بالضحك والهزال والغيبة و.... تعتريهم، وكأن شيئا لم يكن!

وبالتالي تزول الحالة الروحية التي اكتسبوها من خلال هذه المجالس الزكية

---

(١) من كلمات الإمام الخميني قدس سره.

(٢) عاشوراء في فكر الإمام الخميني، جمعية المعارف الإسلاميّة الثقافية، ط١، ٢٠٠٢م، ص٥٧.

"رحم الله العلامة صاحب تفسير الميزان حيث يقول:

الحالات الروحية الجيدة بمثابة الضيف

إن أكرمته بقي، وإلا ارتحل..

هذه الحالة الروحية الإيجابية، حاول أن تكرمها بأن تبقى معها إلى أن تذهب هي

إذا هي ذهبت أنت لست مؤاخذاً..

طبعاً هذه الحالة لن تبقى، ولو بقيت لمشيت على الماء..

هذه الحالة الروحية نور يأتي ويذهب

ولكن المهم أن نبقي على الحد الأدنى بعد انتهاء المجالس"[1].

تنبيه!

عندما تريد أن تقيم مجلساً أو أن تتشرّف بحضوره

فليكن ذلك نابعاً من أعماق القلب بإخلاص

نازعاً منه كلّ شوائب الرياء والعجب والتفاخر والاستعلاء

وفي هذا الصدد يتساءل الإمام الخميني(قدس سره):

ترى "الأجل سيد المظلومين تقيم العزاء؟

(١) من محاضرات الشيخ حبيب الكاظمي.

الأجله ﷺ تلطم على رأسك أم لأجل الوصول إلى آمالك وأمانيك؟

أهي بطنك التي تدفعك لإقامة مجالس العزاء...

كن حذراً تجاه مكائد النفس والشيطان

واعلم أنّه لن يدعك أيّها المسكين تؤدي عملاً واحداً بإخلاص..»[1]

يا نفس إن شئت السلامة في غدٍ فمن القبائح والخطايا فأقلعي
يا نفس من هذا الرقاد فتنبهي عن الحسين سليل فاطمة نعي

(١) الأربعون حديثا، الإمام الخميني، ص٨١.

للعيون التي لا تستطيع البكاء

أحياناً عندما تحضر مجلس العزاء تحاول البكاء ولكن هيهات...

فعيناك لا تستطيعان ذرف العبرات؟

فتتساءل ترى ماذا حل بهما؟

أين قلبي كي يذرف الدموع على سيدي ومولاي الحسين عليه السلام بآهات؟

تبحث عنه فلا تجده يتفاعل في تلك اللحظات

فتجيب نفسك بأن السبب في ذلك هو عدم انسجامي مع هكذا أصوات.

أيّها الحبيب

من الممكن أن يكون هناك أمور أخرى غير ما ذكرت

فلعل ذلك قسوة في قلبك قد ترعرعت فولدت جفافاً في دمعك

ومرد ذلك إلى كثرة الطعام أو الشراب...

أو كثرة الكلام

أو كثرة المزاح

أو كثرة الضحك

أو كثرة النوم...

أو الغفلة عن ذكر الله عز وجل

أو عدم استشعار عظمته...

أو طول الأمل

أو عدم محاسبة النفس

أو بسبب الركون للدنيا والاغترار بها ونسيان الموت والقبر والدار الآخرة...

أو كثرة مجالسة الأغنياء من أهل الدنيا.

أو الظلم والتعدي على الآخرين

أو بسبب ذنوب كنت قد اقترفتها كما جاء عن أمير المؤمنين عليه السلام:

"ما جفت الدموع إلّا لقسوة القلوب، وما قست القلوب إلّا لكثرة الذنوب"[1].

أو بسبب كثرة الهموم التي أصابتك فشغلتك عن مصيبة سيدك ومولاك...

---

(١) علل الشرائع، الشيخ الصدوق، ج١، ص٨١.

أو لبلاء قد نزل بك فحال بينك وبين البكاء...

أو شرودك أثناء قراءة العزاء

أو عدم فهمك للأبيات التي تتلى عليك

أو لقلة معرفتك بأحداث كربلاء وأسباب وقوعها

أو لضعف معرفتك بسيرة إمامك الحسين عليه السلام

وعلى كلّ حال ومهما كان السبب...

خفف من مشاغلك الدنيوية قدر الإمكان

وسلّم أمورك وهمومك إلى بارئك

وقلل من موجبات قسوة قلبك

كأن تكثر من ذكر الله تعالى

وتحرص على التزود من الدنيا بالعمل الصالح

وتتذكر الموت وسكراته والقبر ووحشته وظلمته...

وتتذكر يوم القدوم والعرض على الله يوم القيامة للحساب

وتراقب الله في السر والعلن وتتوب إليه من كلّ ذنوبك...

ثم لا تنس أن تتوسل إلى الله تعالى أن يزيل عنك هذه الغمة مستشفعاً بالمولى أبي عبد الله الحسين عليه السلام قائلاً:

إلهي بغربة وعطش أبي عبدالله عليه السلام ومظلومية أهل البيت عليهم السلام إلّا ما غفرت لي ورفعت عني هذه الحالة...

أيّها العزيز

إنْ قمت بذلك ولكن دموعك أبت أن تخرج

فلا تحزن وتتألم لإحساسك بعدم المشاركة في المصاب

كلا، فنفس حضورك في المجلس هو مواساة وعبادة تقع تحت أنظار هؤلاء القادة والتي من شأنها تعميق إحساسك بالموالاة

ولا بأس عليك بالتباكي فإنه قد ورد في الأخبار عن الأئمة الأطهار عليهم السلام[1]

وهو التشبه بالباكي أو محاولة استجلاب البكاء ولكن من دون رياء

وذلك عبر الضرب على الجبهة

أو بتنغيص عضلات الوجه وإظهار الحزن والتأثر

فالباكي والمتباكي في الثواب سواء لأنهما مشتركان في الأهداف

في أنهما يعربان عن عشقهما ومواساتهما لأهل البيت عليهم السلام

ويعلنان براءتهما من أعدائهم وظالميهم...

---

(١) قال أمير المؤمنين عليه السلام: "إذا لم يجئك البكاء فتباك، فإن خرج مثل رأس الذباب فبخ بخ" وسائل الشيعة، ج٧، ص٧٥.

أيّها الموالي

اقرأ هذه الرواية وتأمل في معانيها لتجد أنك المعني بمضامينها

فقد روي أنّه لما أخبر النّبي ﷺ ابنته فاطمة بقتل ولدها الحسين عليه السلام

وما يجري عليه من المحن بكت فاطمة عليها السلام بكاء شديداً...

قالت: يا أبتِ متى يكون ذلك؟

قال: في زمان خالٍ منّي ومنك ومن علي

فاشتدّ بكاؤها وقالت: يا أبتِ فمن يبكي عليه، ومَنْ يلتزم بإقامة العزاء له؟

فقال النّبي ﷺ: يا فاطمة إنّ نساء أمّتي يبكين على نساء أهل بيتي

ورجالهم يبكون على رجال أهل بيتي

ويجددون العزاء جيلاً بعد جيل في كلّ سنة

فإذا كانت القيامة تشفعين أنت للنساء وأنا أشفع للرجال

وكل من بكى منهم على مصاب الحسين أخذنا بيده وأدخلناه الجنة.

يا فاطمة! كلّ عين باكية يوم القيامة إلّا عين بكت على مصاب الحسين فإنها ضاحكة مستبشرة بنعيم الجنة»[1].

(١) بحار الأنوار، ج٤٤ ص٢٩٢ ـ ٢٩٣.

إن هذه الرواية موجهة إليك لحضور مجالس العزاء عن روح سيد الشهداء[١]

لأنها من شعائر الله تعالى كما قال جلّ وعلا:

﴿ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى ٱلْقُلُوبِ﴾ [الحج: ٣٢]

ولأنك موال لهم تفرح لفرحهم وتحزن لحزنهم[٢].

ثم عليك أن تعلم بأن حضورك يعتبر عبادة إلهية

لا بل من أعظم الطاعات وأفضل القربات[٣]

وأن أهل البيت عليهم السلام يقدّرون مشاركتك وبكاءك ويرون لوعتك[٤] كما قال تعالى:

---

(١) فضلاً عن وجود روايات أخرى تحثنا على الحضور والبكاء فقد روي عن الإمام الصادق عليه السلام أنّه قال لفضيل: تجلسون وتتحدثون؟
قال: نعم، جعلت فداك
قال عليه السلام: إن تلك المجالس أحبها، فأحيوا أمرنا.. يا فضيل، فرحم الله من أحيا أمرنا، يا فضيل، من ذكر أو ذُكرنا عنده، فخرج من عينه مثل جناح ذبابة غفر الله له ذنوبه ولو كانت أكثر من زبد البحر.. بحار الأنوار، ج٤، ص٢٨٢.

(٢) كما روي عن أمير المؤمنين علي عليه السلام أنّه قال: إن الله اطلع فاختارنا واختار لنا شيعتنا ينصرونا ويفرحون بفرحنا ويحزنون بحزننا ويبذلون أموالهم وأنفسهم فينا، أولئك منا وإلينا.تحف العقول، ابن شعبة الحراني، ص١٢٣.

(٣) كما روي عن الإمام الصادق عليه السلام أنّه قال: نفس المهموم لنا المغتم لظلمنا تسبيح وهمه لأمرنا عبادة.. الكافي، الشيخ الكليني، ج٢، ص٢٢٦.

(٤) روي عن مولانا الصادق عليه السلام أنّه كان إذا هل هلال عاشوراء اشتد حزنه، وعظم بكاؤه على مصاب جده الحسين عليه السلام، والناس يأتون إليه من كلّ جانب ومكان يعزونه بالحسين عليه السلام، ويبكون وينوحون معه على مصاب الحسين عليه السلام ثم يقول: اعلموا أن=

﴿وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [التوبة: ١٠٥]

فقدّر أنك بحضورك ستعزي رسول الله ﷺ وأمير المؤمنين والزهراء عليها السلام[1] وبقية الأئمة الأطهار عليهم السلام

فإذا أردت أن تعزيهم فلا تدخل المجلس إلّا بنية خالصة لله تعالى

وإن استطعت أن تتوضأ فافعل فهو نور على نور

وحاول أن تصفي قلبك من كلّ الشوائب والمشاغل كي لا تؤثر على حضوره

والبس السواد الذي يدل على المواساة

وادخل بقلب كسير حزين لأنّ مصاب الحسين وآله وأصحابه مصاب أليم[2]

واغضض صوتك حياءً فأطياف الملائكة تحل هناك

=الحسين عليه السلام حي عند ربه يرزق من حيث يشاء، وهو دائما ينظر إلى معسكره ومصرعه، ومن حلّ فيه من الشهداء. وينظر إلى زواره والباكين عليه، والمقيمين العزاء عليه، وهو أعرف بهم وبأسمائهم وأسماء آبائهم وبدرجاتهم ومنازلهم في الجنة. وأنه ليرى من يبكي عليه، فيستغفر له، ويسأل جده وأباه وأمه وأخاه أن يستغفروا للباكين على مصابه والمقيمين العزاء عليه ... "مستدرك سفينة البحار، ج٧، ص٢١٢.

(١) كما ورد عن الإمام الصادق عليه السلام: ما عين أحب إلى الله ولا عبرة من عين بكت ودمعت عليه، وما من باك يبكيه إلّا وقد وصل فاطمة وأسعدها عليه، ووصل رسول الله ﷺ وأدى حقنا.. بحار الأنوار، ج٤٥، ص٢٠٧.

(٢) روي الإمام الصادق عليه السلام أنّه قال: كان أبي أي الإمام محمد الباقر عليه السلام إذا دخل شهر=

والنفحات الإلهية والبركات الربانية ستغشاك

ومن الضروري أن تجعل تأثرك بمصائب أهل البيت عليهم السلام

بمثابة تأثرك على مصاب شخصي كالمفجوع بعزيز لديه

كما يشير إليه التعبير في زيارة عاشوراء:

"وعظم مصابي بك.."[١].

ولأبكين عليك يا بن محمد حتى أوسد في التراب ملحدا[٢]

أيّها العزيز

إن القلب الشريف لصاحب العصر والزمان عليه السلام يعتصر ألماً

فاستشعر وجوده في مجلس جده[٣] وهو يبكي بحرقة وحزن شديدين

وأصغ إلى نبراته وبكائه بصوتٍ عالٍ مفجوع.. وهو يردد:

"السلام عليك سلام العارف بحرمتك

=المحرم لا يرى ضاحكا، وكانت الكآبة تغلب عليه، حتّى يمضي منه عشرة أيام، فإذا كان اليوم العاشر، كان ذلك يوم مصيبته وحزنه وبكائه، ويقول: هو اليوم الذي قتل فيه الحسين. روضة الواعظين، الفتال النيسابوري، ص١٦٩.

(١) الومضة ٤٣، الشيخ حبيب الكاظمي.

(٢) الغدير، ج٧، ص٢٢.

(٣) قال صاحب كتاب مكيال المكارم ـ الميرزا محمد تقي الأصفهاني أن بعض أصدقائي الصالحين قال أنّه رأى مولانا الحجة عليه السلام في المنام، فقال ما معناه إني لأدعو لمؤمن يذكر مصيبة جدي الشهيد، ثم يدعو لي بتعجيل الفرج والتأييد، ج٢، ص٤٢.

المخلص في ولايتك
المتقرب إلى الله بمحبتك
البريء من أعدائك
سلام من قلبه بمصابك مقروح
ودمعه عند ذكرك مسفوح
سلام المفجوع الحزين الواله المستكين
سلام من لو كان معك بالطفوف لوقاك بنفسه حد السيوف
وبذل حشاشته دونك للحتوف
وجاهد بين يديك ونصرك على من بغى عليك...
فلئن أخرتني الدهور
وعاقني عن نصرك المقدور
ولم أكن لمن حاربك محارباً
ولمن نصب لك العداوة مناصباً
فلأندبنك صباحاً ومساءً
ولأبكينّ عليك بدل الدموع دماً
حسرة عليك، وتأسفاً
على ما دهاك وتلهفاً
حتى أموت بلوعة المصاب
وغصة الاكتياب»[1]

(١) من زيارة الناحية المقدسة.

أيّها العزيز

حاول أيضاً أن ترسم في مخيلتك ما جرى في اليوم العاشر على أرض كربلاء

واغمض عينيك واذهب بقلبك إلى أرض كربلاء

فهناك كان مخيّم صغير قد أحاط به عشرات الآلاف من المقاتلين

وبعد عدة ساعات بدأ شلال الدم ينحدر على أرضها

وسُحُب المأساة تتجمع في آفاقها

وصيحات العطش والرعب تتعالى من حناجر النساء وأطفالها

حاول أن تتصور تلك المأساة التي قد تجاوزت كلّ الحدود والتشريعات

فلا قلب يتحملها ولا شعور يستوعبها

فالطغاة قد ارتكبوا أعظم جريمة على الإطلاق

بقتلهم الإمام الحسين عليه السلام وأولاده وأخوته[1] وأصحابه الأخيار

حتى الطفل الرضيع الذي ألهب قلبه الصغير الجوع والعطش والحر الشديد

---

(١) إن إخوة الحسين عليه السلام كثيرون غير أن الذين كانوا معه في كربلاء هم ستة فقط وهم العباس بن علي عليه السلام وأشقاؤه الثلاثة جعفر وعبد الله وعثمان وأمهم أم البنين عليها السلام ثم محمد بن علي وقيل اسمه عبدالله عليه السلام وكان يكنى بأبي بكر، وأمه ليلى بنت مسعود بن خالد التميمي، ثم عمر بن علي عليه السلام وأمه غير مشخصة في التاريخ. وقيل أنّه كان أيضاً مع الحسين أخ له يسمى محمد الأصغر وأمه أم ولد. هؤلاء ستة أو سبعة من إخوة الحسين عليه السلام استشهدوا بين يديه يوم عاشوراء.

فطلب له أبوه شربة من الماء ليروي عطشه

وإذ بالأعداء يرمونه بوابل من السهام الغادرة فيذبحونه على صدر أبيه[١]

أبٌ في يديه طفله جاء يستقي ... له الماء أودى بمهجته الحر
رضيع كمثل الطير يخفق قلبه ... فما رحموا الطفل الرضيع وما بروا
سقوه الدما من نبلة في وريده ... فخر ذبيحاً لا وريد ولا نحر

ما عسى أن يتصرف أب مفجوع وقد سالت دماء طفله الرضيع بين يديه

وهل يوجد هناك قلب بشري قادر على أن يتحمل مرارة هذه المصيبة وألمها؟!

ولكن مع ذلك فإنّ الإمام الحسين عليه السلام نظر إلى السماء هنيهة وأمسك بدم طفله ورماه في الفضاء وقال:

هوّن ما نزل بي أنّه بعين الله تعالى[٢]

---

(١) *اختلفت الروايات والتواريخ في بيان ما يتعلق بالطفل الرضيع للإمام الحسين عليه السلام، فبعض المؤرخين يظن أن الطفل الرضيع الشهيد في كربلاء هو عبد الله بن الحسين عليه السلام، ولذلك يذكرونه بهذا الاسم في كتبهم ومؤلفاتهم، كالمرحوم الشيخ عباس القمي في كتابه (نفس المهموم) والشيخ ذبيح الله المحلاتي في كتابه (فرسان الهيجاء) وغيرهما، ويرى بعض آخر أن الطفل الرضيع هو علي الأصغر ويذكرونه بهذا الاسم في كتبهم ومؤلفاتهم.. ويذكر السيد ابن طاووس في كتابه (إقبال الأعمال) في نهاية زيارة للإمام الحسين عليه السلام هذه العبارة: صلّى الله عليك وعليهم وعلى ولدك علي الأصغر الذي فجعت به" ص ٥٧٢".أنصار الحسين عليه السلام الصغار، أحمد الموسوي، دار المحجّة البيضاء، ط١، ٢٠٠١م.

(٢) موسوعة كلمات الإمام الحسين عليه السلام، لجنة الحديث في معهد باقر العلوم عليه السلام، ص٥٧٣.

كلمات عزفت على أوتار القلب لحناً شجياً

لأب مفجوع بولده الرضيع الذي كان يئن..

ـ ولا ندري أهو ألم السهم المغروس في عنقه الرقيق المتفجر بالدم

أم من شدة العطش

أو من كليهما؟ ـ

ولكن مع كلّ ما جرى من الآم وأحزان...

لم ينهزم..

ولم يتنازل..

ولم ينهَرْ..

بل وقف أمام جموع العسكر وراح ينازل فرسانهم

ويواجه ضرباتهم بشجاعة فذّة

فقد كان طوداً شامخاً لا يدنو منه العدو هيبة وخوفاً رغم جراحاته الكثيرة[1]

لأنه كان يحمل بيده سيف جده رسول الله ﷺ

وبين جنبيه قلب أبيه علي عليه السلام..

---

(١) حتى شهد له عدوه بذلك فقد قال حميد بن مسلم: فوالله ما رأيت مكسوراً قط قد قتل ولده وأهل بيته وأصحابه أربط جأشاً ولا أمضى جناناً منه ولا أجرأ مقدماً والله ما رأيت قبله ولا بعده مثله وإن كانت الرجالة لتشد عليه فيشد عليها بسيفه فتنكشف عن يمينه وعن شماله انكشاف المعزى إذا شد فيها الذئب.أعيان الشيعة، ج١، ص٥١٨.

فما برز إليه خصم إلّا وركع تحت سيفه ركوع الذل والهزيمة.

وفي المقابل كانت صيحات عمر بن سعد بالجمع تتعالى:

احملوا عليه من كلّ جانب...

فهجموا عليه هجوما عنيفاً والإمام يقاتلهم وحيداً

وراحت ضربات الرماح والسيوف تمطر عليه بغزارة

فاستحالت صفحات جسده الطاهر كتاباً

قد خطّت عليه الجراح والآلام بمداد الدم أروع ملاحم التاريخ..

فكان الجُرح في جسده أروع حرف يكتب في سطر الخلود[1]

سبعاً وستين حرفاً..جرحاً..لا بل أكثر من ذلك بكثير

تروي بصمتها الناطق قصة بطولات كربلاء..

جسد مثخن بالجراح

ولحية شريفة ملطخة بالدماء الزكية

والرماح والسيوف قد أخذت به كلّ مأخذ

والإمام الحسين عليه السلام يترنح على فرسه من شدة ما به من جراحات

قد امتزجت دماؤه بدموعه على أهل بيته الأطهار وأصحابه الأبرار

---

(١) كان عدد جراح الحسين عليه السلام ثلاثة وثلاثين طعنة رمح، وأربعاً وثلاثين ضربة سيف عدا رمي السهام.

فالميدان قد امتلأ بالصرعى والشهداء من آل رسول الله ﷺ وأصحابه

والإمام ينظر إلى ما حوله وهم يسبحون بدم الشهادة[١]

مقطّعي الأوصال في مضجع الرمال

وبعد قتاله قتال الأبطال وإذ بسهم مسنون يركز في نحره

فسالت منه الدماء كالميزاب

وكذا من جبهته المفضوخة بالحجارة..

ومن قلبه النابت فيه السهم المحدّد..

فهوى الجوادُ عن الجوادِ ليعانق صعيد الطفوف

بعد أن أضحى جسده الشريف كالقنفذ من كثرة ما نبت عليه من السهام

---

(١) "قتل بعد الحسين ﷺ في الطف من أنصاره أربعة نفر وهم: سويد بن أبي المطاع فإنه ارتث(يقال للرجل إذا ضرب في الحرب فأثخن، وحمل وبه رمق ثم مات: قد ارتث فلان، وهو افتعل، على ما لم يسم فاعله، أي حمل من المعركة رثيثاً أي جريحاً وبه رمق) وأغمي عليه فأفاق على أصوات البشائر بقتل الحسين ﷺ، وصراخ الواعية من آل الحسين، فأخرج سكيناً كان خبأها في خفه فقاتل بها حتّى قتل بعده. وسعد بن الحرث... ومحمد بن أبي سعيد بن عقيل فإنه لما صرع الحسين وتصارخت العيال والأطفال خرج مذعورا بباب الخيمة ممسكاً بعمودها، وجعل يتلفت وقرطاه يتذبذبان، فقتله لقيط أو هاني بعده..

ومات من أنصار الحسين بعده من الجراحات نفران: سوار بن منعم النهي فإنه أسر ومات لستة أشهر من جراحاته، والموقع بن ثمامة الصيداوي، فإنه أسر ونفي إلى الزارة، ومات على رأس سنة من جراحاته". أبصار العين في أنصار الحسين ﷺ، ص٢٢٢.

جمع حفنة من التراب جعلها كالوسادة، ووضع رأسه عليها

وكان ختام كلامه الذي يدل على عشقه لخالقه

"إلهي... رضاً برضاك، لا معبود سواك"

عريانُ يكسوه الصّعيد ملابساً ... افديه مسلوب اللباس مُسربلا

مُتوسداً حرّ الصخور مُعَفراً ... بدمائه تَرِبَ الجبينِ مُرمّلا

ولصدره تطأ الخيولُ وطالما ... بسريره جبريلُ كان مُوكّلاً[1]..

ولكن المشهد المأساوي لم ينته هنا..كلا

لأن روح الحقد والوحشية التي ملأت جوانح الجناة لم تكتف بذلك الصنيع..

بل اتجه الشمر بن ذي الجوشن نحو الحسين عليه السلام

ليفصل الرأس عن جسده الشريف ويحمله هدية للطغاة..

الرأس الذي طالما سجد مخلصاً لله..

وحمل اللسان الذي ما فتىء يردّد ذكر الله... وينادي:

"لا أُعطيكم بيدي إعطاء الذليل ولا أفرّ فرار العبيد"[2]

الرأس الذي حمل العز والإباء ورفض أن ينحني للطغاة..

أو يطأطئ جبهته للظالمين..

فأكبّ الحسين عليه السلام على وجهه..

---

(١) علي بن الحسين الشهيفية الحلي.

(٢) بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ج٤٤، ص١٩١.

وراح يحتزّ رأس الشرف والإباء ويحول بينه وبين الجسد الطاهر

لم انسَ مولايَ الحسينَ بكربلا ... مُلقىً طريحاً بالدماءِ رِمالا
واحسرتا كم يَستغيث بجدّهِ ... والشمرُ منهُ يُقطّعُ الأوصالا
ويقول: يا جدّاه ليتك حاضرٌ ... فعساك تَمنعُ دوننا الأنذالا
ويقول للشمر اللعين وقد علا ... صدراً تربى في تقى ودلالا
يا شمر تقتلني بغير جناية ... حقاً ستجزى في الجحيم نكالا
واجتز بالعَضبِ المهنّدِ رأسَهُ ... ظلماً وهُزّ برأسهِ العَسّالا[1]
وعلا به فوق السّنان وكبّروا ... لله جلّ جلالُهُ وتعالى
فارتجّت السبعُ الطّباق وأظلمتْ ... وتزلزلتْ لمُصابه زِلزالا
وبكينَ أطباق السّماء وأمطرت ... أسفاً لمصرعهِ دماً قد سالا
يا ويلكمْ أتكبّرون لفقد مَنْ ... قَتلوا به التّكبير والتّهلالا
تركوهُ شَلواً في الفلاةِ وصيّروا ... للخيلِ في جسد الحسينِ مَجالا[2]

ألا يكفيه مظلومية وغربة ووحدة حتّى يأتيه ذاك الرجس شمر بن ذي الجوشن

ليجلس على صدره ويحتزّ رأسه

ترى من الذي سمح لهذه الجرثومة أن تعتلي صدره أو ظهره

صدرُ من!؟

الإمام حجّة الله

باب الله وبقيته

---

(١) العسال: الرمح يهتز ليناً.

(٢) بحار النوار، ج٤٥، ص٢٦٤.

ولي الله

لماذا؟

لأن الأمّة تركته"[1].

لأن الأمّة خذلته وتركته وحيداً غريباً

مظلوماً عطشانَ في صحراء كربلاء

لا ناصر له ولا معين...

أفاطم لو خلت الحسين مجدلاً ... وقد مات عطشاناً بشط فرات

إذا للطمت الخد فاطم عنده ... وأجريت دمع العين في الوجنات

أفاطم قومي يا ابنة الخير واندبي ... نجوم سماوات بأرض فلاة

قبور بكوفان وأخرى بطيبة ... وأخرى بفخ نالها صلواتي

قبور ببطن النهر من جنب كربلا ... معر سهم فيها بشط فرات[2]

ولكن نداء السماء:

﴿يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفْسُ ٱلْمُطْمَئِنَّةُ[3] ٱرْجِعِىٓ إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً

فَٱدْخُلِى فِى عِبَٰدِى * وَٱدْخُلِى جَنَّتِى﴾ [الفجر: ٢٧ ـ ٣٠].

---

(١) خطاب عاشوراء، ص٩١.

(٢) دعبل بن علي الخزاعي.

(٣) هذه الآية هي جزء من سورة الفجر التي تسمى بسورة الإمام الحسين عليه السلام، وهذه التسمية في غاية الروعة "لأن ثورة الحسين في كربلاء كانت انبلاجاً لفجر النور والجهاد والإيمان في ظلمة الليل والشرك والجور الذي أشاعه بنو أميّة. ومثلما تبدأ حركة الناس وحياتهم من بعد بزوغ الفجر، فهكذا الإسلام انتعش واستعاد حياته بدم الحسين عليه السلام وأنصاره يوم عاشوراء". =

كان هو السبّاق فجذبه وعرج بروحه الطاهرة المقدسة إلى السماء...

"بأبي أنت وأمي لقد عظم مصابي بك

فأسأل الله الذي أكرم مقامك وأكرمني

أن يرزقني طلب ثأرك مع إمام منصور من أهل بيت محمد ﷺ."(١)

وعظم الله أجورنا وأجوركم بمصاب المولى أبي عبد الله الحسين عليه السلام.

= روي عن دارم بن فرقد قال: قال أبو عبدالله عليه السلام: إقرأوا سورة الفجر في فرائضكم ونوافلكم، فإنها سورة الحسين بن علي عليه السلام وارغبوا فيها رحمكم الله تعالى، فقال له أبو أسامة وكان حاضر المجلس: وكيف صارت هذه السورة للحسين عليه السلام خاصة؟ فقال: ألا تسمع إلى قوله تعالى (يا أيتها النفس المطمئنة) الآية، إنما يعني الحسين بن علي عليه السلام فهو ذو النفس المطمئنة الراضية المرضية، وأصحابه من آل محمد ﷺ هم الراضون عن الله يوم القيامة، وهو راض عنهم. بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ج٤٤، ص٢١٩.

(١) من زيارة عاشوراء.

من مداد كربلاء

في كلّ عام تروى حكاية كربلاء بكل آلامها ومآسيها على شكل قصائد متلألئة

لا تملك عندما تستمع إليها إلّا أن يخشع قلبك وتذرف الدموع الساكبة عليها

فهناك سطرت فئةٌ قليلةٌ صابرة بأحرف من نور واحدة من أعظم ملاحم الأمم الخالدة

بعد أن رسموا أروع معاني العطاء وزينوا التاريخ بلوحات مشرقة في الفداء

فكربلاء مدرسة متكاملة تعلمك حروف الأبجدية بلغة عصرية

وتترجم لك الكلمات إلى مواقف عملية تربوية تعجز عن بيانها مدارس العالم الراقية..

لتشكّل منهجاً تربوياً متكاملاً يساعد في تربية كلّ الأجيال الآتية

فهلا فتحت كتاب كربلاء ودخلت إلى عمق مفاهيمه

لتتعرف إلى غاياته النبيلة وأهدافه السامية..

وتستلهم منه الدروس الأخلاقية العالية التي رسمت لك خطوطاً بيانية راقية!!؟

أيّها الحبيب

ما أروعك وأنت تجلس بين يدي إمامك الحسين عليه السلام بكل أدب ووقار!

لتملأ قلبك جلالة وعينيك مهابة عندما تتلقى منه الدروس درساً تلو الآخر

سواءً كانت في الأخلاق التي هي تجلٍ للخلق المحمدي العظيم

أم في ثقافة الجهاد والشهادة في سبيل الله تعالى

"فاستمع إليه عندما كان يخاطب الناس على امتداد الطريق إلى كربلاء، ويقول:

إن هذه الدنيا قد تغيرت وتنكرت وأدبر معروفها...

ألا ترون أن الحق لا يعمل به وأن الباطل لا يتناهى عنه

ليرغب المؤمن في لقاء الله محقاً

فإني لا أرى الموت إلّا سعادة والحياة مع الظالمين إلّا برما[1]...

(١) تحف العقول، ص٢٤٥.

إن الناس عبيد الدنيا والدين لعق على ألسنتهم[١] يحوطونه ما درت معائشهم[٢]

فإذا محصوا بالبلاء قل الديّانون[٣]»[٤].

لتعرف أن المشكلة بالتحديد أن الناس يخافون الموت ويحبون الدنيا...

وهؤلاء يخاطبهم الحسين عليه السلام فيقول:

"ما الموت إلّا قنطرة

لماذا نخاف من الموت؟

فما هو إلّا باب أو جسر نعبر من خلاله

من دار إلى دار

من حياة إلى حياة

من عالم إلى عالم

ومن أي دار وحياة وعالم؟!

---

(١) أي يأخذون منه بمقدار ما يلعق الإنسان بطرف لسانه الذي لا يسمن ولا يغني من جوع، فلا يغذي الإنسان ولا يشبعه.

(٢) أي مادامت دنياهم سالمة فهم متدينون فإذا تزاحم الدين والدنيا رفضوا الدين وتخلوا عنه وركنوا إلى الدنيا، فهم يلتزمون بالدين ولكن إلى الحد الذي لا يضر معايشهم.

(٣) أي في حالة التمحيص بالبلاء يكتشف الإنسان حقيقة رهيبة هي ضحالة عمق الدين مع انه كان ممن يدعي أنّه ملتزم به.

(٤) تحف العقول، ص٢٤٥.

من دار "في حلالها حساب وفي حرامها عقاب"[1] كما يقول الإمام علي عليه السلام

من دار هي دار بلاء واختبار وافتتان وبؤس وجوع وحروب وتنافس

من دار في جوار اللئام والقتلة والمجرمين ومرتكبي المجازر...

إلى دار في جوار الله والأنبياء والرسل والأئمة والصالحين والشهداء...

إلى دار يحصل فيها الإنسان على كلّ ما يحبه ويتمناه

إلى دار السلام والخلود والأمن والطمأنينة وجوار المولى عزّ وجلّ.

فإذا كان الموت هكذا

قنطرةً

جسراً

أو باباً

تخرج عبره من حياة إلى حياة أخرى أتفتحه؟...

خلف هذا الباب الذي اسمه الموت جنات عرضها السماوات والأرض

---

(١) نهج البلاغة، ج١، ص١٣١.

خلف هذا الباب لقاء الله تعالى

ومحمد بن عبد الله ﷺ

وعلي بن أبي طالب عليه السلام

وفاطمة بنت محمد عليها السلام

والحسن والحسين عليهما السلام

والأنبياء والرسل عليهم السلام

والشهداء والمجاهدون والأحبة على مدى التاريخ

خلف هذا الباب ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر

أتخاف هذا الباب وتخشاه؟!

بالعكس

فإذا كنت تملك هذا الإيمان وهذا اليقين فيجب أن تندفع بقوة نحوه

تبحث عنه في الليالي وفي كلّ النهارات

في كلّ موقع وعند كلّ مفترق طرق

فتش عن هذا الباب وافتحه حتّى تنتقل من دار إلى دار كما انتقل الحسين عليه السلام..

فيصبح الموت حباً ويصبح التعلق بالآخرة شوقاً

وتصبح الشهادة هي الطريق إلى تحقق هذا الحب والوصول إلى نهاية هذا الشوق...

هذه مدرسة الحسين عليه السلام لا يرى الموت موتاً، لا يراه فناءً أو حزناً أو ألماً

بل ـ كما قال عليه السلام ـ: **لا أرى الموت إلّا سعادة والحياة مع الظالمين إلّا برما**»[١].

من هنا عليك أن تستوحي كيف كانت الشهادة أمنية المجاهدين وأولياء الله المخلصين

ويعتبرونها كرامة من رب العالمين كما قال الإمام زين العابدين عليه السلام:

«أبالقتل تهددني يا ابن زياد؟ أما علمت أن القتل لنا عادة وكرامتنا الشهادة»[٢].

حقاً إنها لكرامة أن تختم حياة الإنسان بالشهادة في سبيل الله[٣].

---

(١) السيد حسن نصرالله، بقية الله، عدد ٢١٨، السنة التاسعة، ذو القعدة ـ ذو الحجة، ٢٠٠٩م، ص٢٢ ـ ٢.

(٢) بحار الأنوار، ج٤٥، ص١١٨.

(٣) يقول الإمام الخامنئي دام ظله: يجب أن يكون كلّ واحد منكم عنصراً فعالاً، يعمل على أساس أن تكون خاتمة حياته الشهادة... والله لا ينبغي أن يكون غير الشهادة نهاية لحياتكم... ويجب علينا أن نأخذ هذا العنصر بعين الاعتبار. سلسلة في رحاب الولي الخامنئي ـ الجهاد، ص١٣.

أيّها الموالي

ابق جالساً بين يدي سيدك الحسين عليه السلام ولا تستعجل النهوض

فبعد ثقافة الشّهادة تنتقل بك هذه المدرسة لتعلّمك الرّحمة

حيث تكمن في مبادرة الإساءة بالإحسان ومساعدة المحتاج حتىّ ولو كان ظالماً

وهذا يبرز جلياً في تعامله الإيجابي مع أعدائه عند قدومه إلى كربلاء

حيث بادر إلى تأمين الماء لهم حين قدموا لمحاصرته وهم عطاشى

فقدّمه إليهم رغم قدرته على منعهم عنه، كما فعلوا بعد ذلك....

فهذا التاريخ يحدثنا كيف أنه عليه السلام أمر فتيانه وهو في أثناء الطريق

أن يستقوا ويحملوا كميات كبيرة من الماء ففعلوا ثم ساروا

فبينما هم يسيرون إذ التقوا بالحر بن يزيد الرياحي على رأس ألف فارس

بعثهم ابن زياد (والي الكوفة الأموي) ليحاصروا الإمام الحسين وجماعته

وكانوا قد تاهوا في الصحراء وانقطع عنهم الماء وبلغ بهم العطش حدّ الموت

فقال الإمام الحسين عليه السلام لفتيانه:

"اسقوا القوم وارووهم من الماء وارشفوا الخيل ترشيفاً

ففعلوا وسقوا القوم من الماء حتّى أرووهم

وأقبلوا يملأون الأواني الكبيرة من الماء ثم يدنونها من الفرس

فإذا عبّ منها ثلاثاً أو أربعاً أو خمساً عزلت عنه وسقوا آخر حتّى سقوا الخيل كلها»[١].

وهكذا سقى الإمام الحسين طليعة عدوه الظامئ في حرّ الظهيرة وسقى خيله

بل وساعد سلام الله عليه بنفسه على سقي بعض الأفراد رحمة منه ومروءة وكرماً[٢]

لقد كان في إمكانه أن يستغل ظمأهم وضعفهم ويحاربهم وهم في تلك الحالة ويتخلص منهم

ولكن لم تدعه أريحيته ولا سمو ذاته أن لا يقوم بإنقاذهم

وكانت هذه البادرة من أروع ما سجل في قاموس الإنسانيّة من الشرف والنبل.

والتمس كذلك تجليات رحمته في حزنه وأساه وبكائه على أعدائه

فكان ينظر إليهم ويطيل البكاء والحاضرون يظنون أنّه يبكي تفجعاً..

---

(١) مقتل الحسين عليه السلام، أبو مخنف الازدي، ص٨٢.

(٢) كما حصل مع علي بن الطعان المحاربي الذي اشتد به العطش فلم يدر كيف يشرب فقام عليه السلام بنفسه فسقاه.

كلا... بل كان يبكي على أعدائه لأنهم سيدخلون النار بسببه

•فقد وقف عدة مرات والمعركة محتدمة خطيباً ليعرفهم بنفسه

ليعرفهم بدعوته

ليعرفهم بمساوئ الحكم الذي يتعاطفون معه... لأنه كان صاحب رسالة

وكان يفكر أنّه من الممكن أن يكون مع هؤلاء القوم بعض الأشخاص الذين لم يملكوا وضوح الرؤية..

كان يفكر بأعدائه تفكيراً يشعر معه بالعطف على مصيرهم ومستقبلهم

كان يريد أن يجرّب ولو تجربة واحدة ولو على أساس احتمال واحد في المائة

يجرّب أن يهدي الإنسان الذي يمكن أن يهتدي ولو على هذا الأساس

لأن صاحب الرسالة لا يملّ ولا ييأس

وبالتالي لا يسرع إلى الحكم على الناس ويتركهم

لمجرد أي موقف من المواقف المضادة تجاهه..

وعلى هذا الأساس كان الإمام الحسين عليه السلام يقف مرة تلو الأخرى

ليوضح للناس الحقيقة ليعرفهم كلّ شيء:

ليهلك من هلك عن بينة ويحيا من حيى عن بينة..

فكان يناديهم بصوت عال يسمعه جلهم:

"أيّها الناس!

اسمعوا قولي ولا تعجلوا حتّى أعظكم بما هو يحق لكم عليّ وحتّى أعذر إليكم...."[١] ـ

فلنتعلم من موقف الحسين عليه السلام هذا المستمد من تعاليم القرآن الكريم الذي يقول الله سبحانه وتعالى فيه:

﴿وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِّنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا قَالُوا مَعْذِرَةً إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾ [الأعراف: ١٦٤]...

أن لا يكون موقفنا مع الذين نختلف معهم في الرأي اليأس

بل نبقى نحمل الشعور بالرحمة

وبأن في كلّ إنسان بريقاً من الحق

وبأن في قلب كلّ إنسان صدقاً وشيئاً من الخير وعلينا أن نلاحق هذا الشيء..

أن نزيل عنه الركام فلعلنا نستطيع أن نهديه إلى الحق ونجلبه للطريق.."[٢]

---

(١) الإرشاد، الشيخ المفيد، ج٢، ص٩٧.

(٢) آفاق إسلاميّة، ص٧٢ ـ ٧٤.

ومن هذا الموقف تستلهم أيضاً أنّه "ينبغي أن يكون التعامل مع المضللين كما يتعامل الطبيب مع المريض

فلو أن مريضاً قام بضرب الطبيب مثلاً

فمقتضى التصرف العاقل لهذا الطبيب هو الصبر والتحمّل...

والإنسان المضلّل ما دام هناك أمل في هدايته وإصلاحه

فطريق المحبة واللطف هو المطلوب"[1]...

أيّها الحبيب

وقبل أن تستأذنه بالرحيل استلهم منه أن يكون همّك رضا الحبيب والتسليم لأمره[2]

هذا الحبيب الذي تهون لأجله ولأجل رسالته كلّ التضحيات

من العباس إلى علي الأكبر إلى عبد الله الرضيع إلى القاسم عليهم السلام...

---

(١) في رحاب كربلاء.

(٢) الرضا والتسليم لله تعالى هو: ترك الاعتراض والسخط باطناً وظاهراً، وقولاً وفعلاً، وهو: من ثمرات المحبة ولوازمها، إذ المحب يستحسن كلما يصدر عن محبوبه، وصاحب الرضا يستوي عنده الفقر والغنى، والراحة والعناء، والعز والذل، والصحة والمرض، والموت والحياة، ولا يرجح بعضها على بعض، ولا يثقل شيء منها على طبعه، إذ يرى صدور الكل من الله سبحانه، وقد رسخ حبه في قلبه، بحيث يحب أفعاله، ويرجح على مراده مراد الله تعالى، فيرضى لكل ما يكون ويرد.

إلى حبيب وزهير ومسلم رضي الله عنهم...

فالحسين عليه السلام كان يرى أن ما قدمه في سبيل معشوقه قليل قليل

أعطى الذي ملكت يداه إلهه حتى الجنين فداه كلّ جنين

أوليس الحبيب يراه وهو يقدم هذه القرابين بين يديه؟

أوليس في هذا رضاه؟

فاسع لتحصل على مقام التسليم كالحسين عليه السلام

وتشاهد كلّ شيء بعين الرضا الإلهي

وترى في كلّ شيء نور الرحمة الإلهية

وأن كلّ شيء يحصل وفق مراد المولى

ليفرغ قلبك للعبادة والراحة من الهموم في الدنيا

وآملاً رضوانه والنجاة من عقابه.

أيّها العزيز

وما أبهاك وأنت تجلس بكل جلال ووقار بين يدي إمامك علي بن الحسين عليه السلام! فاتحاً مسامع قلبك لينشرح صدرك عندما تتعرف منه إلى مواقفه الجهادية التي ينبغي أن تجعلها نهجاً لك في الحياة

فالسجّاد عليه السلام بالرغم من كونه عليلاً لا يستطيع الحركة في كربلاء

"نهض وتوكأ على عصا وجر سيفه

ولكن الحسين عليه السلام صاح بأم كلثوم[١]: أحبسيه لئلا تخلو الأرض من نسل آل محمد

فأرجعته إلى فراشه»[٢]..

ولكن هذا لم يحل دون أن يجاهد باللسان وقوة البيان

أمام يزيد بن معاوية طاغية الزمان

فقد قال كلمة الحق في مجلسه بأبلغ الكلام[٣]

---

(١) اسمها زينب الصغرى وكنيتها أمّ كلثوم، وهي ابنة فاطمة الزهراء وأمير المؤمنين عليهما السلام. تزوّجت من كثير بن العبّاس بن عبد المطلب، وكانت أمّ كلثوم في المدينة المنوّرة بصحبة أخيها الحسين عليه السلام وجاءت معه إلى كربلاء.
ويروي ابن أعثم كلام الحسين عليه السلام مع أخته زينب وأمّ كلثوم وتوصيتهما بالصبر.
بعد واقعة عاشوراء كان لأمّ كلثوم دور هامّ في كشف زيف الأعداء في الكوفة والشام، وكلامها في الكوفة يؤكّد هذه الحقيقة.
وهناك أمّ كلثوم الصغرى وهي ابنة السيّدة زينب الكبرى، تزوّجت من القاسم بن محمّد بن جعفر (ابن عمّ أبيها)، وكانت حاضرة في ركب الحسين عليه السلام برفقة زوجها الذي استشهد في هذه المعركة.معجم كربلاء، ص٨٩ ـ ٩٠.

(٢) مقتل الحسين عليه السلام، السيد المقرم، ص٢٧١.

(٣) 'إن البطولة التي أبداها الإمام السجاد عليه السلام بعد كربلاء، وهو في أسر الأعداء، وفي الكوفة في مجلس أميرها، وفي الشام في مجلس ملكها، لا تقل هذه البطولة أهمية ـ من الناحية السياسية ـ عن بطولة الميدان... إن الدور الذي أداه الإمام السجاد عليه السلام، بلسانه الذي أفصح عن الحق ببلاغة معجزة، فأتم الحجة على الجميع، بكل وضوح، وكشف عن تزوير الحكام الظالمين، بكل جلاء، وأزاح الستار عن فسادهم وجورهم وانحرافهم عن الإسلام. إن هذا الدور كان أنفذ على نظام الحكم الفاسد، من أثر سيف واحد، يجرده الإمام في وجه الظلمة، إذ لم يجد معيناً في تلك الظروف الصعبة! لكنه كان الشاهد الوحيد، الذي حضر معركة كربلاء بجميع مشاهدها، من بدايتها، بمقدماتها وأحداثها وملابساتها وما تعقبها، وهو المصدق الأمين في كلّ ما يرويه ويحكيه عنها. فكان وجوده استمراراً عينياً لها، وناطقاً رسمياً عنها'. جهاد الإمام السجاد عليه السلام ـ السيد محمد رضا الجلالي، ص٤٨ ـ ٥٠.

وأطلق كلمات مدوية أحدثت انقلاباً فكرياً لدى الجموع الحاضرة في الشام[١]

لأنه كان اللسان الناطق للدماء المسفوكة في عاشوراء

وعمل على بث الإسلام المحمدي الأصيل

وإعداد المقدمات للعملية الكبرى المتمثلة في الفكر الرائد والطليعة الواعية الصالحة

لإعادة الحياة الإسلاميّة إلى المجتمع[٢] الذي اعترته حالة الهزيمة النفسية التي صورها الإمام الصادق عليه السلام بقوله:

"ارتد الناس بعد الحسين عليه السلام إلّا ثلاثة:

أبا خالد الكابلي ويحيى بن أم الطويل وجبير بن مطعم[٣]

---

(١) لقد كان الإمام السجاد عليه السلام أثناء المدة القصيرة التي قضاها في الشام دائم الاستنكار لأعمال يزيد وتذكير الناس بما حصل في كربلاء، حتّى أعيد مع النساء الهاشميات السبايا إلى المدينة حيث قضى بقية عمره الشريف هناك. ولكنه لم يكن بمنأى من المضايقات المستمرة هناك من رجال بني أميّة، فاختار طريق السرية في تربية نخبة من التلاميذ وإعدادهم، حتّى وصل عددهم إلى مئة وسبعين تلميذاً، وأصبح كلّ واحد منهم عالما "نبراساً" في المجتمع الإسلامي. منهم: سعيد بن المسيب، سعيد بن جبير، محمد بن جبير، أبان بن تغلب، جابر بن محمد بن أبي بكر، القاسم بن محمد بن أبي بكر، جابر بن عبد الله الأنصاري، وأبو حمزة الثمالي". أزمة الخلافة والإمامة وآثارها المعاصرة، اسعد وحيد القاسم، ص١٦٧.

(٢) من المشاهد المزرية التي حلّت في ذلك الوقت دخول جيوش بني أميّة مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله في المدينة وربط خيلها في المسجد الذي كان منطلقاً للرسالة وأفكارها.

(٣) روى أبو عمر النهدي قال: سمعت علي بن الحسين عليه السلام يقول: ما بمكة والمدينة عشرون رجلاً يحبنا". بحار النوار، ج٤٦، ص١٤٣.

ثم إن الناس لحقوا وكثروا"[١]

"فمن بين الآلاف من مدّعي التشيّع في زمن الإمام السجاد عليه السلام

بقي ثلاثة فقط على الطريق[٢]..

ثلاثة فقط لم يرعبهم الإرهاب الأموي ولا بطش النظام الحاكم

ولم يثن عزمهم حبّ السلامة وطلب العافية

بل ظلّوا ملبّين مقاومين يواصلون طريقهم بعزم وثبات"[٣]

"فمأساة كربلاء كانت مؤشراً على هبوط معنويات هذا المجتمع عامة

حتى شيعة أهل البيت عليهم السلام

هؤلاء الشيعة الذين اكتفوا بارتباطهم العاطفي بالأئمة عليهم السلام

بينما ركنوا عملياً إلى الدنيا ومتاعها وبريقها..

ومثل هؤلاء كانوا موجودين على مرّ التاريخ

وليسوا قليلين حتّى يومنا هذا"[٤].

---

(١) الاختصاص، الشيخ المفيد، ص٦٤.وفي رواية أخرى أضيف جابر بن عبدالله الأنصاري إلى هؤلاء الثلاثة وفي رواية أخرى بدل جابر بن عبدالله ورد ذكر سعيد بن المسيب المخزومي وفي رواية أخرى أضيف محمد بن جبير بن مطعم.

(٢) إذا كان عدد الملتزمين بالولاء الصادق لأهل البيت عليهم السلام، في عاصمة الإسلام قليلاً إلى هذا الحد، فكيف بالبلدان القاصية عن مركز وجود أهل البيت عليهم السلام!؟

(٣) الدروس العظيمة من سيرة أهل البيت عليهم السلام، ص٣٢.

(٤) الدروس العظيمة من سيرة أهل البيت عليهم السلام، ص٣١.

من هنا" تحرك الإمام السجاد عليه السلام بهدوء وباستتار في اتجاه تربية الأفراد

وصنع الشخصية الإسلاميّة وفق مدرسة أهل البيت عليهم السلام ومحاربة الانحرافات[١]...

وبذلك قطع في الواقع الخطوة الأساسية الأولى على طريق تحقيق المجتمع الإسلامي[٢]

ورغم هذا النهج[٣] لم يسلم الإمام وأتباعه من بطش الجهاز الأموي وتنكيله[٤]،[٥]

---

(١) إن الإمام السجاد عليه السلام قد رأى بأن هناك أيضاً أزمة أخلاقية بدأت تستشري في الأمّة الإسلاميّة فبدلاً من مجالس الذكر الحكيم والحديث الشريف وتداول شؤون الإسلام والمسلمين بدأت مجالس الشعر الماجن ومحافل الغناء والعزف تنتشر في كلّ مكان وبرزت طبقة منهم لتتخصص بهذه المفاسد إمعاناً في سلب الإرادة الإسلاميّة عن الأمّة وتخديرها تحت سطوة الخلافة الأموية الجائرة.

(٢) إن الإمام السجاد عليه السلام لم يكن يرى أنّه سيتم تحقيق الحكومة الإسلاميّة في زمانه لأنّ الأرضية لم تكن معدة لذلك ولكنه كان يعمل للمستقبل وعلى المدى البعيد.

(٣) ومن المعلوم أن الإمام قد انتهج أسلوباً رائعاً من أساليب التربية الذاتية ألا وهو الدعاء والمناجاة التي كانت تعبر عن المعاناة والأحداث في عصره وتحمل أفكاراً تغييرية واضحة في جميع جوانبها سواء على مستوى علاقة الناس بخالقهم أم على مستوى تعامل المسلمين مع بعضهم البعض وغيرها من القضايا الهامة.

(٤) "فمن أتباعه من قتل بشكل فظيع، ومنهم من سجن، ومنهم تشردّ بعيداً عن الأهل والديار، والإمام عليه السلام نفسه في مرة واحدة على الأقل سيق مقيداً بالأغلال في حالة مؤلمة من المدينة إلى الشام، وتعرّض مرات لألوان الأذى والتعذيب، ثم دسّ الخليفة الأموي الوليد بن عبد الملك له السمّ واستشهد سنة ٩٥ هجرية". الدروس العظيمة من سيرة أهل البيت عليهم السلام، الإمام الخامنئي، ص٣٥.

(٥) الدروس العظيمة من سيرة أهل البيت عليهم السلام، ص٣٥.

وعلى كلّ حال فإن موجة المجون والفواحش قد انحسرت لتقبع في سرايا القصور الأموية ومجالسها الخاصة.

أيّها الموالي

وما أروعك وأنت تقتدي بأبي الفضل العباس عليه السلام في إيثاره الذي تجلى يوم العاشر!

عندما ركب فرسه وأخذ رمحه وسيفه والقِربة

فأحاط به الأعداء الذين كانوا موكلين بالفرات وأخذوا يرمونه بالنّبال

فلم يعبأ بجمعهم ولا راعته كثرتهم

أو تشتكي العطش الفواطم عنده ... وبصدر صعدته الفرات المفعم

في كفه اليسرى السقاء يقله ... وبكفه اليمنى الحسام المخذم

فكشفهم عن وجهه ودخل الفرات مطمئناً غير هيّاب لذلك الجمع الغفير ثمّ اغترف من الماء غرفة وأدناها من فمه

فتذكّر عطش أخيه الحسين عليه السلام وعَطاشى أهل بيته وأطفاله فرمى الماء من يده وقال:

يا نفس من بعدِ الحسينِ هوني ... وبعده لا كنتِ أن تكوني

هذا حسينٌ وارد المنونِ ... وتشربين باردَ المعينِ

تاللهِ ما هذا فعالُ ديني ... ولا فعالُ صادقِ اليقينِ

ثم ملأ القربة وحملها على كتفه اليُمنى

وركب جواده وتوجه نحو الخيام مسرعاً ليوصل الماء إلى عطاشى أهل البيت عليهم السلام

فأخذوا عليه الطريق وتكاثروا عليه وأحاطوا به من كلّ جانب

فجعل يصول في أوساطهم ويضرب فيهم بسيفه

فحملوا عليه وحمل هو عليهم ففرّقهم واخذوا يهربون من بين يديه

فكمن له زيد بن الرقّاد الجهيني من وراء نخلة فضربه على يمينه بالسيف فبراها

فأخذ العباس السيف بشماله وضمّ اللّواء إلى صدره وحمل القربة على كتفه اليسرى

وقاتل حتّى ضعُف عن القتال فضربه حكيم بن الطفيل على شماله فقطعها من الزند

فوقع السيف من يده وأخذ القربة بأسنانه

وجعل يسرع لعلّه يوصل الماء إلى المخيّم

فجاءه سهم فأصاب القربة وأريق ماؤها

ثم جاءه سهم آخر فأصاب صدره

وهوى بجنب العلقمي فليته للشاربين به يداف العلقم

وصاح بأخيه الحسين: أدركني

فأدركه الحسين عليه السلام وبه رمق من الحياة

فلما رآه الحسين عليه السلام صريعاً على شطّ الفرات بكى

وأخذ الرأس الشريف ووضعه في حِجره وجعل يمسح الدّم عنه

ثم بكى بكاءً عالياً قائلاً:

الآن انكسر ظهري وقلت حيلتي، وشمِت بي عدوّي[1]...

أحق الناس أن يبكى عليه ... فتى أبكى الحسين بكربلاء
أخوه وابن والده علي ... أبو الفضل المضرج بالدماء
ومن واساه لا يثنيه شيء ... وجاد له عطش بماء

"إن موقف العباس عليه السلام فيه من الإيثار الشيء الكبير والعظيم فالقضية لم تكن كفاً من الماء
إلاّ أنّه كان يساوي في تلك اللحظات الحرجة حياة إنسان لشدة الاحتياج إلى قطرة من الماء لإرواء الأجساد التوّاقة
وهذا الموقف هو الذي ترمز إليه وتعبّر عنه الآية القرآنية ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾ [الحشر: ٩]

أيّها الموالي

إن تلك الطاعة وذلك الوفاء هي النفسية المؤمنة التي ينبغي أن تكون عليها
فتعلّم منه أن لا تفكر بنفسك دائماً
بل أعطِ حيزاً للآخرين الذين هم حولك وخصوصاً الأقربين منك
وأن تعوّد نفسك على هذه الخصال الحميدة

(١) المجالس الفاخرة في مصائب العترة الطاهرة، ص٢٩٧، والمصيبة الراتبة في مقتل سيد الشهداء، ص٦٠ ـ ٦٣.

وهذا لا يكون إلّا نتيجة لتربية نفسك ومجاهدتها
فما أجمل أن تكون هذه الفضيلة منتشرة في مجتمعنا!
لنتربّى عليها ونربي الأجيال على العمل بها.

وما أروعك أيّها الشاب النبيل وأنت تقتدي بعلي الأكبر عليه السلام!

وأول فاد نفسه للهدى ابنه فلله نفس ما أعز وأشرفا

ذلك الشاب اليافع الذي قد عجن قلبه بحب الله عز وجل وأفرغ قلبه عمن سواه

حتى وصل إلى مرحلة لم يبالِ بالموت متى جاءه

وتساوى عنده أن يقع على الموت أو يقع عليه فالمهم عنده هو العمل للحق والصلاح

ولم ترعبه كثرة الأعداء وظل يقاتل إلى أن سقط شهيداً في الميدان

فيا أيّها العزيز

سخّر طاقتك وحيويتك ونشاطك وقوتك في سبيل الله كعلي الأكبر عليه السلام

لتكون متزناً ومنضبطاً وملتزماً وساعياً إلى رضا الله جل جلاله

فرسول الله صلى الله عليه وآله قد قال:

"ما من شاب يدع لله الدنيا ولهوها وأهرم شبابه في طاعة الله إلا أعطاه الله أجر اثنين وسبعين صدّيقاً"[1]

(١) الأمالي، الشيخ الطوسي، ص٥٣٥.

و"الله يحب الشاب الذي يُفني شبابه في طاعة الله"[١]

"فانهض ـ أيّها الحبيب ـ للمجاهدة وأنت شاب تمتلك قوة كبرى ـ كعلي الأكبر ـ

واهرب من كلّ شيء ما عدا الحبيب ـ جلّ وعلا ـ

وعزّز بما استطعت ارتباطك به تعالى إن كان لديك ارتباط

أما إذا لم يكن لديك ذلك ـ والعياذ بالله ـ

فاسعَ للحصول عليه واجتهد في تقويته

فليس هناك ما يستحق الارتباط به سواه تعالى.."[٢]

وأنت أيّها الفتى العزيز اجلس بين يدي القاسم بن الحسن عليه السلام[٣] لتتلمذ على يديه

---

(١) ميزان الحكمة، ج٢، ص١٤٠٢.

(٢) وصايا عرفانية.

(٣) القاسم بن الحسن المجتبى عليه السلام وأمه رملة وهي كذلك أمّ أبي بكر بن الحسن وكانت حاضرة في كربلاء.. كان غلاماً لم يبلغ الحلم وهو القائل ليلة عاشوراء حين سئل كيف ترى الموت؟

فقال: "أحلى من العسل". استأذن من الحسين عليه السلام للخروج إلى الميدان فلما نظر إليه اعتنقه وبكى ثم أذن له فركب جواده ونزل إلى الميدان وهو يرتجز:

إن تنكروني فأنا ابن الحسن سبط النبي المصطفى والمؤتمن

هذا حسين كالأسير المرتهن بين أُناس لا سقوا صوب المزن

وقاتل قتال الأبطال حتّى سقط جريحاً فمشى إليه عمه أبو عبدالله عليه السلام فوجده يجود بنفسه فحملوا جسده والقوة مع القتلى من أهل البيت، جاء اسمه في زيارة الناحية المقدسة مقروناً بالتسليم عليه، ولعن قاتليه: السلام على القاسم بن الحسن بن علي المضروب هامته (الرأس) المسلوب لامته (الدرع)..

وتتعلم منه الوفاء والتضحية والثبات...

شبل الزكي المجتبى بدر الهدى شمس المناقب والعلى والسؤدد
أعظم به من قاسم قسم العدى ضرباً وطعناً في قناً ومهندا!

فالقاسم عليه السلام كان باستطاعته أن ينسحب من الميدان ومن المعركة بأسرها

لأنه لم يكن قد بلغ سن التكليف والقتال ساقط عنه

ولكن روحه الزاكية القريبة من الله تعالى

أبت إلّا أن تقاتل وتنال شرف الشهادة بين يدي عمه الحسين عليه السلام لينال لقاء الله

فكن كالقاسم عليه السلام في وفائه للإسلام وثباته على مبادئه

مهما تعرضت لضغوطات أو مغريات..

أيّها العزيز

لم تقتصر مدادات كربلاء على هؤلاء النجباء فقط

بل كان لكل شخص هناك دور رئيسيّ في استمرار هذه المدادات...

فما أحسنك أيّها الشيخ الجليل وأنت تستلهم دروساً من حبيب[1] رضوان الله عليه!

---

(١) حبيب بن مظاهر ـ أو مظهر أو مطهر ـ بن رئاب بن الأشتر بن حجون الأسدي الكندي ثم الفقعسي، تابعي، من القواد الشجعان، نزل الكوفة، صحب علي عليه السلام في حروبه=

في شدة حبه وولائه لأهل البيت عليهم السلام

وفي تلاوته لكتاب الله الكريم طوال الليل

لشغفه بتلاوة كلام الحبيب

فتمسك بكتاب الله تعالى

وواظب على تلاوته آناء[1] الليل والنهار.

واجلس أيّها الحبيب أيضاً بين يدي جَون الحبشي[2]

ذلك العبد الأسود البشرة الأبيض القلب والإيمان

لتتعلم منه أن تخدم الإسلام بكل طاقتك مهما كان وضعك الاجتماعي

=كلها. قال أصحاب السير: إن حبيبا نزل الكوفة وصحب علياً عليه السلام وكان من خاصته وحملة علومه، وكان من (شرطة الخميس) التي أوجدها الإمام علي عليه السلام في الكوفة، وكان ممن سعى لأخذ البيعة لمسلم بن عقيل عند دخوله الكوفة، وهو أحد الزعماء الكوفيين الذين كتبوا إلى الحسين عليه السلام، وكان معظماً عند الحسين عليه السلام. وعند التعبئة للقتال جعله الحسين على ميسرة أصحابه. أنظر: تاريخ الطبري ٥: ٣٥٢ ـ ٤٤٠، لسان الميزان ٢: ١٧٣، الأعلام ٢: ١٦٦.

ومن المعلوم أن عمره آنذاك كان ٧٥ عاماً وأيضاً كان هناك آخرون مثله من كبار السن كأنس بن الحارث الكاهلي وبرير بن خضير الهمداني وجون مولى أبي ذر الغفاري وزاهر مولى عمرو بن الحمق الخزاعي وزهير بن القين البجلي وشوذب مولى شاكر بن عبدالله الهمداني الشاكري ومسلم بن عوسجة الأسدي..

(١) ساعات.

(٢) هو جَون بن حوي، عبد أسود، كبير في السن، كان منضماً إلى خدمة أهل البيت عليهم السلام بعد أبي ذر، فكان مع الحسن عليه السلام ثم مع الحسين عليه السلام وصحبه في سفره من المدينة إلى مكة ثم إلى العراق.

ألم ترَ أنّه عندما انطلقت المعركة في كربلاء، خاطبه الإمام الحسين وقال له:

"أنتَ في إذنٍ منّي، فإنّما تَبِعتَنا طَلباً للعافيةِ، فلا تَبتَلِ بطريقتنا

ـ أي أنت كنت خادماً[1] لنا، تخدمنا لتعيش وتضمن حياتك معنا ونحن الآن في موقف لا يغري إنساناً بالربح، ليس فيه إلاّ الموت

فحاول أن لا تبتلى بطريقتنا ـ

فماذا كان جوابه؟

قال: يا سيدي أنا في الرخاء ألحَسُ قصاعكم وفي الشدّة أخذُلُكم

والله إنَّ ريحي لمُنْتِنٌ وإن حَسبي للَئيمٌ ولوني لأسْوَد فتنفَّسْ عليَّ بالجنةِ

فتطيب ريحي ويشرف حسبي ويبيضّ وجهي..!"[2]

ثم انطلق في خط الشهادة، لأنّه شَعَرَ أن هناك عهداً بينه وبين الله وهو عهد الإيمان والإسلام

---

(١) قتل من الموالي مع الحسين عليه السلام خمسة عشر نفراً في الطف، نصر وسعد مولیا علي عليه السلام، ومنجح مولى الحسن عليه السلام، وأسلم وقارب مولیا الحسين عليه السلام، والحرث مولى حمزة، وجون مولى أبي ذر، ورافع مولى مسلم الأزدي، وسعد مولى عمر الصيداوي، وسالم مولى بني المدينة، وسالم مولى عامر العبدي، وشوذب مولى شاكر، وشبيب مولى الحرث الجابري، وواضح مولى الحرث السلماني: وفي البصرة سليمان مولى الحسين عليه السلام". أبصار العين في أنصار الحسين عليه السلام، ص٢٢١.

(٢) بحار الأنوار، ج٤٥، ص٢٢.

فيا أيّها الموالي

استلهم من جَون حُسن الطاعة وعدم الخذلان لمن عمل معك المعروف

والجهاد في سبيل الله مهما كان موقعك ومسؤوليتك.

باعوا نفوساً لهم قد غلت واسترخصوا من سعرها المثمنا

دور المرأة في كربلاء

أيتها الموالية

إن نموذج المرأة التي اشتركت في كربلاء إلى جانب سيد الشهداء قد بلغ ذروته

وأصبحت بعد هذه الملحمة البطولية المثل الذي يحتذى به

وبات حجة على كلّ أنثى كي تقتدي به

فما أروعكِ أيتها الأخت الكريمة وأنت تتمثلين بالحوراء زينب عليها السلام!

حينما قدّمت بين يدي أخيها الإمام الحسين عليه السلام ولديها وفلذتي كبدها عوناً ومحمداً

بكل إخلاص واحتسبتهما عند الله تعالى

ولم تذكرهما في شيء من مراثيها ولم تنوه باسمهما

ولم تتطرق إلى شيء يخصهما أو يذكر بشهادتهما

ولم تخرج حتّى عند شهادتهما حين سقطا على الأرض

كل ذلك تجلداً منها وصبراً وتفانياً ومواساةً

كي لا تمن على أخيها الإمام الحسين عليه السلام بهما[١]

ولا يمس أخاها الضر من أجلهما

ولا ترى آثار العسر والحرج في وجه أخيها بسبب شهادتهما

فإن من شدة معرفتها بإمامها كانت ترى كلّ شيء ـ حتّى شهادة فلذتي كبدها ـ في قبال الإمام الحسين عليه السلام صِفراً وتجاهه صغيراً وضئيلاً.[٢]

لم تله عن جمع العيال وحفظهم بفراق إخوتها وفقد بنيها

لم أنس إذ هتكوا حماها فانثنت تشكو لواعجها إلى حاميها

تدعو فتحترق القلوب كأنما يرمي حشاها جمره من فيها[٣]

وتتلمذي على يديها أيضاً عندما قدمت جواد المنون[٤] لأخيها وإمامها الحسين عليه السلام...

فلم تخف من رهبة الموت كما حصل مع الأخوات والأمهات اللواتي لم يعين عمق المسؤولية مع من كان ملتحقاً بمسلم بن عقيل عليه السلام.

---

(١) "إن أمهات وزوجات وبنات الشهداء من مجاهدي المقاومة الإسلاميّة قد اقتدين بزينب عليها السلام اقتداءاً رائعاً، حتّى صرنا نسمع من كلّ أم شهيد وزوجة شهيد بأن لها أسوة بزينب عليها السلام التي قدمت إخوتها وأبناءها وأرحامها شهداء في سبيل الله وطلباً لنيل ثوابه ورحمته ومرضاته...عندما يشعر المجاهد بأن أمه أو زوجته أو أبناءه وبناته يشجعونه على سلوك هذا الطريق فلن يتوانى عن المضي في سلوك سبيل الجهاد والشهادة أمناً مطمئناً واثقاً من قدرته على النهوض بأعباء الجهاد من دون قلق أو خوف ممن هم وراءه من أهله وأرحامه ومحبيه". مواقف من كربلاء، ص٣٢ ـ ٣٣.

(٢) الخصائص الزينبية، ص١٨٠.

(٣) السيد رضا الهندي.

(٤) المنون بفتح الميم: الموت.

ولا تنسي أن تقتدي بها أيضاً في تخليها عن الدنيا وعدم الانبهار بها

فحياة الرخاء مع زوجها عبد الله بن جعفر رضوان الله تعالى عليه

لم تنسها الاهتمام بذوي الحاجات من جهة والجهاد في سبيل الله تعالى من جهة أخرى..[١]

فتعلمي أيتها الأخت الكريمة أن "تضعي الغرور والآمال الشيطانية الكاذبة جانباً..

وأن تجدّي في العمل وتهذيب نفسك وتربيتها فإن الرحيل قريب قريب جداً..

وكل يوم يمر وأنتِ غافلة يجعلك متأخرة.."[٢]

واقتدي بالحوراء زينب عليها السلام كذلك في صبرها على المصائب والنوائب التي نزلت بها

تلك التي لو نزلت على الجبال الراسيات لساخت واندكت جوانبها

---

(١) "وهذا بالنسبة إليها عليها السلام أمر طبيعي جدّاً فهي ابنة مولى المتقين الذي لم تكن الدنيا تشكل عنده شيئاً... وكانت الخلافة أهون عنده من شسع نعل...
إلا أن من يريد الإقتداء بزينب العقيلة عليها السلام... ويكون في بيئة مترفة منعمة... يستطيع أن يستفيد من هذا الدرس... فلا تعود الثروة قادرة أن تفصله عن نصرة الإسلام والموقف الكربلائي". في رحاب كربلاء، ص١١٨ ـ ١١٩.

(٢) وصايا عرفانية، مع تصرف بالضمائر.

كيف لا وأول مصيبة دهمتها هو فقدها جدها النبي ﷺ

وما لاقى أهلها بعده من المكاره

ثم فقدها أمها الكريمة الزهراء ﷺ بنت رسول الله ﷺ

بعد مرض شديد

وكدر من العيش

والاعتكاف في بيت الأحزان...

ثم رأت شهادة أبيها أمير المؤمنين علي ﷺ بفلق رأسه من ضربة ابن ملجم لعنه الله

ثم فقدها أخاها المجتبى مسموماً

تنظر إليه وهو يتقيأ كبده في الطست قطعة قطعة

وبعد موته تُرشق جنازته بالسهام

ثم رؤيتها أخاها الحسين ﷺ تتقاذف به البلاد حتّى نزل كربلاء

وهناك دهمتها الكوارث العظام من قتله ﷺ

وقتل بقية إخوتها وأولادهم وأولاد عمومتها وخواص الأمّة من شيعة أبيها عطاشى

ثم المحن التي لاقتها من هجوم أعداء الله على رحلها

وما فعلوه من سلب وسبي ونهب وإهانة وضرب لكرائم النبوة وودائع الرسالة

وتكفلها حال النساء والأطفال في ذلة الأسر

ثم سيرها معهم من بلد إلى بلد

ومن منزل إلى منزل

ومن مجلس إلى مجلس

وغير ذلك من الرزايا التي يعجز عنها البيان ويكل اللسان

وهي مع ذلك كله كانت صابرة محتسبة

ومفوضة أمرها إلى الله تعالى

قائمة بوظائف شاقة

من مداراة العيال

ومراقبة الصغار واليتامى من أولاد إخوتها وأهل بيتها

رابطة الجأش بإيمانها الثابت وعقيدتها الراسخة»[1]

ولئن نسيت فلست أنسى زينبا ... ودوام محنتها وطول عنائها

حمَلتْ من الأرزاء ما أعيا الورى ... حمْل البسير النزْر من أعبائها

عن كربها وبلائها سل كربلا ... سلْ كربلا عن كربها وبلائها

طوراً على القتلى تنوح وتارةً ... تحْنو محافظةً على أبنائها

سبيت وأعظم ما شجاني غَيرةٌ ... - يا غيرة الإسلام - سلب ردائها

ووقوفها في مجلس جُلاّسه ... أهوى بها الشيطان في أهوائها[2]

---

(١) العقيلة والفواطم، ص٥٩.

(٢) ديوان ابن كمونة، ص٣.

وما أجملك وأنتِ تقتدين بمولاتك زينب عليها السلام في عبادتها وتهجدها وانقطاعها إلى ربها!

بالرغم من كلّ ما جرى عليها من أحداث مفجعة[١]

لقد كانت من القانتات اللواتي وقفن حركاتهن وسكناتهن وأنفاسهن للباري تعالى

فما تركت تهجدها لله تعالى طول دهرها

وتلاوة القرآن في سكون الليل وظلماته

حتى ليلة الحادي عشر من المحرم[٢].

ربيبة عصمة طهرت وطابت ... وفاقت في الصفات وفي الفعال
فكانت كالأئمة في هداها ... وإنقاذ الأنام من الضلال
وكان جهادها بالقول أمضى ... من البيض الصوارم والنصال
وكانت في المصلى إذ تناجي ... وتدعو الله بالدمع الهذال
ملائكة السماء على دعاها ... تؤمن في خضوع وابتهال

(١) "روى بعض المتتبعين عن الإمام زين العابدين عليه السلام أنّه قال: إن عمتي زينب كانت تؤدي صلواتها من قيام الفرائض والنوافل عند سير القوم بنا من الكوفة إلى الشام، وفي بعض المنازل كانت تصلي من جلوس، فسألتها عن سبب ذلك فقالت: أصلي من جلوس لشدة الجوع والضعف منذ ثلاث ليال، لأنها كانت تقسم ما يصيبها من الطعام على الأطفال، لأنّ القوم كانوا يدفعون لكل واحد منا رغيفاً واحداً من الخبز في اليوم والليلة." وفيات الأئمة، ص٤٤١.

(٢) فقد روي عن الإمام السجاد عليه السلام أنّه قال: إن عمتي زينب مع تلك المصائب والمحن النازلة بها في طريقنا إلى الشام ما تركت نوافلها الليلية.
وروي أن الحسين عليه السلام لما ودع أخته زينب عليها السلام وداعه الأخير قال لها: يا أختاه، لا تنسيني في نافلة الليل. وفيات الأئمة، ص٤٤١.

روت عن أمها الزهرا علوما ... بها وصلت إلى حد الكمال
مقاما لم تكن تحتاج فيه ... إلى تعليم علم أو سؤال
ونالت رتبة في الفخر عنها ... تأخرت الأواخر والأوالي
فلولا أمها الزهراء سادت ... نساء العالمين بلا جدال[1]

وما أروعك أيتها الأخت الكريمة وأنتِ تجلسين بين يدي سكينة[2] وأم كلثوم...!

لتتعرفي من بطلات كربلاء كيف تحافظين على القيم الدينية والأخلاقية

وتتمسكين بالحجاب الشرعي مهما بلغت الظروف والأحوال

فهن بالرغم من الوضع المأساوي الذي مرّ عليهن

---

(١) العلامة النقدي.

(٢) سكينة بنت الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام، كريمة نيلة، آمنة، وقيل اسمها أمينة، أو أميمة، لقبتها أمها بسكينة لسكونها وهدوئها ولدت بالمدينة المنورة سنة ٤٢ هـ تزوجت عبد الله بن الإمام الحسن عليه السلام...
وبعد واقعة كربلاء أخذت سكينة فيمن أخذ من السبايا إلى الكوفة والشام، ومن ثمّ انتقلت إلى المدينة لتمضي بقيّة أيّامها فيها وكانت وفاتها في سنة ١١٧ هجرية بالمدينة المنورة، ولها من العمر ٧٥.
كانت سيدة نساء عصرها، أحسنهن أخلاقاً، وأكثرهن زهداً وعبادة، ذات بيان وفصاحة، ولها السيرة الحسنة، والكرم الوافر، والعقل الراجح، وكانت تتصف بنبل الخصال، وجميل الفعال، وطيب الشمائل، يشهد بعبادتها وتهجدها أبوها الإمام الحسين عليه السلام بقوله أما سكينة فغالب عليها الاستغراق مع الله لما أراد الحسن بن الحسن ابن عمها أن يطلبها من عمه ثم اختار له أختها السيدة فاطمة.
أنظر: الطبقات الكبرى ٨: ٣٤٨، الدر المنثور: ٢٤٤، الأعلام ٣: ١٠٦.أعلام النساء المؤمنات: ٤٢٩، مقتل الحسين للمقرّم: ٣٣.

كنَّ يحرصن على الحجاب والعفّة...

فها هي أمّ كلثوم عليها السلام صاحت بمن اجتمع للتفرّج عليهم بالكوفة:

تبّاً لكم كيف تحملكم الغيرة على التفرّج على أهل البيت؟

وعندما دنا "سهل بن سعد من سكينة عليها السلام

قال لها: ألكِ حاجة إليّ فأنا ممن رأى جدك وسمعت حديثه

قالت: يا سهل قل لصاحب هذا الرأس أن يتقدم الرأس أمامنا

حتى يشتغل الناس بالنظر إليه ولا ينظروا إلى حرم رسول الله صلى الله عليه وآله

قال سهل: فدنوت من صاحب الرأس فقلت له هل لك ان تقضي حاجتي وتأخذ مني أربعمائة دينار

قال: ما هي؟

قلت: تقدم الرأس أمام الحرم

ففعل ذلك ودفعت إليه ما وعدته"[١]

فكم هو حري بكثير من صبايا هذا العصر أن يتمسكن بحجابهن ويحافظن على قيمهن[٢]

ولكن للأسف الشديد حال بعض النساء المحجبات ـ الموواليات لزينب عليها السلام! ـ

---

(١) لواعج الأشجان، السيد محسن الأمين، ص٢٢٠.

(٢) لقد عبر أحد قادة الصهاينة عن البُعد الذي ينطوي عليه الحجاب المُتقن بقوله "إن التزام المرأة العربية بالحجاب يدعونا إلى القلق الدائم". بقية الله، عدد ١١٩، آب ٢٠٠١م، السنة العاشرة. ص٤٦.

اللواتي يخرجن من منازلهن متبرجات ومرتديات ثياباً تلفت الأنظار وألواناً تبهر الأبصار

ترى كيف أمكن لهن أن يجمعن بين الحجاب والموالاة من جهة والتبرج والزينة و... من جهة أخرى؟!

إن هؤلاء وتحت عنوان التحضّر والتحرّر والتقليد الأعمى للغرب يخدمن أعداء الإسلام ويفسدن الشباب من دون أن يعلمّن

ترى ما هو الفرق بين ما يجري في هذا الزمان وزمان بني أميّة؟!

إن المطلوب من كلّ أب وأم أن يعملوا على تعزيز ارتباط بناتهم بالعقيلة زينب عليها السلام

ومساعدتهن على التمرد على كلّ مظاهر الفساد

وكلّ زخرفٍ دنيويٍّ

وزينةٍ جوفاء

ومظاهرَ زائفةٍ

وموضاتٍ تافهةٍ تأتي من بحر الغرب الفاسد

لتحط رحالها على شواطئنا فتملأها سموماً.

وما أحسنكِ أيتها الزوجة المربية!

وأنت تجلسين بين يدي أم البنين أم العباس بن علي عليه السلام بطل كربلاء

لتتلقين منها الدروس الأسرية في كيفية التعامل مع أولاد زوجك

وخصوصاً في إبداء المحبة والعاطفة تجاههم وعدم التمييز بينهم

فإنه قد بلغت بها المودة والوفاء حداً كبيراً تجاه أبناء الأمير ﷺ

كما ظهر ذلك عندما أُدخلت على الإمام علي ﷺ كان ولداه الحسن والحسين ﷺ مريضين

أخذت تشاطرهما الألم وتصبرهما

وعملت على تربيتهم تربية توازي تربية أبنائها

بل فضلتهم عليهم إكراماً لنسب أمهم الشريف

فما عرفت منهم إلّا التكريم والحب والتعظيم والاحترام...

وشاء الله أن تقترب أيّام كربلاء لتضاعف هذه الأم الصالحة عطاءها وتزيد من وفائها[1]

فوقفت ذاك الموقف المشرف والمشرق والذي انعدم مثيله وافتقد نظيره

فدفعت بأولادها الأربعة إلى ساحة الوغى إلى جانب أخيهم الحسين ﷺ

ليقعوا قرابين زاكية على ساحة كربلاء مقطعين ومجزرين...

---

(١) لم تكن في كربلاء يومذاك ولكنها أرسلتهم مع أخيهم الحسين ﷺ للجهاد بين يديه.

وما أروعك أيتها الأم[١] المجاهدة وأنتِ تتلمذين على يد أم وهب تلك المرأة المجاهدة!

فتتمثلين بها وتدفعين بأبنائك لحمل راية الإسلام..

ففي اليوم العاشر قالت لولدها وهب بن عبيدالله بن حباب الكلبي

"قم يا بني فانصر ابن بنت رسول الله ﷺ

فقال: افعل يا أماه ولا اقصر

فبرز حتّى قتل جماعة ثم رجع إلى امرأته وأمه وقال: يا أماه أرضيت؟

فقالت: ما رضيت حتّى تقتل بين يدي الحسين عليه السلام

ثم رجع إلى المعركة فلم يزل يقاتل حتّى قطعت يداه ثم قتل رضوان الله عليه

ولما استشهد ذهبت إليه امرأته تمسح الدم والتراب عن وجهه

فبصر بها شمراً فأمر غلاماً له فضربها بعمود على رأسها فقتلها

---

(١) يقول الإمام الخميني قدس سره: "دور المرأة في المجتمع هو أكبر من دور الرجل.. ذلك أنها تعتبر من الفئات الفاعلة والمؤثرة في جميع الأبعاد بالإضافة إلى أنها تربي الفئات الفاعلة في كنفها".

نعم لقد أثبتت التجارب العلمية الحديثة أن للمرأة قدرة فائقة على التأثير النفسي التربوي في الآخرين كباراً وصغاراً في الأسرة وفي المدرسة ولهذا نجد أن الدراسات العلمية التي أجريت على الطلاب في المدارس خصوصاً المرحلة الابتدائية والمتوسطة عكست نسبة عالية من التأثير والتفاعل مع المدرّس (المرأة) تفوق عدة أضعاف تأثرهم وتفاعلهم مع المدرّس (الرجل).

وكانت أول امرأة تقتل في معسكر الإمام الحسين عليه السلام»[١].

وما أروعك أيتها الزوجة المؤمنة وأنت تدفعين زوجك نحو الجهاد!

متلقية الدروس الجهادية من دلهم بنت عمرو زوجة زهير بن القين عندما قالت لزوجها: «سبحان الله أيبعث إليك ابن رسول الله ثم لم تأتِه

فلو أتيته فسمعت من كلامه ثم انصرفت

فأتاه زهير على كره فما لبث أن جاء مستبشراً قد أشرق وجهه

فأمر بفسطاطه وثقله ورحله فحول إلى الحسين عليه السلام ..»[٢]

«فكم هو مهم أن تكون المرأة عوناً للرجل على الشهادة ولقاء الله!

وكم هو خطر أن تكون المرأة مثبطة عن ذلك»[٣]!

وأخيراً وليس آخراً

هذه هي روح كربلاء التي كانت كلُّها لله...

بأشخاصها الذين جاهدوا فيها

---

(١) نفس المهموم، ص٢٥٩.
(٢) لواعج الأشجان، ص٨٢.
(٣) في رحاب كربلاء، ص١١٠.

وبالشهداء الذين سقطوا على ترابها
وبالصلوات التي أقيمت عليها
وبالدماء التي نزفت على أرضها
وبالسبي الذي جرى بسببها...

فيا أيّها الأب الموالي ويا أيتها الأم الموالية
خذوا أولادكم معكم إلى مجالس العزاء مرتدين اللباس الأسود
ولا تحرموهم من التشرف بالحضور مهما كانت أعمارهم
حتى ولو لم يعوا من المجلس كلّ التفاصيل
فالدمعة التي تسقط من عيونهم
أو اللطمة على صدورهم
أو الصرخة المنطلقة من أفواههم..
ستزرع روح الولاء في قلوبهم
حدثوهم عن شخصيات كربلاء الرسالية
أخبروهم عن القاسم وبطولاته
وعلي الأكبر ومآثره
وعن العباس وإيثاره
وعن الحر الرياحي وتوبته
وحبيب بن مظاهر الشيخ الجليل وولائه

ومسلم بن عوسجة[١] وعشقه...

حدثوهم عن كلّ الشهداء...

حدثوهم عن زينب عليها السلام وأم كلثوم وسكينة ورقية...

وليكن هؤلاء قدوة لهم بدلاً من شخصيات تترك آثاراً سلبية على شخصياتهم

لأن "كربلاء لكل طفل كعبد الله الرضيع..

ولكل شاب صغير كالقاسم..

لكل شيخ كبير كحبيب بن مظاهر..

---

(١) مسلم بن عوسجة الأسدي، من أبطال العرب في صدر الإسلام، أول شهيد من أنصار الحسين بعد قتلى الحملة الأولى، كان شيخاً كبير السن، وشخصية أسدية كبرى، وإحدى الشخصيات البارزة في الكوفة. وكان صحابياً ممن رأى رسول الله صلى الله عليه وآله وروى عنه، كان رجلاً شجاعاً وجريئاً شارك في الكثير من حروب المسلمين، وشهد مع علي عليه السلام كلّ غزواته. كان في الكوفة يأخذ البيعة من الناس للحسين بن علي عليه السلام، وقد جعله مسلم بن عقيل حين ثار بالكوفة على رأس طائفة من مذحج وأسد، وكان ينهض بجمع المال والسلاح والأنصار.
وفي ليلة عاشوراء لما أوعز الإمام الحسين أن يتخذوا ظلام الليل جملا وينصرفوا وقف مسلم بن عوسجة موقفاً جريئاً وقام متكلماً وقال: (والله لو علمت أني أقتل ثم أحيى ثم أحرق ثم أذرى، يفعل بي ذلك سبعين مرة ما تركتك فكيف وإنما هي قتلة واحدة ثم الكرامة إلى الأبد). وعند القتال لم يتجرأ أحد من الأعداء على مبارزته، فرضخوه بالحجارة ولما سقط على الأرض وكان به رمق مشى إليه الحسين عليه السلام وحبيب بن مظاهر، فدعا له الحسين ويشره بالجنة. ولما اقترب منه حبيب بن مظاهر قال له مسلم: أوصيك بهذا ـ وأشار إلى الحسين ـ فقاتل دونه حتّى تموت. أنظر: رجال الشيخ: ٨٠، تاريخ الطبري ٥: ٤٣٥، بحار الأنوار ٤٥: ٦٩، الأخبار الطوال: ٢٤٩، أنصار الحسين: ١٠٨.

لكل أم وأخت وبنت وزوجة..

وللناس كلّ الناس

لتخاطب عقولهم جميعاً»[1].

فكربلاء ليست دمعة فقط

بل هي عِبرة وعَبرة

يتخرج منها الأجيال

لتغيّر ما بأنفسهم وترفعهم إلى أعلى عليين.

فتشبهوا إن لم تكونوا مثلهم فإن التشبه بالكرام فلاح

(١) خطاب عاشوراء، ص٢٥٨.

كربلاء بداية القرب من الله والإحسان إلى الناس

وتعود كربلاء كلّ عام لتلقي بظلها الوارف على حياتنا...

تلك الحياة الّتي تعتريها الغفلة... والقسوة.. والجفوة

لتمطر على قلوبنا التي حلّ بها الجدب بوابل من الذّكريات والذّكرى

فتُلين القلوب القاسية وتُحيي النّفوس الميتة

عسى ولعلّ أن تغيّر حالنا من الجفاء إلى الوصال ومن البُعد إلى القُرب

وتعيد ارتباطنا من جديد مع رسول الله ﷺ وأهل بيته الأطهار عليهم السلام

فالكثير منا بحاجة إلى هزة عنيفة ليحطّم بها الحُجب الكثيفة

التي طالما أبعدته عن ربه وأغرقته في معصيته سنين طويلة..

﴿فَذَكِّرْ إِن نَّفَعَتِ الذِّكْرَىٰ﴾ [الأعلى: ٩]

وها هي شآبيب[1] الرحمة الإلهية تغمر بنفحاتها عشاق الحسين عليه السلام في أيّام عاشوراء

لينهلوا من بركاتها ويستضيئوا بأنوارها

فمع إشراقة كلّ محرّم ترى الأنظار شاخصةً إلى كربلاء

والقلوب متلهفة نحوها لتتلقى منها المواعظ والعِبر

لأنها أضحت مهوى القلوب الوالهة للمعرفة

وموقظة القلوب الغافلة عن ربها

ومحطة لتزكية النفوس التائقة لترتقي نحو كمالها اللائق بها

وموسماً للتغيير نحو الأفضل والاندفاع باتجاه الموقف الأصوب

لا بل موقفاً للمحاسبة والتذكير بعالَم الآخرة..

حقاً.. إنها شعلة الهداية لدرب الإنسان نحو الولاية..

وبداية الطريق للتوبة والرجوع إلى رب الأكوان

وسفينة النجاة للعبور نحو شاطئ الأمان

فكم من ضال قد اهتدى بيُمنها!

وكم من مكلف كان مستخفاً بالصلاة فالتزم بها!

وكم من شخص كان يستمع إلى الغناء المحرّم فهجره!

وكم من فتاة قد التزمت اللباس الشرعي ببركتها!

---

(١) شآبيب: جمع شؤبوب ـ بالضم مهموزاً ـ وهو الدفعة من المطر وغيره.

وكم من أفراد قد تحلّوا بالأخلاق الفاضلة بعد أن استمعوا إلى مجالسها العطرة..!

أيّها الحبيب

إن تأثرت بهذه المجالس فحذار أن يكون هذا التغير موسمياً

فتفرّط في المكاسب التي اكتسبتها بمجرد انتهاء العاشر

فتكون بمثابة إنسان ورد الغدير ولم يغترف منه إلّا لعطش ساعته

ومن دون أن يتزود لسفره البعيد في القاحل من الأرض

فهذا دليل على ضعف في الإيمان واستهتار بأوامر الرحمٰن

ولذلك عليك أن تخرج من أجواء عاشوراء بروحية عالية

عازماً على الالتزام بتعاليم الدين الرشيدة والتحلي بالأخلاق الحميدة

والمواظبة على أداء الصلوات الخمس

فضلاً عن القيام بجميع الواجبات والامتناع عن المحرمات

نعم.. ليكن شهر محرم هو شهر التغيير بالنسبة إليك

وذلك بأن تضع يدك على ثغرات النفس وتحاول علاجها.....

وتجسد أهداف عاشوراء عملياً وسلوكياً في حياتك اليومية

وتراقب دائماً نفسك هل ما زالت تسير على النهج الذي سلكه الإمام الحسين عليه السلام؟

وتراجع علاقتك مع ربك

وتهتم بآداب العلاقة التي ينبغي أن تكون

بين المالك والمملوك

بين الخالق والمخلوق

وبين العاشق والمعشوق

فتكون مطيعاً، خائفاً، راجياً وواثقاً...

ومتوكلاً عليه آيساً عن غيره

منقطعاً إليه

راضياً بقضائه

شاكراً له على نعمائه

وصابراً على بلائه...

كإمامك الحسين ﷺ الذي كان يردد بقلب خاشع:

"اللهم أنت ثقتي في كلّ كرب

ورجائي في كلّ شدة

وأنت لي في كلّ أمر نزل بي ثقة وعدة

كم من كرب يضعف عنه الفؤاد

وتقل فيه الحيلة

ويخذل فيه الصديق

ويشمت فيه العدو

أنزلته بك وشكوته إليك

رغبة مني إليك عمن سواك

ففرجته وكشفته

فأنت ولي كلّ نعمة

وصاحب كلّ حسنة

ومنتهى كلّ رغبة»[١].

وكذلك تراجع علاقتك مع الناس الذين من حولك فتعطي كلّ ذي حق حقه

وتبدأ من أرحامك مقتدياً بسيرة وسلوك إمامك الحسين عليه السلام..

فتتعامل مع زوجتك برحمة ومودة[٢] كما قال الله تعالى:

﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً﴾ [الروم: ٢١]..

ومستذكراً قول النبي الأكرم صلى الله عليه وآله:

«ما زال جبرائيل يوصيني بالمرأة، حتّى ظننت أنّه لا ينبغي طلاقها إلّا من فاحشة مبينة»[٣]

---

(١) صحيفة الحسين عليه السلام، جمع الشيخ جواد القيومي، ص٨٠.

(٢) عن النبي صلى الله عليه وآله: إن الرجل ليؤجر في رفع اللقمة إلى في امرأته.ميزان الحكمة. ج٢، ص١١٨٦.

(٣) الكافي، ج٥، ص٥١٢.

فتعاشرها بالمعروف[١] كما قال الله تعالى: ﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ﴾ [النساء: ١٩]

فلا تظلمها ولا تجافها وتقسُ عليها

وإلا ستتعرض في عالم البرزخ للعذاب الأليم[٢]

و"لا تتعامل معها أنها وسيلة للخدمة

فتصدر إليها الأوامر كأنها عبدة لديك[٣]

---

(١) وفي ذلك يقول الإمام الصادق عليه السلام: "حق المرأة على زوجها: أن يسد جوعها، وأن يستر عورتها، ولا يقبح لها وجهاً". بحار الأنوار، ج١٠٠، ص٢٥٤.

(٢) عن أبي بصير عن أبي عبدالله عليه السلام قال: "إن سعداً لما مات شيعه سبعون ألف ملك، فقام رسول الله صلى الله عليه وآله على قبره، فقال: ومثل سعد يضم.
فقالت أمه: هنيئا لك يا سعد وكرامة
فقال لها رسول الله: يا أم سعد لا تحتمي على الله
فقالت: يا رسول الله قد سمعناك وما تقول في سعد
فقال: إن سعدا كان في لسانه غلظ على أهله". بحار الأنوار، ج٦، ص٢١٧.
وهذا أثر طبيعي ووضعي للعمل، لأنّ نتيجة الضغط على الأسرة في الدنيا هي ضغطة القبر في البرزخ.
وفي المقابل من أكرم عائلته ووسع عليهم في الرزق وعاشرهم بالمعروف وحسن الخلق، فسينال ثواب الآخرة ونعيم الجنة.

(٣) تقول السيدة زهراء المصطفوي ابنة الإمام الخميني (قدس سره): لم أسمع الإمام ولا مرة واحدة يأمر زوجته بأن تغلق الباب في حين رأيتها مراراً تدخل الغرفة وتجلس إلى جانبه فيقوم بنفسه لغلق الباب دون أن يأمرني أنا أيضاً بذلك! وقد قلت له يوماً: قل لوالدتي أن تغلق الباب عند دخولها وقبل أن تجلس، فأجابني: لا يحق لي أن أوجه لها الأوامر!. بل ولم يكن يطلب منها أن تفعل شيئاً ولو بصورة الرجاء. قبسات من سيرة الإمام الخميني ـ الحياة الاجتماعية، ص٨٧.
وتقول أيضاً بأن الإمام كان يحترم الوالدة كثيراً جداً، فلم يأمرها أبداً طوال حياتهما الزوجية التي دامت ستين عاماً أن تقدم له الشاي، وإذا أراد الدخول للحمام لم يقل لها: أعطني ملابسي، بل كان يقول: هل لديّ ملابس؟ فلم يكن يطلب شيئاً بلغة الأمر، كما لم يكن يكلف الوالدة بعمل شيء. ص٨٨ ـ ٨٩. =

كلا.. بل عليك أن ترفق بها وتعاملها باللطف والرحمة[١]

وتعقد معها صداقة حقيقية

ولا تحصي عليها كلّ شاردة وواردة

لأن ذلك سوف يقطع شرايين الود والمحبة معها.

وكذلك أنتِ أيتها الزوجة ينبغي أن تتعاملي مع زوجك بالحسنى والطاعة[٢]

وتنقادي له في كلّ ما يرتضيه العقل والشرع[٣]

فلا تسخطيه وتؤلميه في ما يتعلق بالحقوق العائدة إليه[٤]

ولك الأجر والثواب الكبير في خدمته والاهتمام بشؤونه[٥]

= وقالت زوجته: كان إذا سقط زر من قميص الإمام قال: هل يمكن إعطائهم هذا الزر لكي يخيطوه، دون أن يأمرني بأن أخيطه بنفسي، ودون أن يقول في اليوم التالي إذا رآه على حاله: لماذا لم تفعلي؟! بل كان يقول: ألم يكن هنا أحداً يخيط هذا الزر؟.ن، م، ص٨٨.

(١) كما قال الإمام زين العابدين عليه السلام في رسالة الحقوق: ".. وأما حق زوجتك، فأن تعلم أن الله عز وجل جعلها لك سكنا وأنسا، فتعلم أن ذلك نعمة من الله عز وجل عليك، فتكرمها، وترفق بها، وإن كان حقك عليها أوجب، فإن لها عليك أن ترحمها، لأنها أسيرتك، وتطعمها وتكسوها، وإذا جهلت عفوت عنها".

(٢) كما قال الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله: "... إن من خير [نساءكم] الولود الودود، والستيرة [العفيفة]، العزيزة في أهلها، الذليلة مع بعلها، الحصان مع غيره(والحصان ـ بالفتح ـ : المرأة العفيفة)، التي تسمع له وتطيع أمره، إذا خلا بها بذلت ما أراد.الكافي، ج٥، ص٣٢٤.

(٣) "صحيح أن أعظم الناس حقاً على المرأة زوجها، ولكن هذا الحق يجب أن لا يساء تفسيره وتطبيقه بما يؤدي إلى إذلال الزوجة.

(٤) كإدخال بيته من يكرهه، أو سوء الخلق معه، أو إسماعه الكلمات غير اللائقة.

(٥) وقال الإمام الباقر عليه السلام: ما من امرأة تسقي زوجها شربة من ماء إلّا كان خيرا لها من=

كما قال الباقر عليه السلام: "أيما امرأة خدمت زوجها سبعة أيّام أغلق الله عنها سبعة أبواب النار

وفتح لها ثمانية أبواب الجنة تدخل من أيّها شاءت"[١].

"فطوبى لامرأة رضي عنها زوجها"[٢].

وكذلك أنت أيّها الأب عليك أن تتعامل مع أبنائك بالحب والرفق والعدل والمساواة[٣] كما قال رسول الله صلى الله عليه وآله:

"إن الله تعالى يحب أن تعدلوا بين أولادكم حتّى في القبل"[٤]

وتعطيهم العطف والحنان وتسعى في خدمتهم وقضاء حوائجهم المادية[٥] والمعنوية

=عبادة سنة صيام نهارها وقيام ليلها وبنى الله لها بكل شربة تسقى زوجها مدينة في الجنة وغفر لها ستين خطيئة.وسائل الشيعة، ج٢٠، ص١٧٢.

(١) وسائل الشيعة، ج٢٠، ص١٧٢.

(٢) بحار الأنوار، ج١٨، ص٣٢٥.

(٣) "إن النظرة التمييزية للأطفال ـ وخصوصاً بين الذكر والأنثى ـ تزرع بذور الشقاق بين الأشقاء، وتحفر الأخاديد العميقة في مجرى العلاقة الأخوية بينهما، فالطفل ذو نفسية حساسة، ومشاعره مرهفة، فعندما يحس أن والده يهتم كثيراً بأخيه، سوف يطفح صدره بالحقد عليه. وقد يحدث أن أحد الوالدين أو كليهما يحب أحد أولاده، أو يعطف عليه ـ لسبب ما ـ أكثر من أخوته، وهذا أمر طبيعي وغريزي، ولكن إظهار ذلك أمام الإخوة، وإيثار الوالدين للمحبوب بالاهتمام والهدايا أكثر من إخوته، سوف يؤدي إلى تعميق مشاعر الحزن والأسى لدى الآخرين، ويفرز مستقبلاً عاقبته قد تكون وخيمة.
من هنا قال رسول الله صلى الله عليه وآله: "إن لهم عليك من الحق أن تعدل بينهم، كما أن لك عليهم من الحق أن يبروك". الحقوق الاجتماعية، مركز الرسالة، ص٩٥.

(٤) ميزان الحكمة، ج٤، ص٣٦٧٣.

(٥) كما ورد عن أبي حمزة الثمالي أنّه قال: قال علي بن الحسين عليه السلام: "لأن أدخل=

وتربيهم على طاعة الله تعالى ورسوله ﷺ وآله الأطهار..

وكذلك أنت أيّها الابن البار فإنه ينبغي أن تتعامل مع والديك بالإحسان فتطيعهم إلا في معصية الله تعالى

وتتواضع لهم كما قال الله تعالى: ﴿وَٱخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحْمَةِ﴾ [الإسراء: ٢٤]

﴿وَقُل رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا﴾ [الإسراء: ٢٤]

و"لا تملأ عينيك من النظر إليهما إلّا برحمة ورقة

ولا ترفع صوتك فوق أصواتهما

ولا يدك فوق أيديهما ولا تقدم قدامهما"[١]

ولا تعنفهما وتسبب الأذى لهما بأي نحو كان فهو العقوق بعينه[٢]

ولا تنسَ أن تنفق عليهما إن كانا معسرين وتسأل عن أحوالهما..

فالوالدان وصية الله تبارك وتعالى لك كما قال العزيز الحكيم:

=السوق ومعي دراهم ابتاع به لعيالي لحماً وقد قرموا (القرم محركة شدة شهوة اللحم) أحب إليّ من أعتق نسمة". الكافي، ج٤، ص١٢.

(١) الكافي، ج٢، ص١٥٨.

(٢) وللأسف الشديد فإن بعض الأبناء يكيلون السباب للوالدين ويصبون جام غضبهم عليهم، عندما يسديان لهم النصيحة المخلصة متناسين قول أمير المؤمنين ﷺ: من أحزن والديه فقد عقهما.من لا يحضره الفقيه، ج٤، ص٣٧٢.
ومن العقوق أيضاً النظر الحاد إليهما أو رفع الصوت بوجههما أو العبوس أو تقطيب الحاجبين بوجهيهما فضلاً عن رفع الأيدي وضربهما...

﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ [الأحقاف: ١٥]

وأنت أيّها الأخ الكريم فإنه ينبغي عليك أن تتعامل مع أخوتك

ـ سواء أكانوا من أرحامك أو لا ـ بحب وحنان وإكرام واحترام

ـ كما كان إمامك الحسين عليه السلام شديد الاحترام لأخيه الإمام الحسن عليه السلام[١] وأخته زينب عليها السلام ـ

فتقف إلى جانبهم وتؤازرهم وتقضي حوائجهم[٢] ولا تكلفهم الطلب عند معرفتها...

فقضاء حقوق الإخوان أشرف أعمال المتقين[٣]

---

(١) كما روي عن الإمام الصادق عليه السلام انه قال: "ما مشى الحسين عليه السلام بين يدي الحسن عليه السلام قط، ولا بدره بمنطق إذا اجتمعا، تعظيما له" مستدرك وسائل الشيعة، ج٨، ص٣٩٣.

(٢) فها هو الإمام الخميني (قده)، وبعد أن تشرّف بزيارة الإمام الرضا عليه السلام نراه يترك رفاقه في الحرم الرضوي يتعبدون إلى الصباح ويعود هو إلى المنزل لكي يهيئ لهم الفطور فيسخن السماور ويعد الشاي ويشتري الخبز، وعندما عاد رفاقه من الحرم خجلوا جميعهم عندما شاهدوا الإفطار المعدّ لهم، وقالوا له لماذا تركتنا وعدت لوحدك؟ فلو أنك أمرتنا لجاء واحد منا وأعدّ الإفطار وبقيت أنت في الحرم...
فقال الإمام الخميني(قده): لم يثبت عندي أن البقاء في حرم الإمام عليه السلام بعد الزيارة أفضل من خدمة المؤمنين". بقية الله، عدد ١٤٠، ص٤٢.

(٣) قال أبان بن تغلب: كنت أطوف مع أبي عبد الله فعرض لي رجل من أصحابنا كان سألني الذهاب معه في حاجته، فأشار إليّ، فرآنا أبو عبد الله. =

وأن تحب لأخيك ما تحب لنفسك

وتكره له ما تكره لنفسك

وتجتنب سخطه

وتعينه بنفسك، ومالك، ولسانك، ويدك...

وأن تكون عينه، ودليله، ومرآته

وأن لا تشبع ويجوع

ولا تروى ويظمأ

ولا تلبس ويعرى

وأن تبر قسمه

وتجيب دعوته

وتعود مريضه... كما ورد في الأخبار

= قال: يا أبان إياك يريد هذا؟

قلت: نعم!

قال: هو على مثل ما أنت عليه؟

قلت: نعم.

قال: فاذهب إليه واقطع الطواف.

قلت: وإن كان طواف الفريضة.

قال: نعم.

قال أبان: فذهبت، ثم دخلت عليه بعد، فسألته عن حق المؤمن

فقال: دعه لا ترده!

فلم أزل أرد عليه حتّى قال: يا أبان تقاسمه شطر مالك، ثم نظر إلى فرأى ما داخلني فقال: يا أبان أما تعلم أن الله قد ذكر المؤثرين على أنفسهم؟

قلت: بلى!

قال: إذا أنت قاسمته فلم تؤثره، إنما تؤثره إذا أنت أعطيته من النصف الآخر! جامع أحاديث الشيعة، ج٨، ص٣٧٢.

و"لا تضيعن حق أخيك اتكالاً على ما بينك وبينه، فإنه ليس لك بأخ من أضعت حقه"[١]

وكذلك عليك أن تتعامل مع أرحامك وكلّ من هو تحت جناحك بالحسنى

فتزورهم وتقضي حوائجهم كما قال الله تعالى: ﴿وَءَاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُۥ﴾ [الإسراء: ٢٦]

وتكون جواداً كريم الأخلاق معهم ـ بل مع كلّ المؤمنين[٢] ـ

وتقبل عذر من أساء منهم[٣]

وتكون عطوفاً كريماً معهم

تحسن إلى فقرائهم

---

(١) مصباح البلاغة، (مستدرك نهج البلاغة)ج٤، ص١٠.

(٢) جاء إلى الإمام الحسين عليه السلام رجل من الأنصار يريد أن يسأله حاجة، فقال عليه السلام: يا أخا الأنصار، صن وجهك عن بذلة المسألة، وارفع حاجتك في رقعة، فإني آت فيها ما سارك إن شاء الله. فكتب: يا أبا عبدالله! إن لفلان عليّ خمسمائة دينار، وقد ألح بي، فكلمه ينظرني إلى ميسرة.

فلما قرأ الحسين عليه السلام الرقعة دخل إلى منزله فأخرج صرة فيها ألف دينار، وقال عليه السلام له: أما خمسمائة فاقض بها دينك، وأما خمسمائة فاستعن بها على دهرك، ولا ترفع حاجتك إلّا إلى أحد ثلاثة: إلى ذي دين، أو مروة، أو حسب.. فأما ذو الدين فيصون دينه، وأما ذو المروة فإنه يستحي لمروته، وأما ذو الحسب فيعلم أنك لم تكرم وجهك أن تبذله له في حاجتك، فهو يصون وجهك أن يردك بغير قضاء حاجتك". بحار الأنوار، ج٧٥، ص١١٩.

(٣) روي عن علي بن الحسين عن أبيه حسين بن علي عليه السلام قال: سمعت الحسين يقول: لو شتمني رجل في هذه الأذن وأومئ إلى اليمنى واعتذر لي في الأخرى لقبلت ذلك منه، وذلك أن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام حدثني أنّه سمع جدي رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: لا يرد الحوض من لم يقبل العذر من محق أو مبطل. نظم درر السمطين، ص٢٠٩.

وتعطف على مساكينهم[١]

وتتناسى الإساءة الصادرة منهم[٢]...

ولا تنس كذلك الأيتام فتعطيهم العطف والحنان والرعاية والاهتمام

والقيام بصلتهم ورفع الحاجة عنهم

وتمسح على رؤوسهم كما فعل الإمام الحسين عليه السلام عندما بلغه خبر استشهاد مسلم رحمه الله

فمسح على رأس حميدة[٣] ابنته تحنناً

فقالت: تمسح على رأسي مثل اليتامى، فهل استشهد أبي مسلم؟

---

(١) فقد روي أنّه مرّ الإمام الحسين بن علي عليه السلام بمساكين قد بسطوا كساء لهم فالقوا عليه كسراً فقالوا: هلم يا ابن رسول الله فثنى رجله ونزل ثم تلا: إنه لا يحب المستكبرين ثم قال: قد أجبتكم فأجيبوني قالوا: نعم يا ابن رسول الله وقاموا معه حتى أتوا منزله فقال للرباب: أخرجي ما كنت تدخرين.وسائل الشيعة، ج٢٤، ص٣٠٠.

(٢) دخل الحسين عليه السلام على أسامة بن زيد وهو مريض، وهو يقول: واغماه، فقال له الحسين عليه السلام: وما غمك يا أخي؟

قال: ديني وهو ستون ألف درهم

فقال الحسين: هو عليّ

قال: إني أخشى أن أموت

فقال الحسين لن تموت حتى أقضيها عنك، وقضاها قبل موته".بحار الأنوار، ج٤٤، ص١٨٩.

(٣) "تزوجت حميدة من ابن عمها ـ عندما كبرت ـ وابن خالتها عبد الله بن محمد ابن عقيل ابن أبي طالب، وأم عبد الله زينب الصغرى بنت الإمام علي عليه السلام. وكان عبد الله شخصاً صالحاً وعظيماً ومحدّثا وفقيهاً. وأنجبت حميدة من زواجها منه ابنا اسمه محمد وقد تزوج ورزق خمسة أبناء هم قاسم وعقيل وعلي وطاهر وإبراهيم". أنصار الحسين، ص١٣٥ ـ ١٣٦ عن حسن طارمي، معرفة أولاد الإمام الحسين عليه السلام وأصحابه (بالفارسية)، ص٥١١.

فبكى الإمام الحسين ﷺ واخبرها باستشهاد أبيها.

وترعاهم بأشفار عيونك كزينب ﷺ عندما رعت عيال أخيها الحسين والآل.

وبذلك تكون حقاً قد استفدت شيئاً من دروس الأخلاق من أجواء كربلاء

وسرت على نهج سيد الشهداء.

من نفحات الحب الإلهي في كربلاء

كَرْبَلاءُ دَوْحَةُ العَاشِقين

وطَهورُ السَّائِرين

ومَنْسَكُ المُتَعَبِّدين

وقِبْلَةُ العارِفين

إنها لوحةُ العشق الإلهي بامتياز

فهناك سترتشف عمق العلاقة القوية التي كانت تربط الإمام الحسين عليه السلام بربه

علاقة قد وصلت إلى حد الذوبان فيه

كيف لا؟! فحب الله قد غمر عقله وقلبه

ولم ينقطع عن الاتّصال بربّه في كلّ لحظاته وسكناته

وما ذاك إلّا ثمرة معرفته الحقيقية بالله تعالى

فنظرة واحدة إلى دعائه عليه السلام في يوم عرفة تكفي شاهداً على ما نقول وإليك الدليل:

"كَيْفَ يُسْتَدَلُّ عَلَيْكَ بِما هُوَ فى وُجُودِهِ مُفْتَقِرٌ إليك

أيكون لِغَيْرِكَ مِنَ الظُّهُورِ ما لَيْسَ لَكَ

حَتّى يَكُونَ هُوَ الْمُظْهِرَ لَكَ

مَتى غِبْتَ حَتّى تَحْتاجَ إلى دَليل يَدُلُّ عَلَيْكَ

وَمَتى بَعُدْتَ حَتّى تَكُونَ الآثار هِيَ الَّتي تُوصِلُ إليك

عَمِيَتْ عَيْنٌ لا تَراكَ عَلَيْها رَقيبا

وَخَسِرَتْ صَفْقَةُ عَبْد لَمْ تَجْعَلْ لَهُ مِنْ حُبِّكَ نَصيباً...

ماذا وَجَدَ مَنْ فَقَدَكَ

وَمَا الَّذي فَقَدَ مَنْ وَجَدَكَ

لَقَدْ خابَ مَنْ رَضِيَ دُونَكَ بَدَلاً

وَلَقَدْ خَسِرَ مَنْ بَغى عَنْكَ مُتَحَوَّلاً..»[1]

كلمات تشعر معها بأن الله كان حاضراً معه في كلّ آنات وجوده ولسان حاله يردد:

أنت لم تكن غائباً لكي أرجو رؤياك

أنت لم تكن بعيداً حتّى أبحث عنك

ولهذا كان في طليعة العارفين بالله والفانين في محبته

فإذا حضرته الصلاة وقام بين يدي الله تعالى

كأنه انتقل إلى عالم آخر

فلا يشعر بمن حوله

---

(١) من دعاء يوم عرفة.

ويشتد خوفه

ويتغير لونه

وترتعد مفاصله

فقيل له في ذلك؟!

فقال عليه السلام: "حق لمؤمن يقف بين يدي الملك القهار

أن يصفر لونه وترتعد مفاصله"

وقد تعجب الناس الذين شاهدوا حالته من شدة خوفه فقالوا له:

"ما أعظم خوفك من ربك!

فقال عليه السلام: لا يأمن يوم القيامة إلّا من خاف الله في الدنيا"[1]

وناهيك عن صلاته يوم العاشر وهو بين الأسنة والرماح

وقد أحاط به الأعداء ترميه من كلّ صوب

فلم يكترث بهم لأنه كان بين يدي حبيبه

فكان بحق محوراً للعشق الرباني...

لأنه جعل أفئدة من الناس تهوى إلى الله وتذوب في عشقه..

إنهم أصحابه الأوفياء رجال الله

الذين أضحوا كالفراشات التي تفني نفسها في شمعة الوجد

(١) مناقب آل أبي طالب، ج٣، ص٢٢٤.

فما عادوا يرون في هذا الكون إلّا وجه معشوقهم

ولا يعرفون غير جمال محبوبهم

فحبه قد غزا عقولهم وقلوبهم وكلّ وجدانهم فهاموا وسكروا..

لا تطلبوا قبر الحسين بشرق أرض أو بغرب
ودعوا الجميع وعرّجوا نحوي فمشهده بقلبي

أيّها العزيز

إن كنت فعلاً تريد الوصولَ إلى ضفاف الحب الإلهي

فكن كالحسين عليه السلام وأصحابه الذين قد استأنسوا بذكر الله أيما استئناس

فليلة عاشوراء شاهدة على ذلك[١]

ففيها كان لهم دوي في صلاتهم كدوي النحل

ويسبحون الله ويذكرونه قياماً وقعوداً وعلى جنوبهم[٢]

---

(١) الجدير بالذكر أن هذه الليلة العظيمة من الليالي التي ينبغي إحياؤها بالعبادة وعدم إغفالها، فقد جاء في الحديث المروي عن رسول الله صلى الله عليه وآله: من أحيا ليلة عاشوراء فكأنما عبد الله عبادة جميع الملائكة، وأجر العامل فيها كأجر سبعين سنة. إقبال الأعمال، ج، ص٤٦.

وروي أيضاً عن أمير المؤمنين عليه السلام أنّه قال: إن استطعت أن تحافظ على ليلة الفطر، وليلة النحر، وأول ليلة من المحرم، وليلة عاشور، وأول ليلة من رجب، وليلة النصف من شعبان، فافعل وأكثر فيهن من الدعاء والصلاة وتلاوة القرآن". مصباح المتهجد، ص٨٥٣.

(٢) "في تاريخنا الجهادي والحركي نلتقي كثيراً بهذه المشاهد الرائعة من اقتران الجهاد=

يدعون الله بالشهادة ويتمنون أن يقتلوا في سبيله[١]

فكساهم هذا الإحياء أنواراً ربانية

شحذت قلوبهم وصقلت عقولهم

وهم مع إمام زمانهم وحجة الله على خلقه

فهل يعقل بعد هذا أن يتخلوا عن إمامهم؟![٢]

تصوّر" أن من بين أبطال كربلاء رجالاً قطعوا ١٢٠٠ فرسخ[٣] في ظروف بالغة القسوة..

=البطولي في ساحات الوغى والدعوة إلى الله بالعبادة وتهذيب النفس والابتهال والتبتل والتهجد وقيام الليل كمجاهدي المقاومة الإسلاميّة.. يقف هؤلاء الأبطال في الليالي الظلماء على خط النار بين يدي ربهم عز وجل، يناجونه ويتضرعون إليه ويسجدون على تراب الجبهة ويطيلون السجود والبكاء حتّى تبتل ارض الجبهة بدموعهم."..النظرات حول الإعداد الروحي، ص١٧، مع تصرف.

(١) لقد سار على دربهم مجاهدي المقاومة الإسلاميّة الذين كانوا يتسابقون لتنفيذ العمليات الجهادية ويتنافسون في سبيل الأخطر منها ليعرجوا من خلالها إلى الملكوت الإلهي.

(٢) لأن الإمام الحسين عليه السلام اختبرهم في "خطبته الأخيرة، أو الغربال الأخير.. ليلة العاشر من محرّم، .. خطب خطبته التاريخية.. والجو كان نقياً وخالصاً في تلك الليلة، ولم يخرج أحد من هذا الغربال.

إن الشخص الوحيد الذي ارتكب خطأ تاريخياً، هو صاحب كتاب "ناسخ التواريخ"، حيث ذكر أنّه خرج عدد من أصحاب الإمام بعد انتهاء الخطبة، واستغلوا سواد الليل ليكون غطاء لانسحابهم من ساحة المواجهة، والمصير المحترم.

إلا أن هذا التحليل وهذه الرواية لم يؤكدها أي مؤرخ آخر على الإطلاق... إذ أن جميع من عداه يؤكدون أن أصحاب أبي عبد الله كافة صمدوا معه ليلة العاشر من محرم.". دور الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في النهضة الحسينية، ص١٢٨.

(٣) الفرسخ ٣ أميال والميل ٢كلم تقريباً.

ومن المحتمل أن ذلك الرجل واسمه سعيد بن عبدالله الحنفي[١] قد قطع هذه المسافات مشياً

فأية قوة دفعت بهذا الإنسان إلى أن يطوي هذه المسافات الطويلة ونفسه ممتلئة بشوق الاستشهاد؟!

هذا الإنسان ينهل من "الكوثر" بعد أن تحرر من "التكاثر".

إن المسافة الممتدة بين مكة والكوفة تبلغ ٣٠٠ فرسخاً وكان سعيد من ممثلي مدينة الكوفة.. قطع هذه المسافة ليوصل إلى الإمام الحسين عليه السلام رسائل أهل الكوفة

ثم عاد إلى الكوفة بصحبة مسلم عليه السلام في طريق بعيد عن أعين الجواسيس..

عاد إلى الكوفة ظامئاً جائعاً بعد تيه في صحراء مليئة بالرمال.

وسيقطع المسافة للمرة الثالثة بعد شهادة مسلم بن عقيل والأحداث الدامية التي أعقبت ذلك.

ثم ليعود مرّة رابعة إلى الكوفة برفقة الإمام الحسين عليه السلام

والآن وهو في يوم عاشوراء وقد حان وقت صلاة الظهر

الحسين عليه السلام يستمهل العدو فرصة لأداء الصلاة لكن دون جدوى

ويتقدم سعيد الحنفي ليكون درعاً للإمام الحسين عليه السلام يتلقى السهام الغادرة

---

(١) كان سعيد من وجوه الشيعة بالكوفة وذوي الشجاعة والعبادة فيهم.

ويصلي الإمام آخر صلاة في ظروف رهيبة..

قد كانت سهام الموت تنطلق إليه فيصدّها الحنفي بصدره وكفّيه

وعندما امتلأ جسمه بالسهام سقط على الأرض

وكان الإمام قد انتهى من صلاته

فقال الحنفي بصوت فيه حشرجة اللحظات الأخيرة من الحياة:

أوفيت يا ابن رسول الله؟

ويأتيه الجواب: أنت بين يدي في الجنة"[1]

وعندما سمع هذا الكلام غرق في دوامة السرور والفرح

وسلّم نفسه إلى بارئها وفاضت نفسه الزكية[2]

وكذلك وقف مسلم بن عوسجة وقفة بطولية وقال للإمام الحسين عليه السلام:

أنحن نخلي عنك، وبما نعتذر إلى الله في أداء حقك؟

لا والله حتّى أطعن في صدورهم برمحي

وأضربهم بسيفي ما ثبت قائمه في يدي

ولو لم يكن معي سلاح أقاتلهم به لقذفتهم بالحجارة

---

(١) الإمام الخميني ثورة العشق الإلهي، ص٢٣١ ـ ٢٣٢.

(٢) "ووفقاً لرواية عن الإمام الباقر عليه السلام فإن أصحاب الحسين عليه السلام يوم عاشوراء لم يكونوا يستشعرون آلام الضرب والطعن والجراح إلّا بما تولده القرصة من الألم...لأن الروح هي مصدر الألم والفرح" الإمام الخميني ثورة العشق الإلهي، ص٢٣١ ـ ٢٣٢.

والله لا نخليك حتّى يعلم الله أنّا قد حفظنا غيبة رسول الله فيك أما والله لو علمت أني اقتل ثم أحيا ثم أحرق ثم أحيا ثم أذرى ويفعل ذلك بي سبعين مرة ما فارقتك حتّى ألقى حمامي دونك.[١]

وكذلك زهير بن القين الذي قال لإمامه الحسين عليه السلام:

"والله لوددت أني قتلت ثم نشرت

ثم قتلت حتّى اقتل هكذا ألف مرة

وأن الله يدفع بذلك القتل عن نفسك

وعن أنفس هؤلاء الفتيان من أهل بيتك لفعلت."[٢]

هذه بعض من كلمات الأصحاب التي تفيض بالتفاني والإخلاص.

أيّها العزيز

إن الحب ليس بكلمات يرددها اللسان

وليس أمرا خفياً عن العيان

هو شعور نابع من أعماق الجنان

(١) الإرشاد، ج٢، ص٩٢.

(٢) الإرشاد، ج٢، ص٩٢.

ولكنه ينعكس على جوارح الإنسان ليظهر بأجمل بيان

من هنا انتهز الفرصة وتمعّن في سبر عرفان كربلاء

لتغترف منها ما شئت من الحب والعشق والوله

بعد أن تخلع عنك رداء النفس الأمارة بالسوء

وتتجرد من براثن الأنا وحب الهوى

كي تصل إلى مرحلة الفناء

ولا يكون في قلبك حبيب إلّا الله وأحباؤه

لأنه لا يعقل أن تدخل فيه من يبعدك عنه فيجافيه

أو أن تلطخه بأدناس المعاصي وأرجاس الكبائر فتبعده عن باريه

وهو محل معرفته وفيوضاته وينبوع حكمته وموضع محبته

كما ورد في الحديث القدسي:

"لم تسعني أرضي ولا سمائي ولكن وسعني قلب عبدي المؤمن"[1]

وأي قلب يتجلى فيه هذا الحب سوى قلب الحسين عليه السلام

الذي كان مغموراً بحب الله

وكل ما عداه كان يحبه في الله

ويفديه في سبيل الله

---

(١) عوالي اللئالي، ج٤، ص١٠.

حتى ولو كان يحبه حباً جماً كولده العزيز على قلبه علي الأكبر

إلا أن حب الله كان هو المسيطر على وجدانه وروحه

فلذا لو كان يمتلك ألف ابن مثل عليّ الأكبر عليه السلام

وكان عليه أن يضحّي بهم في لحظة واحدة لما تردّد في فعل ذلك[١]

رغم أن حبه له لا يمكن أن يضمره أي أبٍ لابنه

لأنّ علياً الأكبر كان أشبه الناس برسول الله صلى الله عليه وآله خَلقاً وخُلقاً ومنطقاً

"ومرآة تعكس تماماً الأوصاف الأحمدية"[٢]

"كان ينظر إليه بشوق كي يرى جدّه العظيم في تلك المرآة الشفافة

ويتذكّر ذكرياته الجميلة في مرحلة الطفولة ـ إلى أوان شبابه ـ

---

(١) ذكر المؤرخون بأنه كان للإمام الحسين عليه السلام أربعة ذكور وهم علي الأكبر عليه السلام الشهيد، وعلي السجاد الإمام زين العابدين عليه السلام، وعلي الأصغر وهو طفل رضيع، وعبد الله وهو طفل رضيع أيضاً وهؤلاء الأربعة لأمهات شتى لا لأم واحدة. فعلي الأكبر عليه السلام أمه ليلى بنت مرة بن مسعود الثقفي وهي من النساء الفاضلات في عصرها.
والإمام علي السجاد عليه السلام أمه شاه زنان بنت الملك يزدجرد بن اردشين بن كسرى ملك الفرس وعبد الله أمه الرباب بنت امرئ القيس الكلبي وقد قتلوا جميعهم يوم عاشوراء ما عدا الإمام زين العابدين الذي نجا بسبب مرضه ودفاع عمته زينب عليها السلام عنه. وأما الإناث فأربعة وهي سكينة، وفاطمة الكبرى، وفاطمة الصغرى، ورقية، وكلهن مع الحسين عليه السلام في كربلاء ما عدا فاطمة الكبرى فإن الحسين عليه السلام تركها في المدينة لمرضها.

(٢) أنصار الحسين عليه السلام، ص٤٢.

وكان علي الأكبر عليه السلام أيضاً يحب كثيراً أباه

وكان صاحباً له في جميع الحالات

وشريكاً له في مشكلاته»[١]

ومع ذلك... فإنّ حب الحسين عليه السلام لله تعالى كان أشدّ كما قال تعالى:

﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَشَدُّ حُبّٗا لِّلَّهِ﴾ [البقرة: ١٦٥].

ولهذا قدّم أعز ما يملك في سبيل محبوبه ومعبوده[٢]

لأن «كربلاء كانت قمة العبودية عنده عليه السلام...

في الساعات التي قدّم فيها إخوته وأولاده وأبناء إخوته

وأبناء عمومته وأصحابه وطفله الرضيع وكان يجود بنفسه

وأصوات النساء تملأ أذنه وخيامه تحترق

والجيش يقتحم الخيام وزينب وسكينة والرباب هائمات على وجوههنّ في الصحراء

هنا وصل الحسين إلى القمة وخاطب الله:

أرضيت يا رب أرضيت يا رب

ليس بالصلاة فقط

وليس بالحج فقط

---

(١) أنصار الحسين عليه السلام، ص٤٢ ـ ٤٣.

(٢) وبعد استشهاده قال الإمام الحسين عليه السلام: «على الدنيا بعدك العفا(عفي الشيء: درس ولم يبق له اثر، العفا: التراب)، وضمه إلى صدره...

ودفع الحقوق الشرعية فقط

في ساحة الجهاد

وفي أعظم لحظة عطاء يمكن أن يتصورها إنسان

ولكن لماذا كانت هذه الساحة هي القمة

هي الذروة...

لأن الحسين بكل كيانه ما خرج إلّا تسليماً لأمر الله وخضوعاً وطاعة له

وما قاتل إلّا لله

وما خرج إلّا لله

وما جاع إلّا لله

وما عطش إلّا لله

وما قدّم أولاده لدنيا وإنما لله

وما قدم أصحابه لدنيا وإنما لله

وما أخرج نساءه من المدينة إلّا لله

لأن حياته وكيانه ووجوده وكلّ خلاياه لله»[1].

إلهي تَرَكْتُ الخَلْقَ طُرّاً في هَواكَ ... وَأيتَمتُ العِيَالَ لكي أراكا

فلو قَطَّعْتَني في الحبِّ إرَبا ... لَما مَالَ الفؤادُ إلى سِواكا

(١) خطاب عاشوراء، ص١٢٩.

أيّها الموالي

كم هو رائع أن تذوب في حب الحسين عليه السلام أيضاً وتكون عاشقاً له

لأن حبه يجسّد عشق الله تعالى في الأرض

ويوصل إلى المعشوق الحقيقي والفناء فيه

وإلا فإن كان حبك ضبابياً فسرعان ما سيزول عندما يزول الضباب

فحاول أن تكرس حبّ الحسين عليه السلام في أعماق نفسك

لأنه دليل على حب الله تعالى وامتداد له

وسيكون كالنبض في عروقك يذكرك بالحق دائماً

وبالالتزام بتعاليمه وبالابتعاد عن معصيته..

واجعل هذا الحب دائماً وأبداً

وقّاداً في فكرك

حيوياً في عواطفك

مرهفاً في أحاسيسك

واقرن حبك بالرفض والتبري من أعدائه

وهل الحياة إلّا التولي للحق والتبري من الباطل؟!.

كي تبقى عاشوراء حيّة في القلوب

أيّها الحبيب

هل سألت نفسك كم استفدت من الدروس والقيم التي قد ذكرت؟

وكم أوصلت من هذه المفاهيم إلى أسرتك وكلّ من هو ضمن إطار مسؤوليتك..؟

هل يعقل أن تنتهي مفاعيل كربلاء بانتهاء عاشوراء؟!

ألا تحتاج أن تستهدي بنورها الوضاء

وتستظل بظلها الوارف بالعطاء

وترشف من رحيق ثمارها اليانعة الخضراء

فما عليك إلّا أن تنهل من عطاءات مجالسها العابقة بالولاء

لتعيد إلى قلبك صفاءه وشفافيته الوضاءة

لتكون مِداداً لك أينما رحلت أو حللت وليس فقط في أيّام عاشوراء..

أيّها الموالي

حاول أن تستشعر مأساة كربلاء بكل أبعادها وجوانبها وتعيشها كإمامك زين العابدين عليه السلام

الذي جعل من قضية كربلاء ومظلومية أبي عبدالله عليه السلام وظيفته الرئيسية

وأعطاها حيّزاً كبيراً من وقته وجهده

وبطرق عفوية وبسيطة غير معقّدة

كانت تهز النفوس من الأعماق وتحرك فيهم المعاني الإنسانيّة السامية

وكان لا يترك عليه السلام مناسبة إلّا ويذكر فيها ما جرى لأبيه وأسرته في كربلاء

فعندما كان يذهب إلى سوق الجزارين في المدينة

كان يقف معهم ويسألهم عما إذا كانوا يسقون الشاة ماء قبل ذبحها

وعندما يسمعهم يقولون: إنّا لا نذبح حيواناً قبل أن نسقيه ولو قليلاً من الماء

كان يبكي ويقول: **لقد ذبح أبو عبد الله غريباً عطشانَ**

وكان عليه السلام إذا دخل إلى مكان ورأى شخصاً غريباً سلّم عليه ودعاه إلى بيته لضيافته

وقال له بحضور جمع من الناس:

أترى لو أصابك الموت وأنت غريب عن أهلك هل تجد من يغسلك ويدفنك؟

فقال الناس: يا ابن رسول الله كلنا يقوم بهذا الواجب، فبكى وقال:

لقد قتل أبو عبدالله غريباً وبقي ثلاثة أيّام تصهره الشمس بلا غسل ولا كفن.

لقد بكى علي بن الحسين عشرين سنة

وما وضع بين يديه طعام إلّا بكى حتّى قال مولى له:

جعلت فداك يا ابن رسول الله إني أخاف أن تكون من الهالكين!

قـــال: ﴿إِنَّمَآ أَشۡكُواْ بَثِّي وَحُزۡنِيٓ إِلَى ٱللَّهِ وَأَعۡلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعۡلَمُونَ﴾ [يوسف: ٨٦]

إني لم أذكر مصرع بني فاطمة إلّا خنقتني العبر[1]

وفي رواية أن مولى له أشرف عليه وهو في سقيفة له ساجد يبكي فقال له:

يا علي بن الحسين، أما آن لحزنك أن ينقضي؟

فقال له: **ويحك إن يعقوب النبي ﷺ كان له اثنا عشر ابناً**

فغيب الله واحداً منهم فابيضت عيناه من كثرة بكائه عليه واحدودب ظهره من الغم وكان ابنه حياً في الدنيا

(١) كامل الزيارات، جعفر بن محمد بن قولويه، ص٢١٣.

وأنا نظرت إلى أبي وأخي وعمي وسبعة عشرة من أهل بيتي مقتولين حولي، فكيف ينقضي حزني؟»[١]

حقاً كيف ينقضي حزنه وقد رأى الحياة تنتزع منهم في لحظات بقسوة ولامبالاة؟!...

ولقد مهّد الإمام السجّاد عليه السلام الطريق لمن بعده من الأئمة عليهم السلام ليسيروا على النهج نفسه

في التركيز على إحياء قضية الإمام الحسين عليه السلام ومظلوميته في كلّ محفل للمسلمين[٢]

فعقدوا مآتم العزاء للبكاء ولربما ضربوا الأستار

وجعلوا خلفها بنات الرسالة ليستمعن شجي المراثي

فيبكين على صرعى الطفّ وسبي الآل

---

(١) الخصال، ص٥١٩.

(٢) «كما يروى أن المنصور الدوانيقي لما أحرق دار الإمام الصادق عليه السلام كان فيها فأطفأها وهدأ الصبية. وفي اليوم التالي أتاه عدداً من أشياعه فرأوه مغموماً باكياً فسألوه عن ذلك هل بسبب هتكهم لحرمته، فأجاب:

«لا ولكن لمّا أخذتِ النار ما في الدّهاليز نظرت إلى نسائي وبناتي يتراكضن في صحن الدار من حُجرة ومن مكان إلى مكان هذا وأنا معهنّ في الدار فتذكرتُ فرار عيال جدّي الحسين عليه السلام يوم عاشوراء من خيمة إلى خيمة ومن خَباء إلى خَباء». عاشوراء وكرامات الإمام الحسين عليه السلام، ص٢٨ عن مأساة الحسين عليه السلام، ص١١٧ ومجمع مصائب أهل البيت عليهم السلام للهنداوي، ج١، ص٢٤.

بل كان شعارهم حثّ المؤمنين على نصب مآتم الحزن للبكاء على ذلك الحدث الجلل

لإبقاء عاشوراء وتفاصيلها الفاجعة حيّة في الذهنية العامة للأمة

كما جاء عن الإمام الرضا عليه السلام: "**فعلى مثل الحسين فليبك الباكون، فإن البكاء عليه يحط الذنوب العظام**"[١].

ومن أساليبهم أيضاً تشجيعهم الشعراء على إنشاد القصائد والأشعار المخلدة لواقعة كربلاء[٢] والمجسدة لصورها المأساوية.

أيّها الحبيب

إن الدموع المنهمرة على وجنتي الإمام السجاد عليه السلام

لا يمكن تفسيرها على أنّها مجرد انفعالات عاطفية بالمشاهد التي عاشها أيّام محرم الحرام

بحيث لم يكن قادراً على ضبط أحاسيسه وعواطفه طيلة هذه الفترة من الزمن

بل هي رسالة صامتة شديدة اللهجة

ودموع حرّى ناطقة مشفوعة بتأوّهات خالصة

---

(١) وسائل الشيعة، ج١٤، ص٥٠٤.

(٢) عن أبي عبدالله عليه السلام قال: ما قال فينا قائل بيت شعر حتّى يؤيد بروح القدس.وسائل الشيعة، ج١٤، ص٥٩٧.

لغرس عظمة الحق الذي قتل من أجله الحسين عليه السلام وبيان مظلوميته[١]

ومن هذا المنطلق نفقه سر بكائه

"لأنه عاش حياته كلّها على أنها كربلاء.. في حِلّه وترحاله

وامتزجت مع طعامه وشرابه و.....

لأنه كان يرى أن كربلاء ليست قضية الحسين عليه السلام كأب له فقط

إنما هي قضية الإسلام كله

وقضية الرسالة الإلهية كلها

ولهذا لم تنتهِ كربلاء عنده بانتهاء المعركة

بل إنها بدأت منذ تلك اللحظة التي سقط فيها الحسين عليه السلام شهيداً

مضرجاً بدمه على رمال الصحراء اللاهبة"[٢]

أيّها الموالي

ليس الإمام فقط هو مَنْ ينبغي أن يتذكره ويبكيه بل أنت كذلك

لأنها وصية من الإمام الحسين عليه السلام لك عبر ولده الإمام زين العابدين عليه السلام عندما قال له:

---

(١) "لقد جعل الإمام السجاد عليه السلام من قضية كربلاء مدعاة لكل الناس إلى إحيائها، وتزويدها بوقود الدموع، وإروائها بمياه العيون، ولا يعتبرونها قضية خاصة بعائلة النبي صلى الله عليه وآله وحسب، بل هي مصاب كلّ الناس". جهاد الإمام السجاد عليه السلام، ص١٨٣ ـ ١٩٠.

(٢) مواقف من كربلاء، ص٢٣ مع تصرف يسير.

"يا ولدي! بلغ شيعتي عني السلام وقل لهم:
إن أبي مات غريباً فاندبوه، ومضى شهيداً فابكوه!"[١]
فعليك أن تتذكره بما يمثّل في كلّ الأوقات
ولا تتصوّر بأن الأمر صعب فكثير من الأشياء ستذكرك به
فعندما تتألم وتتوجّع تذكّر آلامه وأوجاعه
وعندما تصاب بجراحات.. تذكر جراحاته
وإذا أخلدت إلى الراحة.. تذكر تعبه
وعندما ترى مظلوماً..تذكر مظلوميته
وكلما رأيت أو سمعت بشهيد.. فتذكر شهادته
وكلما رأيت غريباً.. فتذكر غربته
تذكره عند رفع كلّ آذان..
وأثناء الصلاة على محمد وآله سادات الأنام
وعند مثولك بين يدي الرحمٰن لإقامة الصلاة..
ولتكن لصلاتك الأولوية على كلّ الأمور
بحيث تقام في أول الأوقات كما كان يصليها إمامك الحسين عليه السلام
في أول وقتها بخشوع وتضرع واستكانة...
وليكن العطش وشرب الماء رابطاً يربطك بكربلاء

(١) موسوعة كلمات الإمام الحسين عليه السلام، لجنة الحديث في معهد باقر العلوم عليه السلام، ص٥٨٥.

تُوفوا عطاشى بالفرات فليتني تـوفيت فيهم قبل حين وفاتي
إلى الله أشكو لوعة عند ذكرهم سقتني بكأس الثكل والفظعات[١]

تذكر عطشه مع رؤية كلّ نهر أو عين ماء[٢]

بل مع تناول أي شراب لذيذ لتتبرد به

فكل هذا سيثير فيك ذكريات العطاشى الذين استشهدوا على أرض كربلاء

شـبـعـتـي مـا أن شـربـتـم عـذب مـاء فـاذكـرونـي
أو سـمـعـتـم بـغـريـب أو شـهـيـد فـانـدبـونـي

والعن[٣] كلّ من شارك في قتله وظلمه فإن لك الأجر والثواب الجزيل

والماء إن تفرغ من الشراب له صلِّ على الحسين والعن قاتله[٤]

وعلى كلّ حال كلما ذكرته فقل: "صلى الله عليك يا أبا عبدالله"[٥]

---

(١) الغصصات، والقصيدة لدعبل بن علي الخزاعي.

(٢) روي عن داود الرقي أنه قال: كنت عند أبي عبدالله عليه السلام إذا استسقى الماء فلما شربه رأيته قد استعبر واغرورقت عيناه بدموعه ثم قال لي: ما من عبد شرب الماء فذكر الحسين عليه السلام وأهل بيته ولعن قاتله إلّا كتب الله عز وجل له مائة ألف حسنة وحط عنه مائة ألف سيئة، ورفع له مائة ألف درجة، وكأنما أعتق مائة ألف نسمة، وحشره الله يوم القيامة ثلج الفؤاد. وسائل الشيعة، ج ٢٥، ص٢٧٢ ـ ٢٧٣.

(٣) اللعن: الطرد والإبعاد من رحمة الله.

(٤) مستدرك سفينة البحار، ج ٩، ص٤٩٢.

(٥) فقد سأل احدهم الإمام الصادق عليه السلام وقال له: جعلت فداك إني كثيراً ما أذكر الحسين عليه السلام فأي شيء أقول؟ فقال: قل: "صلى الله عليك يا أبا عبدالله" تعيد ذلك ثلاثاً فإن السلام يصل إليه من قريب ومن بعيد..الكافي، ج٤، ص٥٧٥.

أيّها العزيز

شارك في مجالس العزاء أيضاً التي تقام بعد عاشوراء

واسأل الله تعالى أن تبقى مفاهيم كربلاء

متقدة في قلبك

متشكلة في وعيك

حيّة في ضميرك

ظاهرة في سلوكك وأخلاقك

ومنعكسة على أفكارك وثقافتك ونظرتك للحياة بقية أيّام عمرك..

ولا تنس أن تتقرب" إلى الله بالخضوع والخشوع والعبودية

بالسجود على تربة "تفجرت عليها عيون دماء اصطبغت بصبغة حب الله

وصيغت على سنة الله وولائه المحض الخالص"[١]

اسجد على تلك التربة[٢] المقدسة التي ستذكرك بكربلاء متأسياً بأهل البيت عليهم السلام[٣]

---

(١) السجود على الأرض، ص١٣٠.

(٢) إن للسجود صيغتين:

أ ـ السجود للشيء.

ب ـ السجود على الشيء.

أما الأول فهو حالة من حالات الشرك بلا خلاف، والشيعة تحرم ذلك البتة لأنه سجود لغير الله، أما الثانية فالكل يسجد على شيء، والسجود لا يتحقق في الأساس إلّا على شيء. والشيعة يسجدون على التربة وليس للتربة.

(٣) إن أئمة أهل البيت عليهم السلام كانوا يؤكدون على مسألة السجود على التربة الحسينية والإمام=

مع ما فيها من الشفاءات العجيبة
ومتأمّلاً في معانيها الروحية الرفيعة
التي تذكرك بالتضحية والصمود من أجل العقيدة الإسلاميّة
لأن مع كلّ ذرة من ذرات هذه التربة
صرخةً جهاديةً
ونداءً ثورياً
ومفهوماً استشهادياً...

أيّها الموالي

شارك أيضاً في المواكب الحسينية التي تعبر عن عاطفة الحب والولاء

والطم[1] على صدرك تعبيراً عن حالة التعاطف مع صاحب الذكرى ورمزها المضيء

ولإظهار الجزع وبيان مظلومية سيد الشهداء

=علي بن الحسين ﷺ أول من سجد عليها وكلّ أئمة أهل البيت ﷺ كان يسجدون عليها ويؤكدون على استحباب السجود عليها كما جاء عن الإمام الصادق ﷺ "إن السجود على تربة أبي عبد الله الحسين يخرق الحجب السبع". وسائل الشيعة، ج٥، ص٣٦٦.

(١) أكدت دراسات علميه في الطب أهمية اللطم ـ أي الضرب على الصدور ـ لأنه يجعل الصدر يهتز من خلال الضرب عليه. وقالت الدراسة بأن اللطم على الصدور علاج للكثير من الأمراض ومنها المصابون بالانسداد في الشرايين... واللطم عامل يساعد على تنشيط الدورة الدموية ويجددها كما كانت في السابق وهي علاج من السكتات القلبية.

ولتجديد العهد والميثاق راسماً لنفسك صورة ولائية جليلة[١]

فهذه "المراسم..لو لم تكن موجودة لما أمكن ان يُحفظ هذا المذهب ويُصان"[٢].

وإن استطعت أن تزوره فلا تتوانَ فزيارته تعبر عن ولائك لنهجه

وكما ورد في الأخبار فإنه "ما من أحد يوم القيامة إلّا وهو يتمنى أنّه زار الحسين بن علي لِما يَرى لَما يُصنع بزوار الحسين بن علي من كرامتهم على الله"[٣].

وإن لم تستطع زيارته من قريب فلا تبخل على نفسك بزيارته من بعيد

بنية صادقة وقلب طاهر

بالزيارة المعروفة بزيارة عاشوراء[٤]

---

(١) يقول الإمام الخميني قدس سره: "إن صبَّ اللعن على ظالمي آل البيت عليهم السلام يمثل توجيهاً لهتافات الشعوب المزمجرة لنصب على الطواغيت والظلمة على مر التاريخ وإلى الأبد".

ولا يخفاكم بأن صب اللعنات وإطلاق الصرخات المستنكرة لظلم وجور بني أُمية (لعنة الله عليهم) ـ رغم انقراضهم وانتهائهم إلى جهنم ـ تعد صرخةً ضد الظلمة والطواغيت الحاكمين في العالم، وإحياء وإدامة هذه الصيحة الهادرة من شأنه تحطيم الظلم ومحق الجائرين".نهضة عاشوراء.

(٢) من خطاب للإمام الخميني قدس سره.

(٣) وسائل الشيعة، ج١٠، ص٣٣٠.

(٤) إن هذه الزيارة علّمها الإمام الباقر عليه السلام لعلقمة بن محمد الحضرمي، ومتى ما شاء الزائر يشير إلى جهة كربلاء ويزور الإمام عن بعد... وهذه الزيارة بالإضافة إلى آثارها وبركاتها الكبيرة هي تجديد للعهد يومياً لشيعة الحسين مع مولاهم وهي مشفوعة بالتولي والتبرّي، وتحدد الخط الفكري والسياسي للزائر في مقابل أتباع وأعداء الإسلام وأهل البيت.=

أو وارث[١]

أو الناحية المقدسة[٢]

أو تسلّم عليه يومياً ولو بقولك: السلام عليك يا أبا عبد الله...

كأن كلّ مكان كربلاء لدى عيني وكلّ زمان يوم عاشورا

=وإعلان للتضامن والصُلح والسلام مع أنصار طريق الحسين عليه السلام، وإعلان للحرب والجهاد ضد أعداء الحق.

ومن الجدير بالذكر أن الشيخ رجب علي الخياط رحمه الله كان يؤكد على أهميتها في التوسل بأهل البيت عليهم السلام وكان يقول: أوصوني في عالم المعنى بقراءة زيارة عاشوراء.

وكان هو يوصي الآخرين (لا تتركوا زيارة عاشوراء ما دمتم أحياء). كيمياء المحبة.

(١) وهي منقولة عن الإمام جعفر الصادق عليه السلام، ولها آداب خاصّة، وفضيلة كبيرة.

(٢) تُنسب هذه الزيارة إلى الإمام المنتظر عليه السلام، ونقلها الشيخ الطوسي بإسناده وفي نص الزيارة خطاب لأبي عبدالله عليه السلام ولشهداء كربلاء ووردت فيها أسماؤهم فرداً فرداً مع ذكر أوصاف وخصائص كلّ واحد منهم على الغالب، ووردت فيها حتّى أسماء قاتليهم، وتبدأ الزيارة بالمقطع التالي: "السلام عليك يا أول قتيل من نسل خير سليل...".

من نفحات المواظبة على زيارة عاشوراء

القصة الأولى

حكي عن آية الله الشيخ عبد الكريم الحائري اليزدي ﷺ أنّه قال: عندما كنت مشغولاً بدراسة العلوم الدينية في سامراء أصيب أهل تلك المدينة بمرض الوباء "الطاعون" وكان في كلّ يوم يموت عدد كثير منهم، وذات يوم عندما كنت في بيت أستاذي المرحوم السيد محمد الفشاركي ﷺ وكان هناك عدد من أهل العلم جاء فجأة المرحوم آقا ميرزا محمد تقي الشيرازي وكان من حيث المقام العلمي بدرجة المرحوم آية الله الفشاركي وبدأ بالكلام عن وباء الطاعون وإن كلّ الناس معرضون لخطر الموت.

فقال آية الله المرحوم الفشاركي: إذا أصدرت حكماً هل ينفذ؟

ثم قال: هل تعتقدون بأني مجتهد جامع للشرائط؟

فقال الجالسون: نعم

فقل: إني آمر شيعة سامراء بأن يلتزموا بقراءة زيارة عاشوراء لمدة عشرة أيّام ويهدون ثوابها إلى روح السيدة نرجس الطاهرة والدة الإمام الحجة ابن الإمام العسكري ﷺ ويجعلوها شافعة لنا لدى

ولدها لأنّ يشفع لأمته عند ربه وإني أضمن لكل من يلتزم بقراءة هذه الزيارة أن لا يصاب بهذا الوباء.

قال: ما إن صدر الحكم ـ ولأن الظرف مخيف وخطر ـ أجمع الشيعة المقيمون في سامراء على طاعة الحكم وقراءة الزيارة، وبعد قراءة الزيارة فعلاً توقفت الإصابات بينما كان كلّ يوم يموت عدد كبير من أبناء العامة ومن شدة خجلهم يدفنون موتاهم في الليل.

وقد سأل بعض العامة أبناء الطائفة الشيعية عن سبب توقف الوفيات فيهم فقالوا لهم:

قرأنا زيارة عاشوراء فاشتغلوا بقراءة هذه الزيارة المباركة ورفع عنهم البلاء.

القصة الثانية

نقل الشيخ الحائري ﷺ أيضاً هذه القصة فقال: جاءني يوماً رجل وقال إن ولدي قد قتلني بعناده وعصيانه وتمرده.

فقلت له: أين أنت من زيارة عاشوراء والدعاء بعدها لولدك بالهداية بالحسين عليه السلام

وبعد مدة رأيت الرجل وسألته عن حالة ولده؟

فقال: التزمت بزيارة الحسين عليه السلام، وبحمد الله وجدت آثارها جلية على ولدي بل وحتّى على حياتي التي كانت متعسرة فتيسّرت.

القصة الثالثة

حكي أنّه كان في يزد ـ وهي من مدن إيران الجنوبية ـ رجلان صديقان تعاهدا فيما بينهما على أن أي واحد يموت قبل صاحبه فإنه

يزوره في منامه ليحدثه عما يجري عليه بعد موته، وكان أحدهما مؤمناً صالحاً، الثاني يخلط عملاً صالحاً وآخر سيئاً، فمات الأخير وبقي صديقه المؤمن ينتظره ليراه في منامه ليحدثه عما جرى عليه بعد موته، وبقي أشهراً على هذه الحالة حتّى رآه في المنام بعد مدة وعاتبه في بادئ الأمر على تأخيره.

فأجابه الميت: ليس الأمر بيدي حيث كنت تحت طائلة التعذيب طيلة هذه المدة لاقترافي الذنوب وفي هذه الليلة أُفرج عنا ببركة زيارة الحسين عليه السلام لامرأة ماتت هذا اليوم ودفنت في مقابرنا وهي زوجة أشرف الحداد، حيث زارها الحسين عليه السلام هذه الليلة ثلاث مرات وفي زيارته الأخيرة رفع عنا العذاب.

وفي الصباح ذهبت إلى السوق وسألت عن أشرف الحداد ولما وجدته سألته: أنت الذي ماتت زوجته يوم أمس؟

قال الحداد: نعم

فقلت له: هل أن زوجتك زارت سيد الشهداء بكربلاء؟

قال: لا، أين نحن من زيارة كربلاء نحن فقراء ولا نحصل على معاشنا إلّا بصعوبة

وسألته مستفسراً: إذاً ما كان عمل زوجتك حتّى يزورها سيد الشهداء الحسين عليه السلام ثلاث مرات ليلة دفنها في قبرها؟

قال: إنها كانت يومياً تصعد على سطح الدار وتتوجه إلى جهة كربلاء وتزور سيد الشهداء الحسين عليه السلام بزيارة عاشوراء ولهذا السبب زارها سيد الشهداء وفاءً لها.

اهتمام الحسين عليه السلام بزوار قبره

نقل بعض الثقات من أهل العلم في النجف الأشرف، عن العالم الزاهد المرحوم الشيخ حسين ابن الشيخ مشكور أنّه قال:

رأيت نفسي في عالم الرؤيا، أنني موجود في الحرم المطهر لحضرة سيد الشهداء عليه السلام، فإذا بشاب أعرابي يدخل الحرم ويسلم على الإمام عليه السلام، وهو يبتسم، فرد عليه الإمام عليه السلام بابتسامة أيضا.

و في الليلة التالية وكانت ليلة جمعة، ذهبت إلى الحرم واتخذت لي مجلسا في زاوية منه، فرأيت ذلك الشاب الأعرابي الذي كنت قد رأيته في المنام...

رأيته يدخل الحرم ولما وصل إلى الضريح المقدس سلّم على الإمام عليه السلام، وهو يبتسم، ولكني لم أر الإمام عليه السلام.

و بقيت أراقب هذا الأعرابي حتّى خرج من الحرم فلحقت به، وسألته عن سبب تبسمه للإمام عليه السلام وقصصت عليه منامي وقلت له:

ماذا فعلت حتّى يرد الإمام سلامك بابتسامة؟

قال: إن لي أباً وأماً عجوزين أسكن معهما على بعد فراسخ عدة من (كربلاء)، وكنت كلما جئت إلى الزيارة أُركب أبي على الحمار، وآتي به معي، وفي الأسبوع التالي أُركب أُمي وآتي بها، إلى أن كان دور أبي في إحدى ليالي الجمعة، فلما أركبته أريد المجيء به للزيارة أخذت أمي تبكي وتقول: لا بد أن تأخذني معك هذه الليلة، إذ ربما لن أبقى على قيد الحياة حتّى الأسبوع القادم.

فقلت لها: أن المطر يهطل، وإن الطقس لبارد، ومن الصعوبة بمكان أن آخذك معي هذه الليلة وفي هذه الظروف.

لكنها لم تصغ لما أقول وأصرّت على الذهاب، فاضطررت لأنّ أركب أبي على الحمار واحملها هي على ظهري، ووصلنا إلى الحرم على هذه الحال، وبعد جهد كبير.

ولما دخلت معها وأنا على تلك الحالة من الجهد والإعياء رأيت سيّد الشهداء عليه السلام، وحييته فتبسّم لي وردّ علي التحية.

ومنذ ذلك الزمان، وحتّى الآن وأنا أرى الإمام عليه السلام كلما جئت لزيارته في كلّ ليلة جمعة، فأسلّم عليه فيردّ عليّ السلام وهو يبتسم لي.

يستفاد من هذه القصة أن ما يجعل الشخص موضع اهتمام عظماء الدين ومدعاة لرضاهم، هو الصدق، والإخلاص، والمحبة، وخدمة أهل الإيمان، خصوصا الوالدين، وبالأخص زوار قبر الإمام أبي عبد الله صلوات الله عليه»[1].

(١) القصص العجيبة، ص٢١٣، ٢١٤.

وأنت على أبواب كربلاء

أيها الموالي

ما أن تصل إلى مشارف مدينة كربلاء[1] المقدسة

حتى يكحل عينيك شموخ المآذن والقباب الذهبية

للمرقدين الطاهرين للمولى أبي عبد الله سيد الشهداء عليه السلام

وأخيه حامل اللواء أبي الفضل العباس عليه السلام

فهناك ستتذكر معاني البطولة والإيثار والعزة والفداء...من جهة

ومن جهة أخرى ستغرورق عيناك بالدموع لهول الفاجعة وعظم المصاب

تابع المسير باتجاه مراقدهم لتنال هناك الكرامات الإلهية والتأييدات الربانية

ومن هذه العتبات المقدسة سترى بأمّ عينيك دعاء الناس عند أضرحتها

لأن كربلاء قد فتحت أبوابها

---

(١) تقع كربلاء على بعد ١٠٥ كلم من بغداد عاصمة العراق.

للمريدين

للسالكين

للمفتقرين

وذوي الحوائج الملحّين

وأضحت مزاراً

للطالبين

والمهمومين

والمغمومين

والعشاق الوالهين

تراهم يتقاطرون إليها بالآلاف من كلّ مكان وفي كلّ حين

يقفون على أعتاب مراقدها وجلين

ويطلبون حوائجهم من الله سبحانه عبر أوليائه المقربين

فهم أبواب الحوائج لهؤلاء المتوسلين

وكرامتهم عند الله كبيرة ومنزلتهم رفيعة

فهذا الحسين بن علي سيد الشهداء وسبط رسول الله ﷺ

أضحى مزاره مهوى القلوب الموالية[1]

(١) تقع الروضة الحسينية المطهّرة في مركز مدينة كربلاء، وتتكون العمارة الحالية من صحن واسع تصل مساحته إلى (١٥٠٠٠) م ٢، يتوسطه حرم تبلغ مساحته (٣٨٥٠) م٢ يقع فيه الضريح المقدس، وتحيط به أروقة بمساحة (٦٠٠) م٢. =

يتوافد إليه الناس من كلّ بقاع الأرض فضلاً عن أهل السماء

قد ورث عن جده الأخلاق العظيمة كالسخاء والجود...

فحظي منه السائلون بالعطاء والتكريم

يلبي حاجاتهم مهما بلغت

وينفّس كربتهم

ويسّر عسرتهم

ويحل ضائقتهم

فنسيم ألطافه

ورشحات أنواره

تصل إلى قاصديه وخصوصاً للمخلصين منهم

مع العلم" بأنه مطّلع على حركاتهم وسكناتهم بل على خواطرهم

ولهذا ينبغي عليك عند دخول مشهده الشريف أن تكون بكامل الخضوع والانكسار..

وتعرض إيمانك عليه ليكون ذلك أمانة لديه

لتستوفيها منه عند شديد الحاجة إلى ذلك

= وتعلو المشهدَ الحسيني الشريف قبةٌ شاهقة بارتفاع (٣٧) متراً من الأرض، وهي مغشاة من أسفلها إلى أعلاها بالذهب الخالص، وترتفع فوق القبة سارية من الذهب الخالص أيضاً بطول مترين، وتحفّ بالقبة مئذنتان مطليتان بالذهب، ويبلغ عدد الطابوق الذهبي الذي يغطيها (٨٠٢٤) طابوقة.

فلا يكون للشيطان سبيل عليك عند الممات

وتتذكر مصائبه هناك الواحدة بعد الأخرى مع البكاء أو التباكي عندها.."[١]

وجدد العهد له وقل:

"اللهم ارزقني شفاعة الحسين يوم الورود

وثبّت لي قدم صدق عندك مع الحسين

وأصحاب الحسين الذين بذلوا مهجهم دون الحسين عليه السلام"[٢].

امرر على جدث الحسين ... وقل لأعظمه الزكية

يا أعظما لا زلت من ... وطفاء ساكبة رويه

ما لذ عيش بعد رضك ... بالجياد الاعوجيه

قبر تضمن طيبا ... آباؤه خير البرية

آباؤه أهل الرياسة ... والخلافة والوصية

والخير والشيم المهذبة ... المطيبة الرضيه

فإذا مررت بقبره ... فاطل به وقف المطية

وابك المطهر للمطهر ... والمطهرة النقية[٣]

(١) تذكرة المتقين، الشيخ محمد البهاري الهمداني، ترجمة وتحقيق الشيخ حبيب الكاظمي، ص٩٥ ـ ٦٠. مع تصرّف.

(٢) من زيارة عاشوراء.

(٣) السيد الحميري.

من كرامات الإمام الحسين عليه السلام

الكرامة الأولى

نقل أحد السادة الثقاة بأنه كان لديه محل لبيع الألبسة في سوق بغداد، ومرة جاءت امرأة مسيحية وهي من زبائنه لتشتري بنطالاً لولدها، وقد صادف أن نادته باسمه وهو (حسين) فاستغرب صاحب المحل وقال لها: هل هو ولدك؟

فأجابت: نعم

ثم سألها وكيف سميته حسيناً وأنتم من النصارى؟

فأجابت: إنني كنت عقيماً وفي أيّام شهر محرم طلبت مني جارتي أن أحضر مجلس عزاء وطلب حاجتي من الإمام الحسين عليه السلام لأنه من أبواب الحوائج إلى الله فحضرت وطلبت حاجتي من الله بجاه الإمام الحسين عليه السلام، وفعلاً حصل لي المراد فحملت وأنجبت صبياً وسمّيته حسيناً[1].

---

(١) كرامات الإمام الحسين عليه السلام، الشيخ الدكتور عبد الرسول الغفاري، ج٣، ص٢٤٣ ـ ٢٤٤.

الكرامة الثانية

حكي أنّه في اليوم العاشر من المحرم وفي أثناء قيام العزاء الحسيني بذكرى استشهاد الإمام الحسين عليه السلام، كان رجل مهجري تسكن عائلته مدينة النبطية اللبنانية يعاني من مرض شديد وخبيث في رأسه وقد أشرف على الموت، وكان الأطباء قد قرروا إجراء عملية جراحية له، إلّا إنهم قالوا له: إنه لو أجريت العملية فمن المحتمل أن يصاب أحد أعضاء الجسم أو حواسه بالشلل، فرضخ للأمر الواقع وذهب لوداع أهله وأصدقائه فكان اليوم الذي جاء فيه هو يوم عاشوراء، فلما نظر إلى مراسيم العزاء وانشغال الناس في المراسيم، ودخل مع إحدى هذه المجاميع وكانت المجموعة تهتف (يا حسين، يا حسين، حيدر حيدر..) فأخذ يضرب بيده على رأسه وهو متأثر جدّاً وفي حالة بكاء، ثم خرج فيما بعد من العزاء وذهب إلى الطبيب لغرض ترتيب إجراء العملية، فتمّ إجراء بعض الفحوصات له وإذا به قد شُفي كليّاً من المرض، وبعد هذه الحادثة قرر المجيء كلّ عام إلى مدينة النبطية والمشاركة في المواكب الحسينية[1].

الكرامة الثالثة

حكي بأن رجلاً ضريراً كبير السن يدعى عبد الحسين محمد الظالمي وهو من عشيرة الظوالم من أهالي مدينة السماوة العراقية والتي تبعد عن كربلاء بحدود ٣٠٠كلم جاء مشياً على الأقدام إلى كربلاء بصحبة ولده، وفور وصوله أخذه ولده وبناء على طلبه إلى

(١) قبس من كرامات الإمام الحسين عليه السلام، ص٧٩ ـ ٨٠.

مرقد الإمام الحسين عليه السلام وأدخله إلى المذبح وهو المكان الذي قطع فيه رأس الحسين عليه السلام وعندما دخل الرجل إلى المكان المقدس أجهش بالبكاء وخاطب الإمام الحسين عليه السلام قائلاً: بحق أمك الزهراء عليها السلام أريد منك بإذن الله أن يرجع إليّ بصري.

ثم استمر بالبكاء ولم تمض إلّا دقائق حتّى علت الأصوات بالصلاة على محمد وآل محمد، وإذا بالشيخ قد رد إليه بصره، واجتمع عليه الناس وأخذوا يمزقون ملابسه لأخذ قطع منها للتبرك بها، وقام ولده وأخذ يذبح عدداً من الخراف التي جلبوها معهم وكأنه كان يعلم بأن الله سينعم على والده بالشفاء.

وفي أثناء ذلك سأل أحد الحاضرين الولد وقال له: كأنك كنت تعلم بأن والدك سيرد إليه بصره لذلك جلبت معك هذه الخرفان من مدينتك؟

فقال الولد: إن والدي وفي عالم الرؤيا رأى السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام فطلب منها أن تدعو الله عز وجل له بأن يشافيه ويعيد إليه بصره.

فقال له عليها السلام: اذهب لزيارة ولدي الحسين عليه السلام فسيرجع إليك نظرك بإذن الله عز وجل.

وهذا ما تم فعلاً والحمد لله رب العالمين على هذه الكرامة والمنزلة العظيمة التي خصها الباري عز وجل لسيد الشهداء عليه السلام[1].

---

(١) قبس من كرامات الإمام الحسين عليه السلام، ص٩٢ ـ ٩٣.

الكرامة الرابعة

ذكر القاضي التستري أن امرأة[١] نذرت أنها إن رزقت ولداً ستبعثه لقطع طريق السابلة من زوار الإمام السبط الحسين عليه السلام وقتلهم. فلما ولدت صبياً وبلغ أشده ابتعثته إلى جهة نذرها فلما بلغ إلى نواحي (المسيب) بمقربة من كربلاء المشرفة طفق ينتظر قدوم الزائرين فاستولى عليه النوم واجتازت عليه القوافل فأصابه القتام[٢] الثائر فرأى فيما يراه النائم أن القيامة قد قامت وقد أمر به إلى النار ولكنها لم تمسه لما عليه من ذلك العثير[٣] الطاهر فانتبه مرتدعاً عن نيته السيئة، واعتنق ولاء العترة، وهبط الحائر الشريف ردحاً[٤].

ويقال: إنه نظم عندئذ بيتين:

إذا شِئتَ النجاةَ فزُرْ حُسَيْناً ... لكيْ تلقى الإلهَ قريرَ عَيْنِ

فإنَّ النارَ ليسَ تَمَسُّ جِسماً ... عليهِ غُبارُ زُوّارُ الحسينِ

---

(١) علي بن عبد العزيز بن أبي محمد الخليعي ولد من أبوين ناصبيين ولكنه أصبح من شعراء أهل البيت عليهم السلام وقد سكن الحلة إلى أن مات في حدود سنة ٧٥٠ ودفن بها وله هناك قبر معروف.

(٢) الغبار.

(٣) الغبار والتراب.

(٤) الغدير، ج٦، ص١٢.

أيّها الموالي

وعلى بعد أمتار عديدة من الروضة الحسينية

يقع المرقد[١] الشريف للعباس عليه السلام قمر بني هاشم[٢]

مظهر العشق والإيثار ومثال الرجولة والوقار

الذي جعله الله شمساً للتائهين

وبحراً للواردين

وغوثاً للمضطرين

ومأوىً وملاذاً لأصحاب الحوائج القاصدين

فما من أحد طرق بابه بإخلاص إلّا وقضيت حاجته

وكم من مريض قد عجز الأطباء عن علاجه وشفي بفضله

---

(١) على بُعد ثلاثمائة متر من الروضة الحسينية المشرّفة يقع مرقده الشريف. وتبلغ المساحة الكلية للروضة (٩٣٠٠) م ٢، وهي لا تقل في عمارتها الحالية ـ روعةً وفخامة ـ عن الروضة الحسينية، فأرضها مبلطة بالرخام، والجدران مكسوة بالمرايا، ويتوسط الضريحُ المقدس الروضة، وهو موجود داخل الحرم الذي تصل مساحته إلى (١٨٣٦) م ٢، ويحيط به صندوق زجاجي ثمين، وعليه شباك مصنوع من الفضة والذهب الخالص الذي يعتبر آية من آيات الإبداع الفنّي، وتعلو القبر الشريف قبة ذهبية مَهيبة ترتفع من سطح الأرض (٣٩) م، نقشت في أسفلها الآيات القرآنية الكريمة المطعّمة بالميناء والذهب، وفي أطراف القبة مئذنتان شاهقتان ارتفاع كلّ واحدة منهما (٤٤) م، وقد زينت جوانب وجدران الصحن بالفسيفساء والقاشاني.

(٢) ولد في اليوم الرابع من شهر شعبان في سنة (٢٦ هـ). وسمي بقمر بني هاشم لحسنه وجماله. كان يصغر الإمام الحسين عليه السلام بحوالي ثلاثة وعشرين عاماً، أي إن أبا عبد الله كان له من العمر في عاشوراء ٥٧ عاماً، بينما العباس كان شاباً لم يبلغ سوى ٣٤ عاماً. لقد كان أبو الفضل العباس عليه السلام ملازماً لأبيه الإمام أمير المؤمنين عليه السلام أيّام إقامته في المدينة المنورة ثم هاجر معه عليه السلام إلى العراق وأقام معه في الكوفة وهو في كلّ ذلك تحت عنايته الشفيقة ورعايته التربوية الحكيمة.

وكم من مغموم قد فرجت كربته بمودّته
ومهموم قد زال همه بهمّته
فالزائرون على أبواب مرقده يستجيرون به واثقين
من نيل الحاجات ببركة هذا الولي ابن أمير المؤمنين[١]
كيف لا؟! فللعباس مكانة جليلة عند الله تعالى رب العالمين
كما قال الإمام السجاد عليه السلام:

"إن للعباس عند الله تبارك وتعالى منزلة يغبطه بها جميع الشهداء يوم القيامة"[٢].

ويكفي أن تقرأ التعابير الرفيعة الواردة في زيارته لتعكس لك هذه الحقيقة

---

(١) تذكر بعض المصادر هذا الذكر لكشف الهموم الذي يقرأ ١١٣مرة بعد الصلاة من يوم الجمعة متوسلاً بأبي الفضل العباس عليه السلام وهو: "يا كاشف الكرب عن وجه أخيك الحسين عليه السلام اكشف كربي بوجه أخيك الحسين عليه السلام" أو بهذه الصيغة: "إلهي بحق كاشف الكرب عن وجه أخيه الحسين ـ عليه السلام ـ اكشف كربي".
وجاء في كتاب (جهرة درخشان) أن من الختوم المجربة للحصول على المقاصد هو قراءة زيارة عاشوراء أربعين يوماً ويهدى ثوابها للمولى أبي الفضل العباس عليه السلام".
وأيضاً من الأعمال المجربة لقضاء الحوائج ما ذكره الشيخ علي مير خلف زاده في كتابه الكرامات العباسية عن صاحب كتاب معالي السبطين للمرحوم الشيخ مهدي المازندراني أنّه ارتقى يوماً المنبر وقال للحاضرين: أنقل لكم ختماً وتوسلاً بحضرة مولانا أبي الفضل العباس عليه السلام لطلب الحوائج، وإن هذا الختم ليس له وقت وساعة ويوم معين ومحدد، وطريقة هذا الختم بالشكل التالي:
هو أن تبدأ بذكر (اللهم صلّ على محمد وآل محمد) ١٣٣ مرة، وتقول أيضاً ١٣٣مرة يا عباس يا عباس.. وبعد ذلك تقول مرة أخرى (اللهم صلّ على محمد وآل محمد) وتقوم بهذا العمل كلّ يوم حتّى تُقضى حاجتك'.راجع كتاب عجائب قصص أم البنين وأبو الفضل العباس، ص٤١٨ ـ ٤٢١.
(٢) الأمالي، الشيخ الصدوق، ص٥٤٨.

وكذلك له تلك المكانة عند الكثير من المؤمنين[١] وخاصة العراقيين[٢]

ذاك أبو الفضل أخو المعالي ... سلالة الجلال والجمال
شبل علي ليث غابة القدم ... ومن يشابه أبه فما ظلم

---

(١) جاء في كتاب الخصائص العباسية أنّه كان في مجلس جماعة من أهل العلم والفضل فدار بحث حول أيهما أكثر فضلاً وعلماً؟
هل هو أبو الفضل العباس عليه السلام أو سلمان الفارسي رض الذي قال فيه رسول الله صلى الله عليه وآله "سلمان منّا أهل البيت".
فأجاب أحدهم: الظاهر أن أكثرهما علماً وفضلاً هو سلمان الفارسي، ثم قال: وذلك لأنّ الإمام أمير المؤمنين عليه السلام لمّا قيل له حدثنا سلمان الفارسي، أجابهم قائلاً: أدرك سلمان العلم الأول والآخر، وهو بحر لا ينزح، وهو منّا أهل البيت.
لكن في اليوم التالي رجع هذا القائل عن رأيه، حيث إنه لم تمض عليه إلّا مدة قليلة حتّى عدل عن كلامه وقوله ذلك.
فلما سألوه عن سبب عدوله ورجوعه قال: بعدما أبديت رأيي في أفضلية سلمان الفارسي وأعلميته رأيت في منامي في تلك الليلة بأني أحضر مجلساً ضخماً، حافلاً بأهله، وغاصاً برواده، فنظرت وإذا بي أرى أبا الفضل العباس عليه السلام في غاية الجلال والبهاء جالساً في صدر المجلس، وأرى سلمان الفارسي قائماً بين يديه يخدمه ويأتمر بأوامره، فلما وقع نظري عليه تذكرت ما جرى من الحديث حوله في اليقظة وما أبديت من رأيي فيه.
وبينما أنا أفكّر في ذلك إذ بدرني سلمان الفارسي وهو يشير بيديه إليّ ويقول: يا هذا! لقد اشتبه الأمر عليك، أني بحر لا ينزح بالنسبة إلى أترابي وأقراني، مثل أبي ذر وحذيفة وعمار، وابن مسعود، وأما بالنسبة إلى شبل الإمام أمير المؤمنين عليه السلام قمر بني هاشم أبي الفضل العباس عليه السلام فإني افتخر بأن أكون خادماً له، وتلميذاً صغيراً عنده لكي ارتشف من علمه وأتزود من فضله وكماله. عجائب قصص أم البنين وأبو الفضل العباس، ص٥٠٧ ـ ٥٠٨.

(٢) فالمتنازعون مثلاً عندما يحلفون عند ضريحه لا يجرؤ أحد منهم على الكذب، لاعتقادهم بأن الله يعجّل عليهم بالعذاب لو كذبوا.. وهذا ما يكشف عن جانب مهم من تلك القدسية، ومن الطريف بالذكر أن أحد المتسولين في مرقد العباس عليه السلام طلب من أحد الزوار مبلغاً من المال وذكر له وضعه المزري الذي يعيشه كي يرقق قلبه ثم أقسم عليه=

صنوا الكريمين سليلي الهدى علماً وحلماً شرفاً وسؤددا
وهو الزكيُّ في مدارج الكرم هو الشهيد في معارج الهمم
له من العلياء والمآثر ما جلّ أن يخطر في الخواطر
وكيف وهو في علّو المنزلة كالروح من نقطة باء البسملة

ولم تقتصر هذه البركات على أبي الفضل عليه السلام

بل تعدت كذلك إلى أمه أم البنين عليها السلام[1]

حيث يتناقل المحبون الكثير من الإجابات[2] وقضاء الحاجات التي قد حصلت ببركة هذه السيدة الجليلة.

=بالعباس بأن لا يرده خائباً ولكن الزائر أراد أن يتبين من صدق منزلة العباس عليه السلام عنده فقال للسائل: وأنا أقسم عليك بالعباس أن تعطيني كلّ المال الذي في جيبك، وما أن سمع السائل بالعباس وبدون أدنى تفكير أفرغ من جيوبه كلّ ما يملكه من المال ووضعه في يد الزائر ـ وكان المبلغ كبيراً ـ ثم ولى هارباً لأنّ الزائر أراد أن يعيد إليه المبلغ وبأنه لم يكن قاصداً لأخذ المال.

(١) أمّ البنين هي فاطمة بنت حزام من قبيلة بني كلاب، وهي أخت لبيد الشاعر كانت امرأة شريفة ومن أسرة أصيلة ومعروفة بالشجاعة تزوّجها الإمام علي عليه السلام بعد وفاة فاطمة الزهراء عليها السلام، وقد خطبها له أخوه عقيل. وكانت تبدي محبة فائقة لأولاد الزهراء عليها السلام. أنجبت من عليّ عليه السلام أربعة أبناء هم: العباس، جعفر، عبد الله، عثمان، استشهدوا بأجمعهم مع الحسين عليه السلام في يوم الطف وكان عمر العباس ٣٤سنة، وعبد الله ٢٥سنة، وعثمان ٢١سنة، وجعفر ١٩سنة.

(٢) "فمما اشتهر بين الناس سيّما من يعرف مقام أم البنين عليها السلام ومنزلتها أنّه إذا فقد حاجة وأراد أن يبحث عنها فإنه يقرأ سورة الفاتحة ويصلي على محمد وآل محمد ويهديها لأم البنين عليها السلام فإنه يجد ضالته بإذن الله، وقد جرب ذلك مراراً". عجائب قصص أم البنين وأبو الفضل العباس عليه السلام، أبي الفضل الكاشاني، دار المحجة البيضاء، ط١، ٢٠٠٩م.ص ٤٠٥.

ومنهم من ينذر لها بنية خالصة قراءة سورة الفاتحة والتوحيد ويهدي ثوابها لأم البنين عليها السلام ومنهم من ينذر وليمة عن روحها إن قضيت حاجته.

من كرامات العباس عليه السلام

الكرامة الأولى

ذكر أحد الثقاة في النجف الأشرف وكان صديقاً ملازماً للمرحوم آية الله الشيخ عبد الحسين الأميني رحمه الله..

قال نقل الشيخ المرحوم الأميني أنّه ذات يوم جاء زائر إلى العبّاس عليه السلام يشكو ألم ظهره الشديد الذي استمر لمدة ستة أشهر..

يقول رحمه الله كنت واقفاً أخاطب العبّاس وأرجوه شفاء ظهري المتألم..

وفي هذه الإثناء جاء أحد الرجال العشائريين ومعه شاب مريض جداً..

فقال مخاطباً العبّاس عليه السلام: يا عبّاس هذا ولدي (آنه جبته من أهلي إلك.. وأريدك هسا اتشافيه.. يالله يا عبّاس!!.. شاف ابني!!).. وكأنه يراه أمامه وأخذ يكلمه..

يقول الشيخ الأميني رحمه الله: وإذا بالشاب قد أرتعش وصحا من وقته وساعته..

وإذا بالصلاة على محمد وآلِ محمد قد ارتفعت في حرم العبّاس من الفرح..

فقلتُ مرة أخرى للعبّاس عليه السلام: يا سيدي هذا رجل ريفي قد(نخاك) أول مرة.. فشفيت ولده وأخرجته سالماً وفرّحت الناس به لا سيما والده.. وأنا (انخاك) وصار لي ستة أشهر!!.. فلم تعافني من وجع ظهري؟؟..

وأنا الذي قد كتبت موسوعة (الغدير عشرين جزءاً) ثم بكيت وخرجت من الحرم مهموماً..

وفي تلك الليلة وإذا بالعبّاس عليه السلام يجهر عليّ في المنام ويقول لي:

أيّها الشيخ الأميني أنت تعتب عليّ إن الرجل الريفي حينما يئس من ولده لم يذهب إلى الأطباء..وجاء إليّ رأساً..وأنت أول ما ذهبت إلى الأطباء..

وإن كنت تمن علينا بتأليف كتاب (الغدير) فإن أبي أمير المؤمنين علي عليه السلام أوضح من الشمس..

ويقول الشيخ الأميني: فتركت العتاب على العبّاس عليه السلام وبقيت أصفي نيتي مثل الرجل العشائري الريفي..وصرت أدعو بهذا الدعاء: اللهم أرزقني علم العلماء ونية العوام..

ـ جاء في كتاب دار السلام أنّه كان لأحد طلاب العلوم الدينية ثلاث حاجات، وكان يواظب على زيارة أبي الفضل العباس عليه السلام في

فترة مديدة. وفي أحد الأيام وبينما كان واقفاً وبكل أدب مقابل الضريح ومشغولاً بقراءة الزيارة جاءت مجموعة من النساء القرويات من بدو العرب، حافيات الأقدام، وقد حملن طفلاً مشلولاً فدخلن الحرم وطِفْنَ حول الضريح دورة وهن يهللن ثم خرجن من الحرم وقد شفي مريضهن.

وعندما رأى ذلك الطالب هذا المنظر اقترب من الضريح وخاطب أبا الفضل العباس قائلاً: لقد واظبت على زيارتك عدة سنوات دون أن تقضي لي حوائجي ولكنّك سرعان ما قضيت حاجة هؤلاء النساء القرويات بهذا النحو. وخرج من الحرم غاضباً مصمماً على عدم العودة لزيارته ثانية.

ثم توجه إلى النجف ليحلّ في نزلٍ للمسافرين، وهناك أتى من قال له: إن خادم الشيخ الأنصاري رحمه الله قد جاء وسأل عنك عدّة مرّات.

فذهب إلى الشيخ الأنصاري الذي قال له:

لا تتأثر من أبي الفضل وتقاطعه ولا تنظر إلى هؤلاء (البدو) العرب فإنهم قد اعتادوا على ذلك

تريد الحج فهذه نيابة للحج، تريد داراً فسوف تُهيأ لك الدار التي تعجبك، وتريد زوجة فسيتم لك ذلك[1].

(١) عن كتاب في مدرسة الشيخ بهجت، ج٢، ص٢٨٨ ـ ٢٨٩.

وأنت على بوابة الشام

أيّها الموالي

عندما تزورُ أرض الشّام لا تنس أن تسترجع ذكريات عاشوراء المريرة

فهناك.. في إحدى ضواحي دمشقَ[1] الجنوبيّة ستذكّرُكَ كلُّ خطوةٍ تخطوها

بما جرى على آلِ الرّسولِ قبلَ أكثرَ من ألفٍ وثلاثمائة عامٍ

إلى هناك سيقت مخدرات الرسالة مقيّدات بالسّلاسلِ والأغلالِ بصورةٍ جماعيّة

يتصفّحُ وجوهَهنَّ القريبُ والبعيدُ بصورةٍ جلية

وليس معهنَّ من حماتهنَّ حميّ ولا من رجالهنّ وليّ

لهفي عليها حين تأسرها العدى ذلا وتركبها النياق صعابا

وتبيح نهب رحالها وتنبيها عنها رحال النيب والأقتابا

---

(١) أكبر مدينة سورية، كانت لها مكانة تاريخية وثقافية عريقة، فتحها المسلمون عام ١٣ للهجرة.

سلبت مقانعها وما أبقت لها حاشى المهابة والجلال، حجابا[١]

كم هو ثقيلٌ على القلبِ الكليلِ أن يرى العقيلة[٢] زينب ﷺ بين يدي الأعداء أسيرة فإنها بعد العاشر من المحرم صار يقال عنها خارجيّة[٣]

ولكنها يومذاك ..

لم تنهزم..

وما انهارت أمام فقد الأعزاء

وشماتة الأعداء

وعويل الأيامى[٤] الحاسرات[٥]

وصراخ الأطفال

وأنين المرضى

والخيام التي أضرمت فيها النيران...

---

(١) السيد رضا الموسوي الهندي.

(٢) العقيلة عند العرب هي المخدرة الكريمة.

(٣) "ليس معنى الخارجي هو التارك لوطنه كما يستفاد من هذه الكلمة اليوم، بل المقصود من الخارجي في ذلك الزمان هو المصنف من فئة الخوارج، ففي الفكر الإسلامي كلّ من يخرج ويقوم على إمام عادل فعليه لعنة الله والرسول والمؤمنين. الدروس العظيمة من سيرة أهل البيت ﷺ، ص٢٣٠ ـ ٢٣١.

(٤) الأيم، جمع الأيامى وهم الذين لا أزواج لهم من الرجال والنساء، الأرامل.

(٥) الحواسر جمع حسرى، وهي ـ كما في مجمع البحرين ـ المتعبة، وقد جاء في الرثاء: عبرى حواسر أي: باكيات متعبات متحسّرات.

ومع هذا وقفت أمّ المصائب زينب ﷺ لمواساة النساء المفجوعات

بفَقْد الآباء والأخوة والأزواج والأبناء..

آه...فما أشد هول ما جرى عليكم يا آل بيت رسول الله ﷺ!.

تذكّر أيّها الحبيب

أنه في اليوم الحادي عشر من المحرّم بعد الزوال

بدأت رحلة سبايا آل الرسول الأطهار ﷺ مع العذاب والمعاناة[1]

حيث مضى الركب نحو الكوفة[2] أولاً على إبل تطأطىء رؤوسها حياءً

---

(١) في ظهر اليوم الثاني سيقت العلويات من كربلاء إلى الكوفة، والمسافة ـ كما ينقل المؤرخون ـ ثلاثة منازل أي ما يعادل ثلاثة أيام، إلّا إذا حثّ الإنسان في سيره فيمكنه ان يبلغها أسرع.
لقد أمر ابن سعد ـ كما روى المؤرخون ومنهم صاحب البحار ـ أن تتحرك قافلة الأسارى عصر يوم الحادي عشر نحو الكوفة فوصلت إليها صباح اليوم الثاني عشر؛ ممّا يدل على شدة السرعة التي سيقت بها.

(٢) فهناك تراكض الناس ليروا قافلة السبايا، معلنين عن بهجتهم وفرحهم بنصر المسلمين على أعدائهم، وهم يظنون أنهم من سبايا الروم، لأنّ خبر مقتل الحسين ﷺ لم يكن قد انتشر في الكوفة بعد. وأشرفت امرأة من سطح بيتها، فرأت نساء بين الجمع، وأرادت أن تستوثق الخبر، فهي لم تر مثل هذه القافلة من قبل وما يلفها من الحزن واللوعة، فأدنت رأسها من إحدى السبايا وسألتها: من أي الأسارى أنتن؟ =

وهي تحمل آل محمد ﷺ أسارى إلى عبيدالله بن زياد (لعنه الله) ومن ثَمّ إلى الشام[1]

في رحلة عصيبة قاسية اجتازوا خلالها المُدُنِ والقُرَى والرؤوس الشريفة على الرماح

تاركين الأجساد الزاكية ممددة على الرمال وقد قطعت تقطيعاً

متناثرة في رحاب الميدان تناثر النجوم في السماء

بينها جسد سبط المصطفى سيد شباب أهل الجنة ﷺ وريحانة الزهراء ﷺ

قد أمسى ممزق الأعضاء مقطوع الرأس

وعلى مقربة منه كان ولداه علي الأكبر ﷺ وعبد الله الرضيع

وأخوته العباس ﷺ وجعفر وعثمان وعبد الله أولاد أم البنين

= فقالت لها: نحن أسارى أهل البيت من آل محمد.

وهنا كانت الصدمة، إذ تراجعت المرأة باكية وأعلنت للملأ أنهن سبايا أهل البيت ﷺ، فعلا الصراخ والنحيب، وتراكضت النساء إلى الموكب يقذفن عليه الأزر والمقانع ليسترن بها بنات الرسالة، وارتجت الكوفة كلّها بالندب والبكاء.

وعندما رأت العقيلة أهل الكوفة في هذه الحال أشارت إليهم بالسكوت. ولما هدأت الأصوات توجهت إليهم بكلمة، تذكّر بمنطق أبيها ﷺ وتكشف حقيقة ما انطوت عليه قلوب أهل الكوفة من الغدر والخيانة، وتبشرهم بسوء العاقبة والمصير.

(١) "إن إحدى الحماقات العجيبة لبني أميّة أنهم بعد قتلهم الإمام الحسين ﷺ وأهل بيته ﷺ وأصحابه أخذوا أهل بيته وحرمه أسرى مع رؤوس الشهداء وطافوا بهم في المدن وفي الشوارع والأزقة ليوصلوا بذلك رسالة عاشوراء العظيمة معهم إلى كافة المناطق حتّى أوصلوها إلى قلب عاصمة العدو، واستطاعت قافلة الأسرى استنهاض الهمم وإيقاظ الضمائر النائمة ونشر رسالة كربلاء في كلّ مكان، وبذلك أشرقت اكبر حماسة في التاريخ على ربوع المجتمعات البشرية".عاشوراء وكرامات الإمام الحسين ﷺ، ص٣٩٦.

وهنا وهناك القاسم ابن أخيه الإمام الحسن المجتبى عليه السلام[١]

وبنو عمومته من آل أبي طالب وجمع من أبرار صحابته الأوفياء

ولسان حال الحوراء زينب عليها السلام يقول:

عليّ عزيزٌ أن أسير مع العِدى ... وتبقى بوادي الطفّ يصهرك الحر

أخي إنْ سرى جسمي فقلبي بكربلا ... مقيم إلى أن ينتهي مني العمر

أخي كلّ رزء غير رزئك هينٌ ... وما بسواه اشتد واعصوصب الأمر

كان الأسارى يساقون بالجلد والزجر والضرب والشتم بين السهول والوديان

يتقدمهم رمح طويل مرفوع عليه الرأس المقدّس للإمام الحسين عليه السلام وبقية الشهداء[٢]

---

(١) وهناك شهداء غير القاسم من أولاد الإمام الحسن عليه السلام وهم عبد الله بن الحسن عليه السلام وعمره إحدى عشرة سنة واحمد بن الحسن المجتبى عليه السلام وعمره ست سنوات وأبو بكر بن الحسن عليه السلام وجعله المقرّم صاحب كتاب مقتل الحسين عليه السلام فيمن خرج إلى القتال والمسعودي عده في أولاد الحسين عليه السلام وهناك عمرو وزيد ابنا الحسن عليه السلام قد ذكرا فيمن سبي مع النساء وفي البحار أن هناك ابنتين قد استشهدتا سحقاً يوم الطف بعد شهادة الإمام الحسين عليه السلام.

(٢) روي أن رؤوس أصحاب الحسين عليه السلام وأهل بيته كانت ثمانية وسبعين رأساً، واقتسمتها القبائل ليتقربوا بذلك إلى عبيد الله وإلى يزيد، فجاءت كندة بثلاثة عشر رأساً، وصاحبهم قيس بن الأشعث، وجاءت هوازن باثني عشر رأساً، وفي رواية ابن شهرآشوب: بعشرين، وصاحبهم شمر لعنه الله، وجاءت تميم بسبعة عشر رأساً وفي رواية ابن شهرآشوب: بتسعة عشر، وجاءت بنو أسد بستة عشر رأساً، وفي رواية ابن شهرآشوب: بتسعة رؤوس، وجاءت مذحج بسبعة رؤوس، وجاءت سائر الناس بثلاثة عشر رأساً، وقال ابن شهرآشوب: وجاء سائر الجيش بتسعة رؤوس، ولم يذكر مذحج قال: فذلك سبعون رأساً. العوالم، الإمام الحسين عليه السلام، الشيخ عبدالله البحراني، ص٣٠٧.

قد تألقت أنجماً على هام الرماح...

إنه وصف تقشعر منه الأبدان

ويعجز عن وصفه اللسان

وترتعد له فرائص الإنسان.

ويصف الشاعر حال العقيلة فيقول:

لم انس لا والله زينب إذ مشت ... وهي الوقور إليه مشي المسرع

تدعوه والأحزان ملء فؤادها ... والطرف يسفح بالدموع الهمع[1]

أنعم جواباً يا حسين أما ترى ... شمر الخنا[2] بالسوط ألم أضلعي

فأجابها من فوق شاهقة القنا ... قضي القضاء بما جرى فاسترجعي

وتكفلي حال اليتامى وانظري ... ما كنت أصنع في حماهم فاصنعي

أيّها الموالي

يعزّ على صاحب الأمر عليه السلام أن يسمع بكلمة السّبي

فقد نقل أنّه عندما سئل في بعض القصص المنقولة في تاريخ زمان الغيبة

عن أعظم المصائب الّتي تهزّه من الأعماق فإنّه ذكر هذه المصيبة..

(١) يقال: همعت عينه همعاً وهموعاً أسالت الدمع.

(٢) الخنا: الفحش في القول، الكذب.

كما نقل عن العالم الواعظ الملا سلطان علي التبريزي

حيث قال: أنّه تشرّف في عالم الرؤيا بمشاهدة ولي الله الأعظم عجل الله تعالى فرجه الشريف

وسأله عن المعنى المراد من هذا المقطع من الزيارة وما المراد منه

"فلأندبنَّك صباحاً ومساءً، ولأبكينَّك بدل الدموع دماً"

وما هي المصيبة التي يبكي عليها صاحب العصر والزمان بدل الدموع دماً

ثم قال له: أهي مصيبة علي الأكبر؟

فأجابه الإمام عجل الله تعالى فرجه الشريف:

"لا... لو كان علي الأكبر حياً، لبكى هو أيضاً على هذه المصيبة دما"

ثم قال له: أهي مصيبة العباس عليه السلام؟

قال عجل الله تعالى فرجه الشريف:

"لا، لو كان العباس حياً، لبكى دماً عليها أيضاً"

ثم قال له: هي مصيبة سيد الشهداء عليه السلام إذاً؟

قال عجل الله تعالى فرجه الشريف:

"لو كان سيد الشهداء حياً لبكى دماً عليها أيضاً"

فقال له أخيراً: إذاً أي مصيبةٍ هذه؟

فأجابه الحجة المنتظر عجل الله تعالى فرجه الشريف:

"إن هذه المصيبة هي سبي زينب".

أيُّها الحبيبُ

تذكَّر مولاتك زينبَ عليها السلام وهي ترعى قافلةَ السبايا في هذه الرحلة الشاقّة القاسية[1]

فالسفر في الصَّحراءِ على الجِمَالِ عادةً بلا وطاء ولا حجاب

يُنْهِكُ الجِسْمَ بِالفِعْلِ ويُتْلِفُ القِوَى[2]

فكيف إذا كانت مَلِيئَةً بالإزْعَاجِ والإرْهَاقِ ومختلف الصُّعُوبَاتِ

فضلاً عن كون الأفراد المُرَافِقِينَ للركب الشريف

---

(١) لقد قيّد أتباع يزيد العلويات بالأغلال بما فيهم العلويات الصغار والأطفال، وكان ضمنهم الإمام الباقر عليه السلام وطفلان للإمام المجتبى عليه السلام فضلاً عن الإمام السجاد عليه السلام.

(٢) إن الذي يركب الفرس أو الحمار أو غيرها من الدواب لا يحتاج إلى محمل أو غيره لأنّ ظهور هذه الحيوانات مستوية فلو وضع على ظهرها قماش وما أشبه يكون أفضل؛ أما بالنسبة للجمل والنياق فالأمر مختلف؛ لأنّ أظهرها غير مستوية، ولذلك يضعون عليها القتب ويربطونها جيداً لئلا يقع الراكب ثم يضعون على الاقتاب الهودج أو القبّة، على اختلاف أشكالها الدائرية وغيرها.

وينقل أن ابن سعد اتخذ لنفسه وأصحابه هوادج، أما نياق وجمال أهل البيت عليهم السلام فكانت مجردة وكان الأطفال والعلويات يُسيّرون على النياق الحاسرة.

قَدْ تَلَقّوا الأَوَامِرَ بأَنْ يُعَامِلُوهم بمُنْتَهَى القَسَاوَةِ والفَظَاظَةِ[١]

فلم يسمحوا لهم بالاستراحة اللازمة من أتعاب الطريق ومشاقه بل واصلوا السير الحثيث بهم نحو الشام[٢] لتقديم الرؤوس[٣] الطاهرة إلى الطاغية يزيد.

لم انسَ إذ هتكوا حِماها فانثنت ... تشكو لواعجها إلى حاميها
هذي نساؤك مَنْ يكونُ إذا سَرَتْ ... في الأسر سائقها ومَنْ حَادِيها
أيسوقها زَجرٌ بضربِ مُتونها ... والشّمرُ يحدوها بسَبِّ أبيها
عجباً لها بالأمس أنت تصونها ... واليوم آل أميّة تُبديها[٤]

والإمام السّجّاد العليل قد أنهكته الأسقام والأوجاع ومع ذلك لم يرقّوا له ولم يرحموه[٥]...

---

(١) "في كتاب المصابيح بإسناده إلى جعفر بن محمد عليه السلام قال: قال لي أبي محمد بن علي: سألت أبي علي بن الحسين عن حمل يزيد له فقال: حملني على بعير يطلع بغير وطاء، ورأس الحسين عليه السلام على علم، ونسوتنا خلفي على بغال اكف، والفارطة خلفنا وحولنا بالرماح، إن دمعت من أحدنا عين قرع رأسه بالرمح، حتّى إذا دخلنا دمشق صاح صائح: يا أهل الشام هؤلاء سبايا أهل البيت الملعون". إقبال الأعمال، ج٣، ص٨٩.

(٢) في التاسع عشر تم سيرهم إلى الشام وتسبقهم الرؤوس على الرماح.

(٣) قطعت في الطف رؤوس أحبة الحسين عليه السلام وأنصاره جميعاً بعد قتلهم وحملت مع السبايا إلّا رأسين، رأس عبد الله بن الحسين عليه السلام الرضيع فإن الرواية جاءت أن أباه الحسين عليه السلام حفر له بعد قتله بجفن سيفه ودفنه، ورأس الحر الرياحي، فإن بني تميم منعت من قطع رأسه وأبعدت جثته عن القتلى وفي غير الطف قطع رأس مسلم بن عقيل ورأس هاني بن عروة في الكوفة حيث قتلا وأرسلا إلى الشام قبل ذلك". أبصار الحسين عليه السلام، ص٢٢٠.

(٤) السيد رضا الموسوي الهندي.

(٥) وفي التاريخ أن أوداج الإمام السجاد عليه السلام كانت تشخب دماً من أثر الأغلال والقيود التي قيدوه بها طيلة المسير.

بل وضعوا الأغلال في عنقه ويديه ورجليه لعلّه ينصاع وحاله يقول:

أقاد ذليلاً في دمشق كأنني ... من الزنج عبد غاب عنه نصير
وجدي رسول الله في كلّ مشهد ... وشيخي أمير المؤمنين أمير
فيا ليت أمي لم تلدني ولم أكن ... يراني يزيد في البلاد أسير

وساروا بالركب الشريف قرابة عشرين يوماً مروا خلالها على عدة مدن منها:

حلب.. حماه.. حمص.. بعلبك[1]... حتّى بلغوا دمشق عاصمة الأمويين[2]

التي زينت بأنواع الزينة فرحاً بالخبر السعيد!

فقد أشاعوا خبراً بين الناس عن وصول قافلة أسارى وسبايا خرج رجالهم عن الدين

فقضى عليهم يزيد وسبى نساءهم ليعتبر الناس بهم...

---

(١) من معروف أن القوافل في السابق ونظراً للسفر الطويل في الصحاري كانت تتبع مجاري الأنهار والينابيع مخافة العطش ولسقاية الحيوانات التي معهم، وكما هو معروف بأن المنطقة الممتدة من حلب حتّى البقاع غنية بالخضرة وأشجار الفاكهة والأنهار والينابيع، وبالذات منطقة البقاع وبعلبك. فخط سير السبايا إذاً كان لا بدّ أن يمر في هذه المناطق. وقد ظن البعلبكيون أن السبايا من الروم أو الديلم (تقع بلاد الديلم على شواطئ بحر قزوين، وتشمل كوكان ومازندران، وطرفاً من رشت) فاستقبلوهم بالأهازيج لكن لما علموا حقيقة الأمر انتفضوا عليهم وعند خروجهم من الباب الغربي كانت وفاة السيدة خولة بنت الحسين عليها السلام هناك، ثم استمر المسير باتجاه الجنوب الشرقي عبر الطيبة، بريتال، الخريبة ثم اتجهوا شرقاً باتجاه حام، معربون، سرغايا والزبداني ومنها وصلوا إلى دمشق الشام.

(٢) دخلوها في أول يوم من شهر صفر.

بداية أُوقف أهل البيت عليهم السلام على باب الشام ثلاثة أيّام حتّى يزينوا البلد

بما يعنيه الوقوف والانتظار من تعذيب وتخويف بما سيؤول إليه مصيرهم

ثم استقبلهم أهل الشام في زهاء خمسمائة ألف مع الدفوف والصنوج[١] والبوقات[٢]

وقد نالت منهم جراحات اللسان والسنان ما نالت

أدخلوهم للشام والشام عيدٌ ... يتباری بفرحةٍ وهناء
بين ضرب من الطبول وعزفٍ ... بالمزامير صاخب وغناء
وجموع من الرعاع عقولاً ... ليزيد تُقاد دون إباء

طافوا بهم في الأزقّة والأسواق ـ كسوق الشام[٣] ـ المؤدية إلى قصر الطاغية يزيد

ثم أوقفوهم على باب السّاعات ـ أحد أبواب دمشق القديمة ـ لعدّة ساعات

---

(١) الأجراس.

(٢) جمع البوق وهي آلة ينفخ فيها.

(٣) سوق كان في مدينة دمشق قرب المسجد الجامع فيها، وبقاياه يسمى اليوم بـ'سوق الحميدية ويصل طول هذا السوق اليوم إلى خمسمائة متر وعرضه عشرة أمتار، ويعود تأريخ بنائه إلى العهد العثماني. ويبتدئ سوق الشام من شارع عريض يقع إلى الغرب منه وينتهي بساحة تقع مقابل المسجد الأموي... والمسافة الفاصلة بين آخر عمود إلى الساحة المقابلة للباب الغربي للمسجد الأموي تقارب ٣٠ متراً، ويبدو أن سبايا بيت العصمة والنبوة قد دخلوا المسجد من هذا الباب.(دائرة المعارف الشيعة ٣: ٣٤).

بسبب شدّة الازدحام.... والنساء مكشوفات الوجوه

ثم أوقفوهن على دكة كبيرة كانت أمام باب المسجد الجامع[١]

حيث كانوا يوقفون سبايا الكفار على تلك الدكة ويعرضونهم للبيع

ليتفرج عليهم المصلّون لدى دخولهم إلى المسجد وخروجهم منه

وبذلك يختارون من يريدونه للاستخدام ويشترونه مبالغة في إذلالهم وإهانتهم

يا للأسف!

يا للمأساة!

يا للفاجعة!

يا للمصيبة!

لما حلّ بأهل البيت عليهم السلام...

وهناك وأثناء وقوفهم وإذ برجل قد أقبل حتّى دنا منهم وقال:

---

(١) جامع دمشق أو المسجد الجامع أو المسجد الأموي هو من أكبر المساجد في البلدان الإسلاميّة. وبناؤه العظيم (كان في السابق كنيسة) يعود إلى عهود قديمة قبل الإسلام. في داخله منبر يقال أنّه يقع في نفس موضع المنبر الذي ارتقاه الإمام السجاد عليه السلام في بلاط الأمويين، وأورد خطبته المشهورة في مجلس يزيد. وفي موضع آخر من المسجد قبّة صغيرة تقوم على أربعة أعمدة تعرف بمقام زين العابدين عليه السلام، ويقال: أنّ هذا المكان هو الموضع الذي كان يستريح فيه الإمام السجاد عليه السلام. ويقع إلى جانب المنبر المذكور في القسم الشرقي من هذا المسجد "مقام رأس الحسين عليه السلام".

الحمد لله الذي قتلكم وأهلككم وأراح الرجال من سطوتكم وأمكن أمير المؤمنين منكم!

فقال له علي بن الحسين عليه السلام: **يا شيخ هل قرأت القرآن؟**

فقال: نعم قد قرأته

قال عليه السلام: فعرفت هذا الآية ﴿قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾ [الشورى: ٢٣]

قال الشيخ: قد قرأت ذلك

قال علي بن الحسين: **فنحن القربى يا شيخ**

وقال: **فهل قرأت في سورة بني إسرائيل** ﴿وَءَاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُۥ﴾ [الإسراء: ٢٦]

قال الشيخ: قد قرأت ذلك

فقال علي عليه السلام: نحن القربى يا شيخ

ولكن هل قرأت هذه الآية: ﴿وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَىْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾ [الأنفال: ٤١]

قال الشيخ: قد قرأت ذلك

قال علي عليه السلام: **فنحن ذو القربى يا شيخ ولكن هل قرأت هذه الآية** ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ [الأحزاب: ٣٣]

قال الشيخ: قد قرأت ذلك

قال علي عليه السلام: **فنحن أهل البيت الذين خصصنا بآية التطهير**

قال: فبقي الشيخ ساعة ساكتاً نادماً على ما تكلمه ثم رفع رأسه إلى السماء وقال:

اللهم إني تائب إليك ممّا تكلمته ومن بغض هؤلاء القوم[١]

اللهم إني أبرأ إليك من عدو محمد وآل محمد من الجن والإنس

ثم قال: هل لي من توبة؟

فقال له: نعم، إن تبت تاب الله عليك، وأنت معنا

فقال: أنا تائب، فبلغ يزيد بن معاوية حديث الشيخ فأمر به فقتل»[٢].

أيّها الحبيب

تذكّر وأنت على أرض دمشق..

كيف أدخل السبايا إلى مجلس[٣] الطاغية يزيد بصورة مهينة موثّقين بالحبال

---

(١) إن هذا الشيخ الشامي لم يكن إلّا رجلاً عاش في كنف حكم الأمويين مدة طويلة، ولم ير علياً ولا أحداً من أبنائه ولكنه كان على فطرة سليمة، بينما الذين قاموا بقتل الإمام الحسين عليه السلام وسبي أهل بيته كان كثير منهم ممن رأى علياً والحسن والحسين عليهم السلام وصلى خلفهم! وسلّم عليهم ولكنهم كانوا خبثاء!

وهذا الخبر يدلّ على سيطرة الجو الإعلامي المسموم على مجتمع وبيئة تربّت في أحضان بني أميّة، لقد أذاعوا بأن المقتول هو رجل خارجي خرج على أمير المؤمنين! وخليفة المسلمين! كان يريد بثّ الفتنة والفرقة في المجتمع...وكانت أكثرية المجتمع الشامي على غرار هذا الشيخ، قد ضللتهم الدعاية الأموية وحجبتهم عن معرفة أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله ومن ثمّ لم يتحمّل يزيد ذلك وأمر بقتل ذلك الشيخ، كي يظلّ مسيطراً على الأوضاع في زعمه». الأيام الشامية، ص١٢٩ ـ ١٣٠.

(٢) بحار الأنوار، ج ٤٥، ص١٢٩.

(٣) «هل كان مجلس يزيد ـ الذي احضر فيه الرأس الشريف وأسارى آل محمد ـ مجلساً واحداً أم مجالس متعددة؟ يظهر من بعض السير الثاني». الأيام الشامية، ص١٤٣.

فقد كان الحبل ممدوداً من عنق الإمام زين العابدين عليه السلام إلى زينب عليها السلام

وأم كلثوم وباقي بنات الرسول صلى الله عليه وآله

وكلما تباطؤوا في المشي كانوا يضربونهم ضرباً مبرحاً

حتى وقفوا بين يدي يزيد وهو ممدّد على سريره

بعد أن دعا أشراف أهل الشام فأجلسهم حوله[1]

وإن من أدهى الرزايا السّود ... وقوفها بين يدي يزيد

أتوقّف الحرّة من آل العبا ... بين يدي طليقها واعجبا[2]

"فلما وقفوا بين يديه على تلك الحال قال له علي بن الحسين عليه السلام:

أتأذن لي في الكلام

فقال: قل ولا تقل هجراً!

قلت: لقد وقفت موقفاً لا ينبغي لمثلي أن يقول الهجر، ما ظنك برسول الله لو رآني في الغل؟

---

(١) "كزيد بن الأرقم وسمرة بن جندب وبعض الأنصار وبعض مناصري بني أميّة منهم كالنعمان بن بشير...ويحيى بن الحكم وعبد الله بن الحكم وعبد الرحمن بن الحكم وكذا رجال السلطة الحاكمة...وحضر أيضاً كبار أهل الكتاب، ورسول ملك الروم ورأس الجالوت.

لقد كان هذا المجلس بالنسبة إلى يزيد بن معاوية في غاية الأهمية سياسياً واجتماعياً، داخلياً وخارجياً، فأراد أن يظهر نفسه بأنه هو الغالب على عدوه! وأنه سيطر سيطرة تامة على الوضع، وأن كلّ شيء قد انتهى. ولم يبق على أعيان الدولة وأشراف أهل الشام وممثل قيصر الروم إلّا أن يهنئوه بالفتح". تاريخ النهضة الحسينية، ص٣٠٥ ـ ٣٠٦.

(٢) الشيخ محمد حسين الأصفهاني.

فقال لمن حوله: حلوه

ثم وضع رأس الحسين عليه السلام بين يديه والنساء من خلفه لئلا ينظرن إليه"[١]

جاءوا برأسك يا ابن بنت محمد مترملاً بدمائه ترميلا
وكأنما بك يا ابن بنت محمد قتلوا جهاراً عامدين رسولا
قتلوك عطشاناً ولما يرقبوا في قتلك التأويل والتنزيلا
ويكبرون بأن قتلت وإنما قتلوا بك التكبير والتهليلا[٢]

وأما زينب فلما رأت الرأس الشريف نادت بصوت حزين يقرح القلوب:

"يا حسيناه

يا حبيب رسول الله

يا بن مكة ومنى

يا بن فاطمة الزهراء سيدة النساء

يا بن بنت المصطفى

فأبكت كلّ من كان في المجلس ويزيد ساكت"[٣]

وكأنها بندائها هذا تحاول تذكير كلّ من حضر

بهوية من أقدموا على قتله واستباحوا دمه

وانتهبوا ثقله وسبوا أهله لكي يدركوا عظيم جنايته

---

(١) مثير الأحزان، ص٧٩.
(٢) خالد بن معدان.
(٣) الاحتجاج، ج ٢، ص٣٤.

ولقد وصف الشاعر حال زينب عليها السلام فقال:

لم أنس زينبَ بعد الخدْر حاسرةً ... تبدي النياحةَ ألحانا فألحانا
مسجورةَ القلبِ إلّا أنّ اعينها ... كالمعصراتِ تصُبّ الدمعَ عِقيانا[1]
تدعو أباها أميرَ المؤمنينَ ألا ... يا والدي حَكَمَت فينا رَعايانا[2]
وغاب عنا المحامي والكفيل فمَنْ ... يحمي حِمانا ومن يُوري يَتامانا
نَدعوا فلا أحد يصبو[3] لدعوتنا ... وإن شكونا فلا يُصغى لشكوانا

ثم دعا يزيد بقضيب خيزران فجعل يضرب به ثنايا الحسين عليه السلام فأقبل عليه أبو برزة الأسلمي وقال:

"ويحك يا يزيد أتنكث بقضيبك ثغر الحسين عليه السلام ابن فاطمة عليها السلام أشهد لقد رأيت النبي صلى الله عليه وآله يرشف ثناياه وثنايا أخيه الحسن عليه السلام ويقول:

"أنتما سيدا شباب أهل الجنة فقتل الله قاتلكما ولعنه وأعد له جهنم وساءت مصيراً".

فغضب يزيد وأمر بإخراجه فأخرج سحباً"[4].

ثم قامت العقيلة زينب عليها السلام على قدميها وأشرفت على المجلس

---

(١) الشيء النفيس، الذهب الخالص، شبه الشاعر قطرات دموعها الصافية الغالية بحبّات الذهب الخالص من الشوائب.

(٢) رعايا جمع رعية وهم عامة الناس الذين عليهم راع وحاكم، يُدبّر أمورهم ويرعى مصالحهم.

(٣) يميل ويجنّ.

(٤) بحار الأنوار، ج٤٥، ص١٣٢.

وشرعت في خطبتها التي جمعت بين

فنون البلاغة

وأساليب الفصاحة

وبراعة البيان

وبين معاني الحماسة

وقوة الاحتجاج

تحمل بلاغة علي عليه السلام

وحكمة الحسن عليه السلام

وعنفوان الحسين عليه السلام

وعزّة العباس عليه السلام

متسلحة بسلاح المنطق المفحم

والدّليل القاطع

وقدرة البيان

وقوّة الحجة[1]؟!

(١) "بالرغم من أنها كانت أجلّ شاناً، وأرفع قدراً من أن تخطب في مجلس مُلوث لا يليق بها، لأنها سيدة المخدّرات والمحجّبات، ولكن الضرورة أباحت لها أن توقظ تلك الضمائر التي عاشت في سُبات، وتُعيد الحياة إلى القلوب التي أماتتها الشهوات وغمرتها أنواع الفجور والانحراف عن الفطرة..." زينب الكبرى من المهد إلى اللحد، ص٣٩٣.

ومما جاء في خطبتها:

"أظننت يا يزيد حيث أخذت علينا أقطار الأرض وآفاق السماء فأصبحنا نساق كما تساق الأسراء أن بنا هواناً على الله، وبك عليه كرامة؟..

فمهلاً مهلاً، أنسيت قول الله تعالى:

﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ خَيْرٌ لِأَنفُسِهِمْ إِنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ لِيَزْدَادُوا إِثْمًا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ﴾ [آل عمران: ١٧٨]

أمن العدل يا ابن الطلقاء[١]

تخديرك[٢] حرائرك وإمائك، وسوقك بنات رسول الله ﷺ سبايا

قد هتكت ستورهن وأبديت وجوههن

تحدو بهن الأعداء من بلد إلى بلد ويستشرفهن[٣] أهل المناهل والمناقل[٤]

ويتصفح[٥] وجوههن القريب والبعيد والدني والشريف

---

(١) "الطلقاء: هم أبو سفيان، ومعاوية، وبقية الأمويين، الذين أطلقهم رسول الله ﷺ عام الفتح - يوم ورد ﷺ مكة المكرمة فاتحاً، وقد آيسوا من أنفسهم، وما يدرون ما يصنع بهم رسول الله ﷺ، فأمرهم أن يجتمعوا فاجتمعوا وخطبهم، وقال في آخر خطبته: اذهبوا فأنتم الطلقاء.

(٢) الخِدر: ما يفرد للنساء من السكن ويسترن به.

(٣) استشرف الشيء: رفع بصره لينظر إليه باسطاً كفه فوق حاجبه.

(٤) المناهل: المياه التي على طريق الرحل والمسافرين. والمناقل: الطرق المختصرة أو الطرق في الجبال.

(٥) تصفّح القوم: تأمل وجوههم ليتعرّف أمرهم.

ليس معهن من رجالهن ولي ولا من حماتهن حمى؟...

ولئن جرت عليّ الدواهي مخاطبتك

إني لأستصغر قدرك وأستعظم تقريعك وأستكثر توبيخك

لكن العيون عبرى والصدور حرى

ألا فالعجب كلّ العجب لقتل حزب الله النجباء بحزب الشيطان الطلقاء...

كد كيدك واسع سعيك وناصب[١] جهدك

فوالله لا تمحو ذكرنا ولا تميت وحينا ولا تدرك أمدنا[٢]...

فهل رأيك إلّا فند[٣] وأيامك إلّا عدد[٤] وشملك إلّا بدد[٥]

يوم ينادي المنادي: ألا لعنة الله على الظالمين...»[٦].

لقد ظنّ يزيد بأنه قتل الرجال وخلَت له الساحة لإعادة أحكام الجاهلية

ظن بأن ثورة الإمام الحسين عليه السلام قد انتهت في كربلاء

---

(١) ناصبه: عاداه وقاومه.

(٢) أمد الخيل في الرهان: منتهى غاياتها التي تسبق إليها. ومرادها عليها السلام الكناية عن مدى شرفهم عليهم السلام ورفعة شانهم.

(٣) الفند: الخطأ، ويقال: لضعف الرأي الفند.

(٤) يعني معدودة. وذلك كناية عن قلتها.

(٥) التبديد: التفريق، يقال: شمل مبدد. وتبدد الشيء: تفرق.

(٦) لواعج الأشجان، ص٢٢٦ ـ ٢٣١.

وابتلعتها رمال الصحراء

وما درى بأن العقيلة زينب عليها السلام ستنبري له متصدية بكل قوة ومتحدية!

فما أروعكِ أيتها العقيلة زينب!

وأنتِ تقفين أمام يزيد بكل هذه الصلابة

وتكلمينه بتمام الحجة

فكلماتك هذه قد نسفت جبروته

وأطاحت بغلوائه

وحطمت كبريائه

وعرّفته أن دعاة الحق لا تنحني جباههم أمام الطغاة والظالمين أبداً

وبيّنتِ للغافلين عن واقعة كربلاء بأنكم لستم من المارقين عن الدين

وأظهرت لهم الحقائق وأجلت لهم المواقف

وفضحت أفعال يزيد وجرائمه التي ارتكبها بحقكم كما فعل السجّاد عليه السلام أيضاً

فقد روي أن يزيد أمر بمنبر وخطيب

ليذكر للناس مساوئ للحسين وأبيه علي عليهما السلام

فصعد الخطيب المنبر، فحمد الله وأثنى عليه

وأكثر الوقيعة في علي عليه السلام والحسين عليه السلام

وأطنب في تقريظ معاوية ويزيد

فصاح به علي بن الحسين عليه السلام:

ويلك أيّها الخاطب!

اشتريت رضا المخلوق بسخط الخالق؟ فتبوأ مقعدك من النار

ثم قال: يا يزيد ائذن لي حتّى أصعد هذه الأعواد

فأتكلم بكلمات فيهن لله رضا ولهؤلاء الجالسين أجر وثواب

فأبى يزيد

فقال الناس: يا أمير المؤمنين ائذن له ليصعد، فلعلنا نسمع منه شيئاً

فقال لهم: إن صعد المنبر هذا لم ينزل إلّا بفضيحتي وفضيحة آل أبي سفيان

فقالوا: وما قدر ما يحسن هذا؟

فقال: إنه من أهل بيت قد زقوا العلم زقاً

ولم يزالوا به حتّى أذن له بالصعود

فصعد المنبر وحمد الله وأثنى عليه ثم خطب خطبة أبكى منها العيون

وأوجل منها القلوب ومما قال فيها:

"أيّها الناس: أعطينا ستاً وفُضّلنا بسبع...

أيّها الناس

من عرفني فقد عرفني ومن لم يعرفني أنبأته بحسبي ونسبي

أنا ابن مكة ومنى

أنا ابن زمزم والصفا...

أنا ابن من أسري به من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى

أنا ابن من بلغ به جبرائيل إلى سدرة المنتهى...

أنا ابن محمد المصطفى

أنا ابن علي المرتضى...

ثم قال أنا ابن فاطمة الزهراء سيدة النساء

أنا ابن خديجة الكبرى

أنا ابن المرمل بالدماء

أنا ابن ذبيح كربلاء

وحين بلغ الإمام السجاد عليه السلام هذه الفقرة من خطابه

استولى الذعر على الحاضرين

وضجّ كثير منهم بالبكاء بعد أن فوجئوا بالحقيقة

مما اضطر يزيد أن يأمر المؤذن أن يؤذن للصلاة ليقطع على الإمام خطبته

وخشية انقلاب الأمور بعد كشف الحقيقة عن طبيعة حكم آل بني سفيان

فلما قال المؤذن: الله أكبر الله أكبر

قال علي بن الحسين عليه السلام: لا شيء أكبر من الله

فلما قال: اشهد أن لا إله إلّا الله

قال علي بن الحسين: شهد بها شعري وبشري ولحمي ودمي

فلما قال المؤذن اشهد أن محمداً رسول الله

التفت من فوق المنبر إلى يزيد فقال: محمد هذا جدي أم جدك؟

يا يزيد فان زعمت أنّه جدك فقد كذبت وكفرت

وإن زعمت أنّه جدي فلم قتلت عترته؟..»[1]

خطبتان رائعتان أفصحتا عن الحق ببلاغة معجزة

وأزاحتا الستار عن فساد بني أميّة وجورهم وانحرافهم عن الإسلام

وأوجَدَتا في النّاس وعياً وهياجاً واستياءً عامّاً ضدّ الحكم الأمويّ في الشّام[2]

---

(١) لواعج الأشجان، ص٢٣٦. ورجال تركوا بصمات على قسمات التاريخ، السيد لطيف القزويني.

(٢) «مع العلم أن يزيد لم يكن حاكماً بمستوى لبنان أو الأردن أو العراق...فقد كان يزيد يحكم العالم الإسلامي المترامي الأطراف...كان بحسب المصطلح الحديث حاكم دولة عظمى... إذا استحضرنا ذلك وتذكرناه جيداً نستطيع أن ندرك بعمق مدى القوة في كل=

وأيقظتهم من نومتهم ونبهتهم عن غفلتهم

بحيث أنّ بلاط يزيد لم يَسلَم من التّوتّر والاضطراب

حتى خشي يزيد الانتفاضة وثورة الناس عليه

"فأخذ يظهر براءته من أهل الكوفة وينسب هذه الجناية الكبرى إلى ابن مرجانه (ابن زياد)...

ويصب لعناته عليه ليمتص نقمة الجماهير الغاضبة ويسكن فورتهم المتصاعدة

ولذلك قال لأهل البيت عليهم السلام ـ على بعض الروايات ـ :

الأمر إليكم وأنتم بالخيار في البقاء هنا أو الرحيل إلى مكة والمدينة

فقالوا له: إن ابن زياد لم يسمح لنا بعد قتل الإمام الحسين عليه السلام بالبكاء والنياحة عليه

ولم يأذن لنا بإقامة المآتم ومجلس العزاء..

والآن نريد إقامة ذلك ثم نرحل بعده إلى حرم جدنا رسول الله صلى الله عليه وآله.

=كلمة من كلمات خطبة السيدة زينب عليها السلام... خصوصاً عندما تستصغر قدره وتعبر عن شديد حزنها لأنها اضطرت إلى الكلام معه رغم أنّه خارج من معركة يعتبر نفسه المنتصر فيها...وهي عليها السلام وسائر من معها "سبايا" يمكنه أن يصدر الأمر بقتلهم..."في رحاب كربلاء، ص١٦٠.

وهنا أمر يزيد بإخلاء إحدى باحات قصره (والقول الآخر إحدى خربات الشام)

وتسليمها إلى أهل البيت ليقيموا المآتم فيها[١]...

ثم إن أهل البيت عليهم السلام بعد أن عقدوا مأتم الإمام الحسين عليه السلام وأقاموا مجلس العزاء والبكاء أيّام مكثهم في دمشق الشام[٢] أمر يزيد بأن يهيئوا لهم مقدمات السفر.."[٣]

وروى بأنه "خرج زين العابدين عليه السلام يوماً يمشي في أسواق دمشق فاستقبله المنهال بن عمرو[٤] فقال له: كيف أمسيت يا ابن رسول الله؟

قال: أمسينا كمثل بني إسرائيل في آل فرعون يذبحون أبناءهم ويستحيون نساءهم

يا منهال أمست العرب تفتخر على العجم بأن محمداً عربي

---

(١) وروي أيضاً بأن يزيد أمر بنساء الحسين عليه السلام والأطفال مع علي بن الحسين عليه السلام في مجلس لا يكنهم من حر ولا برد حتّى تقشرت وجوههن من حر الشمس.روضة الواعظين، ص١٩٢، وبحار الأنوار، ج٤٥، ص١٤٠، شجرة طوبى، ج١، ص١١.

(٢) "اختلف المؤرخون وأرباب المقاتل اختلافاً عظيماً في مدة بقائهم، فمنهم من عدّه ستة أشهر ومنهم من جعله أربعين يوماً ومنهم من حسبه ثمانية عشر يوماً، ومنهم من زعمه عشرة أيام، ومنهم من رآه ثمانية أيّام فقط، ولكن الظاهر من الوقائع التاريخية حيث أنهم وردوا الشام في أول صفر وكانوا في كربلاء يوم الأربعين أي في العشرين منه: إنه أحد القولين الأخيرين، وذلك لانقلاب الرأي العام عبر احتجاجات السيدة زينب عليها السلام وخطبة الإمام زين العابدين عليه السلام على يزيد.."الخصائص الحسينية، ص١٩١.

(٣) الخصائص الزينبية، ص١٨٨ ـ ١٩١.

(٤) من مشاهير شيعة الكوفة.

وأمست قريش تفتخر على سائر العرب بأن محمداً منها
وأمسينا معشر أهل بيته ونحن مغصوبون مقتولون مشردون
فإنا لله وإنا إليه راجعون ممّا أمسينا فيه، يا منهال»[1].

أيّها الحبيب

بعد عرض هذه المأساة وعندما تقترب من المسجد الأموي

لا تنسَ كذلك رقية تلك الفتاة الصغيرة ذات السنوات الثلاث أو الأربع[2]

التي كانت مع الأسرى في الشام

وهناك حيث أسكنهم يزيد رأت رقيّة عليها السلام أباها الحسين عليه السلام في المنام

فقامت فزعة من نومها وقالت: أين أبي الحسين؟

فإنّي رأيته الساعة في المنام مضطرباً شديداً

فلمّا سمعت النساء بكين وبكى معهن سائر الأطفال، وارتفع العويل والبكاء

فانتبه يزيد من نومه وقال: ما الخبر؟

فأخبروه بالواقعة، فأمر أن يذهبوا إليها برأس أبيها

فجاؤوها بالرأس الشريف مغطّى بمنديل فوضع بين يديها

---

(١) بحار الأنوار، ج ٤٥، ص١٤٣.

(٢) السيّدة رقية بنت الإمام الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام أمّها السيّدة أم إسحاق بنت طلحة ولدت عام ٥٧ هـ أو ٥٨ هـ بالمدينة المنوّرة.

وانحنت فوقه تُقبّلُ فاهُ وهو من عطفه يُقبّل فاها
وتناديه: يا أبي أيّ سيفٍ حزّ منك الأوداجَ حتّى براها
يا أبي من تراه خضب منك الشيب بالدم من ترى أشقاها
يا أبي من للأرامل والأيتام يُعنى بها ومن يرعاها
واستجاشَت بها العواطف حرّى يفجرُ الصخر من شجى نجواها

فلما حركوها فإذا بروحها قد فارقت الدنيا[1]..

حقاً إن صِغر سِن هذه الطفلة ورقة عواطفها وكيفية وفاتها ودفنها تثير الحيرة والألم في النفوس

فلا غرو إن كانت لها مكانة خاصة في قلوب المحبين الذين أقاموا لها مرقداً يليق بمقامها العظيم

ونِعم ما قاله الشاعر:

في الشام في مثوى يزيد مرقد ينبيك كيف دم الشهادة يخلد

---

(١) وحكي بأن السيدة زينب عليها السلام عندما كانت تغسل رقيه عليها السلام مع إحدى نساء الشام سألتها تلك المرأة الشامية:
ما هو المرض الذي ماتت به هذه الطفلة؟
فأجابتها السيدة زينب عليها السلام: لم تمت من المرض، ولكن لماذا قلتِ بأنها ماتت من المرض؟.
فقالت المرأة: لقد رأيت أثر جروح واسوداد على تلك الطفلة فظننت أن ذلك بسبب المرض
فقالت لها السيدة زينب عليها السلام: إنما ذلك أثر سياط بني أميه.
فلما انتهت السيدة زينب عليها السلام بتغسيلها وتكفينها دفنتها في المكان الذي ماتت فيه. ويقع موضع دفنها عند سوق قديم يبعد قليلاً عن المسجد الأموي في دمشق وقد بني عدة مرات وقد قامت الجمهورية الإسلاميّة الإيرانية بتوسيع الضريح وترميمه.

رقدت به بنت الحسين فأصبحت ... حتّى حجارة ركنه تتوقّد
هيّا استفيقي يا دمشق وايقظي ... وغدا على وضر القمامة يرقد
وأريه كيف تربّعت في عرشه ... تلك الدماء يضوع[1] منها المشهد
سيظل ذكرك يا رقية عبرة ... للظالمين مدى الزمان يخلد.

أيّها الموالي

لا تنس أن تأخذ العبرة من قبور الظالمين

فهناك قبر معاوية الذي يقع في خرائب دمشق الشام خلف الجامع الأموي

حيث الأزقة الملتوية والمكان المهين

مدفون في قعر خربة مهجورة تحت النفايات

وقد عبّر الشاعر عن ذلك بقوله:

أين القصور أبا يزيد، ولهوها ... والصافنات وزهوها والسؤدد
أين الدهاء نحرت عزته على ... أعتاب دنيا سحرها لا ينفد
هذا ضريحك لو بصرت ببؤسه ... لأسال مدمعك المصير الأسود
كتل من الترب المهين بخربة ... سكر الذباب بها فراح يعربد
أأبا يزيد وساء ذلك عترة ... ماذا أقول وباب سمعك موصد
قم وارمق النجف الشريف بنظرة ... يرتد طرفك وهو باك أرمد
أبدا تباكرها الوفود يحثها ... من كلّ صوب شوقها المتوقد[2]

---

(١) يفوح.

(٢) الأستاذ محمد المجذوب، أديب وشاعر مرموق، سوري الأصل والمولد، سني=

ختامها مسك

أيّها الحبيب

وأنت على باب دمشق ستطالعك مآذن عالية

وقبة مذهبة

ومقام جليل

ومنطقة باسم سيدة عظيمة

إنها الحوراء الهاشمية

"صاحبة المقام العظيم والجاه الكبير

وواسطة في إيصال لطف الله وخيره

أصبحت باباً من أبواب الحوائج إلى الله تعالى

وملجأً للناس في مهماتهم وملاذاً لهم في مشكلاتهم

فما قصدها أحد عن معرفة بها وهو طالب حاجة إلّا ورجع فرحاً مسروراً

=المذهب، عاش في منتصف القرن العشرين الميلادي. لما شاهد قبر معاوية بن أبي سفيان، أصيب بهزة عنيفة، واستيقظ ضميره، وجرى على لسانه الحق، فوقف على قبره منشداً قصيدته الرائعة "الدالية" معبراً فيها عما يختلج في ضميره من صحوة واستيقاظ، ومقايساً بين مرقد الإمام الطاهر علي بن أبي طالب عليه السلام، الذي نازعه معاوية الملك طيلة أربعين عاماً، ذلك المرقد الشامخ السامق الشاهق في النجف الأشرف، وشدة زحام زواره وكثرتهم، ومقارناً بين قبره المهجور المهين.

مقضية حاجته مكفية أموره وهمومه

كيف لا وهي بالإضافة إلى مقامها الرفيع عند الله تبارك وتعالى من أهل بيت جبلوا على السخاء والكرم وعرفوا بالجود والعطاء؟

فهي إذاً أهل لأنّ تكون من أبواب الحوائج إلى الله تعالى لكرامتها عليه وحقها لديه، فقد تحملت في سبيله كلّ أنواع البلاء

فصار حقاً على الله تعالى أن يعطي من توسّل بها إليه ما يريده ويكشف عنه ما ابتلي به»[1].

لزينبٍ مرقدٌ يزهو لشيعتها ... ونوره صاعدٌ للّوح والقلم
يزوروها مَن له علم بشوكتها ... إنّي لها ومُواليها من الخدم
هي ابنة المرتضى والطهر فاطمةٍ ... حفيدةٌ لنبي سيدِ الأمم
في الشام بنت رسول الله حاويةٌ ... أسمى سُموّ وعزاً غير مُنعدم
إنّا نُضحي نفوساً والنفيس لها ... وليس بدركنا شيءٌ من السأم
هذي الولاية خَصّ الله شيعتها ... بها وليس لهم في الحب من ندم
إنّا نُعادي مُعادي زينب أبداً ... وإنه يستحق الدوس بالقدمِ[2]

(١) الخصائص الزينبية، ص٢٤٩.

(٢) زينب من المهد إلى اللحد عن ديوان الحاج عبد المجيد العسكري، مخطوط.

أيّها الحبيب

وتفكّر وأنت تزور مولاتك زينب ﷺ بأنها قد أضحت أميرة الشام الخالدة

فذكراها العطرة ستبقى ممتدة في أعماق القرون

وحية في ذاكرة التاريخ

فهاهم المؤمنون والمؤمنات يتزاحمون على مشهدها المقدس يتلمسون بركاته بأيديهم

فزرها وقدّم لها العزاء بأخوتها وأولادها وسائر الشهداء

وكن في مرقدها عابداً لله ومتفكراً في مسيرتها التي تهيج الخواطر وتجسد الذكريات

وأي ذكريات..السبي والأسر والاضطهاد ولكن مع العزّة والعنفوان

مع ابن أخيها الإمام زين العابدين ﷺ وسائر النساء والأطفال

حتى أضحت جزءاً لا يتجزأ من ثورة كربلاء[1]...

---

(١) لأن الإمام الحسين قاد الرجال، ولما استشهد الرجال، قادت زينب بقيّة بيتِ الوحي، وحملت مضمون كربلاء.. الإمام الحسين وأنصاره استشهد كلّ واحد منهم مرة واحدة، وإنّ تمنّاها حبيب بن مظاهر وبرير وخضير... أكثر من مرّة. لكنّ زينب استشهدت ما ينيف عن سبعين مرّة، مع أنصار الحسين، مع إخوتها وأبنائهم، وأقاربها واحداً واحداً. مع العباس وجعفر وعبد الله وعلي الأكبر والقاسم والطفل الرضيع. وكانت الشهادة الكبرى مع الحسين ﷺ. بيد أنها كانت أقوى من الموت، استيقظت من موتها لتأخذ الحياة، وتوزعها رزقاً على الشهداء، تلبيةً لقوله تعالى: ﴿ولا تحسبنَّ الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً، بل أحياء عند ربهم يرزقون﴾.

يا زائراً قبرَ العقيلةِ قفْ وقلْ: مني السلام على عقيلةِ هاشمِ
هذا ضريحُكِ في دمشقَ الشام قد عكفت عليه قلوبُ أهلِ العالَم
هذا هو الحقُّ الذي يعلو ولا يُعلى عليه بِرَغم كلّ مخاصِم
سلْ عن "يزيدَ" وأين أصبح قبرُه وعليه هل من نائحٍ أو لاطِم؟

تنبيه ضروري

رجاءً لا تستغرق أوقاتك في الأسواق وشراء الحاجيات

فالبعض وللأسف يقدمها على زيارة المقامات[1]

بل انتهز الفرص واقتبس من زيارتك لهذه المراقد المشرفة أنواراً متلألئة[2]

---

(١) يقول السيد الكشميري ﷺ: في إحدى المرات أردت زيارة السيد الحداد قبل الذهاب إلى حرم سيد الشهداء ﷺ وعندما كنت في الطريق إلى السيد الحداد سمعت طفلاً يقول لوالده: يا أبتي انظر إلى هذا الرجل كيف يترك زيارة سيده أولاً ويقصد زيارة عبد من عبيده! فأصابتني الدهشة لما أجراه الله تعالى من كلام على لسان هذا الطفل.
فكيف إذا كانت الزيارة إلى السوق أولا ثم يزار الإمام الحسين ﷺ أو السيدة زينب ﷺ أو السيدة رقية ﷺ!

(٢) "في مدينة دمشق وعامة بلاد الشام..تتلألأ فيها مجموعة كبيرة من القبور الطاهرة لأهل البيت ﷺ وأصحابهم كقبر السيدة أم كلثوم والسيدة سكينة ابنتي أمير المؤمنين ﷺ... والسيدة حميدة بنت مسلم بن عقيل، والسيدة أم سلمة زوجة الرسول الأكرم ﷺ والسيدة أسماء زوجة جعفر الطيار، والسيدة فضة خادمة السيدة فاطمة الزهراء ﷺ، وعمار بن ياسر، وبلال الحبشي، وحجر بن عدي، وأماكن مقدسة كمشهد محسن السقط في حلب، ومقام رأس الإمام الحسين ﷺ، ومقام عبادة الإمام زين العابدين ﷺ في المسجد الأموي، ورؤوس شهداء كربلاء في منطقة باب الصغير..."راجع السيدة المجهولة ـ لمحات من حياة السيدة سكينة بنت أمير=

لتضيء قلبك إيماناً وتقى وتقربك إلى الله تعالى زلفى

فلا تجعل زيارتك فارغة من مضمونها

فتتحول إلى رحلة ترفيهية ليس لها أي أبعاد روحية..

=المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام والسيدة فاطمة الزهراء عليها السلام، السيد سيد محمد رضا الواحدي، ص٣٠.

من كرامات الحوراء زينب عليها السلام

الكرامة الأولى

حكي عن امرأةٌ لبنانيّة مُقعدة تدعى (فوزية سليم زيدان) من أهالي قرية "جوّيّا" التابعة لمدينة صُور، وكانت هذه المرأة قد أُصيبت بروماتيزم مُزمن مدة ١٣ سنة ألزمها الفراش، وكان الأطباء قد أعلنوا يأسهم من علاجها.

في أحد أيّام محرّم الحرام.. قالت المرأة المقعدة لأخيها: خُذني إلى قبر مولاتي زينب عليها السلام في الشام!

فاعتذر أخوها منها بأعذارٍ شتّى، وكان حَملُها أمراً غير يسير بطبيعة الحال.

قالت المرأة في محاولة لإثارة حميّة أخيها الهامدة: سأستأجر امرأتين تحملاني إلى سيّدتي!

ردّ الأخ ـ محاولاً صرفَ أخته العليلة عن عزمها ـ بمنطقه المشكّك:

لو شاءت السيّدة أن تشفيك فلا فرق في الأمر أن تكوني هنا في بيتك أو في حرمها في الشام!

ما الذي بإمكان امرأة كسيحة وحيدة أن تفعله في مقابل من لا يَعي لغة القلب؟!

وإذا كان بإمكان هذه الروماتيزم أن تأسر الأرجل وتقيّد البدن، فإنّها ـ لا ريب ـ عاجزة أن تقيّد القلب النابض لينطلق فيطوي المسافات ويخترل الحُجب...

عادت المرأة تتوسّل: فلتحملوني إلى باب الدار لأتفرّج على مراسم العزاء في المسجد المقابل!

ألقَت العينانِ الكئيبتانِ نظراتٍ تحملُ الكثير من المعاني على الجمهور المتوافد على المسجد.. وأحسّت من أعماق قلبها المُضنى أنّها تُشاطر أصحابَ العزاء عزاءهم، وذَرَفت الدموعَ السّخان لمصابِ قتيلِ الطفِّ المظلوم: سيّدِ الشهداء الحسين عليه السلام، وعَزَّت جدَّه المصطفى صلى الله عليه وآله وأباه المرتضى وأمَّه الزهراء وأخاه المجتبى وأختَه العقيلة عليها السلام في مصابهم بخامسِ أهلِ الكساء الشهيد المُرمَّل بالدماء..

ونادت تندب سيّدتها العقيلة عليها السلام: يا مولاتي، يا أختَ الحسين، يا مظلومةَ كربلاء!

ـ حين يبكي القلب يتوقّف الزمن، وتندهش الملائكة... فقد طرقت أسماعها لُغةُ الإخلاص... لغةٌ تتجاوز الحدود والشكليّات... ـ طلبت الأم من فوزية الكسيحة أن تدخل البيت، فقد حلّ الظلام...

لكنّ فوزية استأذنت أمّها أن تسمح لها بالبقاء ريثما تنتهي مراسم العزاء...

كانت المرأة العليلة تشاطر سيّدتها العقيلة عزاءها بأخيها المذبوح عطشان على شاطئ الفرات. ترى.. كيف ينصرف أصحاب العزاء، والمعزُّون لم يبرحوا بعد؟!

حلّ الفجر... وانتصبت فجأة سيّدةٌ جليلة عليها سيماء الوَقار، تلفّها نورانيّةٌ عجيبة... تقدّمت السيّدة نحو فوزيّة المسجّاة ونادتها برفق: انهضي على قَدَمَيك!أنا زينبُ ابنةُ أمير المؤمنين عليّ!

ثمّ أردفت السيّدة ـ وهي تضع يديها تحت كتفَي المريضة الكسيحة:

قولي لأخيك: إنّ ما نفعله مرهونٌ بإذنِ الله تبارك وتعالى!

تقول فوزيّة التي عُوفيت على يد السيّدة العقيلة عليها السلام:

أحسست فجأة أنّ قوّةً لم أعهدها مِن قَبلُ قد تغلغلت في ساقَيّ الكسيحتين، فنهضتُ وصرختُ: أمّاه! هلمّي لاستقبال مولاتِنا زينب!

وهُرعت أمّي وهي تمسح عن عينيها بقايا النوم، لكنّ السيّدة الجليلة كانت قد اختفت عن ناظري.

ورافقتني أمّي في تلك الساعة إلى بيت أخي حسن، وطَرَقنا البابَ لنُبلِغه النبأ السعيد، فاستبق أخي وزوجته أيُّهما يفتح الباب، ومَسحَ أخي عينيه غير مرّة وهو يُحدِّقُ في دهشة، وتلقّى نبأ شفائي على يدِ كريمةِ أهل البيت السيّدة زينب عليها السلام.

هذا، وقد تقاطَر أهلُ القرية على بيتِ هذه المرأة التي شُفيت بكرامة السيّدة العقيلة عليها السلام، وقَدِم لزيارتها أطباؤها الذين تولّوا

علاجَها طوال سنواتِ مرضها، وعاينوا الكرامة التي تحقّقت على يدَي كريمة أهل البيت عليها السلام.

الكرامة الثانية

حكى أحد المؤمنين الأتقياء واسمه "محمد رحيم إسماعيل بيك" الذي كان معروفاً بتوسله بأهل بيت النبي صلى الله عليه وآله وحبه الشديد لسيد الشهداء عليه السلام قصته فقال: كان عمري ست سنوات عندما ابتليت بوجع العيون وبقيت كذلك ثلاث سنوات حتّى آل أمري إلى العمى في كلتا عيني.

وفي أيّام عاشوراء كان قد أقيم مجلس العزاء في بيت خالي الأكبر الحاج "محمد تقي إسماعيل بيك"، وكان الجو حاراً، فكانوا يقدمون للحضور شراباً بارداً، فرجوت خالي أن يسمح لي بتقديم الشراب للحضور.

فقال لي: أنت أعمى ولا يمكنك ذلك.

فقلت: أرسل معي أحداً لمساعدتي.

فوافق على ذلك وشرعت بتوزيع الشراب على الحاضرين بمساعدته هو.

وفي هذه الأثناء اعتلى المنبر أحد القراء وشرع بقراءة العزاء على السيدة زينب عليها السلام، وتأثرت كثيراً وبكيت حتّى فقدت الوعي، عندها

شاهدت السيدة زينب عليها السلام فوضعت يدها على كلتا عيني وقالت لي: لقد شفيت وانتهى وجع عينيك.

فتحت عيني فوجدت أهل المجلس حولي في فرح وسرور، فركضت نحو خالي وتأثر الحاضرون واجتمعوا حولي، فأخذني خالي إلى الغرفة وفرق الناس من حولي.

الخاتمة

ويرتاع القلب من جذره لقلق أصاب الحوراء عليها السلام وأمها الزهراء عليها السلام بمصيبة سيد الشهداء

أي واللهِ سيدي يا أبا عبدالله

لقد جلّت وعظمت المصيبة بكم علينا وعلى جميع أهل السماوات والأرض

أملنا اليوم أن نداوي بعضاً من الجراحات التي ألمتّ بكم إلى حين لقائكم

ونحمل لكم بإذن الله كلّ الولاء لكربلاء...

فبقلبٍ منكسر وبروحٍ أبيّة وبنفسٍ تعشق الحق

نرفع آيات العزاء إلى حضرة حفيدكم صاحب العصر والزمان

ونتضرع إلى الله العلي القدير أن تبقى نصرتنا له مُعدّة دائماً وأبداً للأخذ بثأركم

لتعلو راية الحق في كلّ زمان ومكان مرددين من الأعماق:

"لبيك داعي الله إن كان لم يجبك بدني عند استغاثتك

ولساني عند استنصارك

فقد أجابك قلبي وسمعي وبصري»[١].

(١) إقبال الأعمال، ص٣٤٢.

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم.
- نهج البلاغة.
- مفاتيح الجنان، القمي، الشيخ عباس، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ط٢، ٢٠٠٢م.
- الصحيفة السجادية للإمام زين العابدين عليه السلام.
- حياة الإمام الحسين عليه السلام، الشيخ باقر شريف القرشي، الطبعة الأولى، ١٣٩٥هـ ـ ١٩٧٥م، مطبعة الآداب ـ النجف الأشرف.
- سيد الشهداء، السيد عبد الحسين دستغيب، ترجمة نبيل المسعودي، دار البلاغة، ط٢، ١٩٩١م.
- محاضرات للشيخ حبيب الكاظمي.
- الإمام الحسين عليه السلام ويوم عاشوراء، مؤسسة البلاغ الجمهورية الإسلاميّة في إيران.
- عوام وخواص الحق والباطل، الإمام الخامنئي، مركز بقية الله الأعظم للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٩٩م.
- سلسلة في رحاب الولي الخامنئي، الجهاد، مركز الإمام الخميني الثقافي، ط١، ٢٠٠٤م.
- أعلام الهداية الإمام الحسين سيد الشهداء عليه السلام، المجمع العالمي لأهل البيت عليهم السلام، ط١.
- جهاد الإمام السجاد عليه السلام، السيد محمد رضا الجلالي، ط١، ١٤١٨هـ، مؤسسة دار الحديث الثقافية.
- بحث حول سيرة الإمام السجاد عليه السلام، الإمام الخامنئي، دار المداد للنشر والتوزيع، ١٩٩٢م.

- موسوعة عاشوراء، الشيخ جواد محدثي، ترجمة خليل زامل العصامي.
- مقتل الحسين عليه السلام، العلامة السيد عبد الرزاق الموسوي المقرّم، منشورات مؤسسة النور للمطبوعات، ط١، ٢٠٠٢م.
- الغدير، الشيخ الأميني، ط ٣، ١٣٨٧هـ - ١٩٧٦ م، دار الكتاب العربي - بيروت - لبنان.
- الدروس العظيمة من سيرة أهل البيت عليهم السلام، الإمام الخامنئي، مركز بقية الله الأعظم للدراسات والنشر، ط١، ١٩٩٩م.
- عاشوراء في فكر الإمام الخميني، جمعية المعارف الإسلاميّة الثقافية، ط١، ٢٠٠٢م.
- ليلة عاشوراء في الحديث والأدب، الشيخ عبد الله الحسن، ط١، ١٤١٨هـ.
- زينب الكبرى من المهد إلى اللحد، للسيّد محمّد كاظم القزويني، مكتبة فدك، قم، ط٣، ٢٠٠٢م.
- الحسين وارث ادم، الشهيد الدكتور علي شريعتي، دار الأمير للثقافة والعلوم، ط١، ٢٠٠٤م.
- رحلة الشهادة، إعداد ونشر معهد سيد الشهداء عليه السلام للتبليغ والمنبر الحسيني، ط١، ٢٠٠٥م.
- فاجعة الطف، أبعادها ثمرتها توقيتها، السيد محمد سعيد الطباطبائي الحكيم، مؤسسة الحكمة للثقافة الإسلاميّة، النجف الاشرف، ط٢، ٢٠٠٩م.
- ثورة عاشوراء، شمس الشهادة، رؤية جديدة لثقافة ثورة الإمام الحسين عليه السلام، ولي أمر المسلمين السيد علي الخامنئي، مؤسسة التاريخ العربي، ط١، ٢٠٠٨م.
- الملحمة الحسينية، الشهيد مرتضى مطهري، تعريب السيد محمد صادق الحسيني، الدار الإسلاميّة، ط ٣، ٢٠٠٣م.
- السجود مفهومه وآدابه والتربة الحسينية، مركز الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ، قم.
- أنصار الحسين عليه السلام، محمد مهدي شمس الدين، الطبعة الثانية، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م، الدار الإسلاميّة، لبنان.
- الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، الشيخ ناصر مكارم الشيرازي، مؤسسة البعثة، ط١، ١٩٩٠م.

- مرقد الإمام الحسين عليه السلام، السيد تحسين آل شبيب، ط ١، ١٤٢١هـ، قم، دار الفقه للطباعة والنشر.
- الكلمات القصار، للإمام السيد موسى الصدر، جمعية المعارف الإسلاميّة الثقافية، ط١، ٢٠٠٧م.
- عاشوراء مدد وحياة، الشيخ نعيم قاسم، دار الهادي، بيروت، ط١، ٢٠٠٢م.
- عبق من السيرة الحسينية، عارف آل سنبل، مؤسسة طيبة لإحياء التراث، قم، ط١، ٢٠٠٩م.
- الأيام الحسينية من عمر النهضة الحسينية، العلامة الشيخ محمد أمين الاميني، دار الولاء، بيروت، ط١، ٢٠٠٦م.
- جواهر التاريخ، الشيخ علي الكوراني العاملي، ط١، ١٤٢٦هـ، دار الهدى للطباعة والنشر.
- الشعائر الحسينية المنصوصة، السيد محمد ترحيني العاملي، دار الهادي، ط١، ٢٠٠٢م.
- الكشكول المبوب، الحاج حسين الشاكري، الطبعة الخامسة، ١٤١٨هـ
- الأمالي، لشيخ المفيد، الطبعة الثانية، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م، دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت - لبنان.
- أعيان الشيعة، السيد محسن الأمين، تحقيق وتخريج: حسن الأمين، دار التعارف للمطبوعات - بيروت - لبنان.
- مقاتل الطالبيين، أبو الفرج الأصفهاني، ط٢، ١٣٨٥هـ - ١٩٦٥م، منشورات المكتبة الحيدرية ومطبعتها - النجف الأشرف، مؤسسة دار الكتاب للطباعة والنشر - قم - إيران.
- صحيح البخاري، البخاري، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.
- كنز العمال، المتقي الهندي، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م، مؤسسة الرسالة - بيروت - لبنان.
- بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ط٢، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م، مؤسسة الوفاء - بيروت - لبنان، دار إحياء التراث العربي.
- الحر الرياحي تاريخ وموقف، علي الفتال، دار الهادي، ط١، ٢٠٠٤م.

- آفاق إسلاميّة ومواضيع أخرى، السيد محمد حسين فضل الله، دار الزهراء، ط١، ١٩٨٠م.
- محاضرات عاشورائية، الشيخ أكرم بركات، دار الولاء، ط١، ٢٠٠٠م.
- على ضفاف الفرات، السيد إبراهيم أمين السيد، دار المعارف الحكمية، ط١، ٢٠٠٨م.
- إقبال الأعمال، السيد ابن طاووس، تحقيق: جواد القيومي الاصفهاني، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ، مكتب الإعلام الإسلامي.
- تاريخ بغداد، الخطيب البغدادي، ط١، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م، دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان.
- تاريخ مدينة دمشق، ابن عساكر، ١٤١٥هـ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان.
- كتاب الأربعين، محمد طاهر القمي الشيرازي، تحقيق: السيد مهدي الرجائي، ط١، ١٤١٨.
- مثير الأحزان، ابن نما الحلي، ١٣٦٩هـ - ١٩٥٠م، المطبعة الحيدرية - النجف الأشرف.
- مجالس ليالي عاشوراء، الشيخ فيصل الكاظمي، دار المحجّة البيضاء، ط١، ٢٠٠٣م.
- لواعج الأشجان، السيد محسن الأمين، ١٣٧١هـ، مطبعة العرفان - صيدا، منشورات مكتبة بصيرتي - قم.
- الغدير، الشيخ الأميني، دار الكتاب العربي - بيروت - لبنان.
- الخصائص الزينبية، السيد نور الدين الجزائري، انتشارات الشريف الرضي، قم، ١٩٩٨م.
- صحيفة الحسين عليه السلام، جمع الشيخ جواد القيومي، ط١، ١٣٧٤ ش، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة.
- شرح الأخبار، القاضي النعمان المغربي، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة.
- محاضرات للإمام موسى الصدر، مركز الإمام موسى الصدر للأبحاث والدراسات.
- الثورة الحسينية.. خصائص ومرتكزات الإمام الخامنئي دام ظله - جمعية المعارف الإسلامية الثقافية.

- المجالس الفاخرة في مصائب العترة الطاهرة، السيد عبد الحسين شرف الدين، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ، مؤسسة المعارف الإسلاميّة - قم.
- منازل الآخرة والمطالب الفاخرة، الشيخ عباس القمي، تعريب وتحقيق: السيد ياسين الموسوي، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة.
- موسوعة كلمات الإمام الحسين عليه السلام، لجنة الحديث في معهد باقر العلوم عليه السلام، الطبعة الثالثة، ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م، دار المعروف للطباعة والنشر.
- مستدرك الوسائل، الطبرسي، حسين النوري، ط٢، بيروت، مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، ١٩٨٨م.
- وسائل الشيعة، الحر العاملي، محمد بن الحسن، مؤسسة أهل البيت عليهم السلام، لا ط، قم، لا تاريخ.
- كيمياء المحبة، لمحات من حياة العارف الشيخ رجب علي الخياط الطهراني، محمد الريشهري، الدار الإسلاميّة، ط ١، ٢٠٠٩م.
- الحقوق الاجتماعية، مركز الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ، قم، مركز الرسالة - قم - إيران.
- وفيات الأئمة، من علماء البحرين والقطيف، ط١، ١٤١٢هـ - ١٩٩١م، دار البلاغة للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت - لبنان.
- ميزان الحكمة، الريشهري، محمد، ط١، قم، دار الحديث، ١٤١٦هـ.
- الكافي، الكليني، محمد بن يعقوب، لا ط، قم، دار الكتب الإسلاميّة.
- تحف العقول، الحراني، الحسن بن علي، ط٢، قم، مؤسسة النشر الإسلامي، ١٤٠٤هـ.
- من أخلاق الإمام الحسين عليه السلام، عبد العظيم المهتدي البحراني، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م، انتشارات شريف الرضي - قم - ايران.
- ومضات السر، الشيخ حبيب الكاظمي.
- الأخلاق الحسينية، جعفر البياتي، ط١، ١٤١٨هـ، أنوار الهدى.
- ثورة عاشوراء، شمس الشهادة، رؤية جديدة لثقافة ثورة الإمام الحسين عليه السلام، ولي أمر المسلمين السيد علي الخامنئي، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، ط١، ٢٠٠٨م.
- العباس بن علي عليه السلام نصير الحسين عليه السلام، محمد تقي المدرسي، ١٤١٦هـ.

- مستدرك سفينة البحار، الشيخ علي النمازي الشاهرودي، تحقيق وتصحيح: الشيخ حسن بن علي النمازي، ١٤١٩هـ، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة.
- الأربعون حديثاً، الإمام الخميني، دار التعارف للمطبوعات، بيروت، لا ط، ١٩٩١م.
- قبسات من سيرة الإمام الخميني ـ الحياة الاجتماعية، الدار الإسلامية، إعداد غلام علي رجائي، ترجمة لجنة الهدى، تعريب موسى حسين صفوان، ط١، ٢٠٠٢م.
- تذكرة المتقين، الشيخ محمد البهاري الهمداني، ترجمة وتحقيق الشيخ حبيب الكاظمي، دار الولاء، بيروت، ط ١، ٢٠٠٤م.
- حديث عاشوراء، السيد محمد حسين فضل الله، إعداد وتنسيق: جعفر فضل الله، دار الملاك.
- الثورة الحسينية خصائص ومرتكزات، الإمام الخامنئي، جمعية المعارف الإسلامية الثقافية، ٢٠٠١م.
- تاريخ اليعقوبي، اليعقوبي، دار صادر ـ بيروت ـ لبنان، مؤسسة نشر فرهن أهل بيت عليهم السلام ـ قم ـ إيران.
- أسد الغابة، ابن الأثير، دار الكتاب العربي ـ بيروت ـ لبنان.
- آداب الأسرة في الإسلام، مركز الرسالة، ط١، ١٤٢٠هـ، قم، مركز الرسالة.
- عاشوراء وكرامات الإمام الحسين عليه السلام، تحت إشراف آية الله العظمى مكارم الشيرازي، دار جواد الأئمة ع ـ بيروت، ط١، ٢٠١٠م.
- مجلة الثقافة الإسلامية.
- مجلة بقية الله.
- الفكر الإسلامي، مجلة علمية تخصصية فصلية.

المحتويات

الإهداء ٥

المقدمة ٧

لأجل هذا كانت كربلاء ١١

لماذا تخلوا عن نصرة أبي عبد الله الحسين عليه السلام ٣٥

رجال فازوا بلقاء الله في ساعاتهم الأخيرة ٦١

ترنيمة اسم الحسين بعد واقعة كربلاء ٨٥

من أبعاد البكاء على مصيبة المولى أبي عبدالله عليه السلام ٨٩

للعيون التي لا تستطيع البكاء ١٠١

من مداد كربلاء ١١٩

دور المرأة في كربلاء ١٤٥

كربلاء بداية القرب من الله والإحسان إلى الناس ١٦١

من نفحات الحب الإلهي في كربلاء ١٧٥

كي تبقى عاشوراء حيّة في القلوب ١٨٩

من نفحات المواظبة على زيارة عاشوراء ٢٠١

وأنت على أبواب كربلاء ٢٠٧
من كرامات الإمام الحسين عليه السلام ٢١١
من كرامات العباس عليه السلام ٢١٩
وأنت على بوابة الشام ٢٢٣
من كرامات الحوراء زينب عليها السلام ٢٥٧
الخاتمة ٢٦٣
المصادر والمراجع ٢٦٥